

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis Title:

Kharidat al-Qasr Wa Jaridat al-'Asr

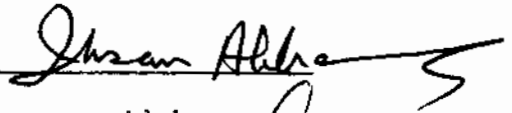
By

Mrs. Ghada Kaddumi

(Name of Student)

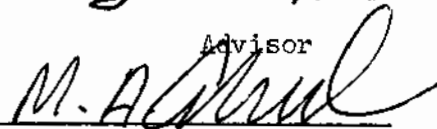
Approved:

Prof. Ihsan Abbas



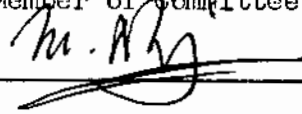
Advisor

Mahmud Ghul



Member of Committee

Muhammad Najm



Member of Committee

Member of Committee

Date of Thesis Presentation: May, 1975

March 23, 1972

NOTICE TO GRADUATE STUDENTS

The Board of Graduate Studies in its meeting on November 1, 1963, decided that all graduate students must include the following " Thesis Release Form" to appear on a separate page of each thesis:

" THESIS RELEASE FORM"
American University of Beirut

I; Mrs. Ghada Kaddumi :

☒

authorize the American University of Beirut
to supply copies of my thesis to libraries
or individuals upon request.

☐

do not authorize the American University of
Beirut to supply copies of my thesis to
libraries or individuals.

Ghada Kaddumi
Signature

4/6/1975
Date

Emile Rubeiz
Emile Rubeiz
Associate Registrar

" خريدة القصر وجريدة المصدر "

تأليف العماد الاصفهاني

اعداد

غاده حجاوي قدومي

رسالة مقدمة الى الدائرة العربية

في الجامعة الأمريكية في بيروت

للحصول على درجة الماجستير في الآداب

حزيران ١٩٧٥

شكر وتقدير

كان عملي في درس كتاب الخريدة يتطلب الاطلاع على ما لم ينشر منها حتى اليوم ، بالاضافة الى كل ما نشر . وقد عرفت ان قسم فارس والعجم الذي لا يزال ينتظر التحقيق والنشر موجود بحوزة الدكتور شكرى فيصل ، كما ان الجزء الثالث من قسم العراق ، لا يزال بحوزة محقق القسم العراقي الاستاذ محمد بهجة الاثرى ، ولهذا فاني حين اتصلت بالدكتور شكرى فيصل وجدت لديه نعم العون اذ وضع تحت تصرفي ثلاث مصورات من قسم فارس والعجم ، كما ان الاستاذ بهجة الاثرى سمح لي متفضلا بالعكوف على دراسة الجزء الثالث من قسم العراق منسوخا بخطه . فالى هذين الاستاذين المحققين أتقدم بشكري الجزيل لما وجدت لديهما من عون ، لولاه لظل عملي يشكو نقصا واضحا .

كشاف الرموز

ع =	الخريدة قسم العـــــراق
ف =	الخريدة قسم فارس والعجم
ش =	الخريدة قسم الشـــــام
م =	الخريدة قسم مـــــصر
مخ =	الخريدة قسم المـــــغرب •

القسم الأول

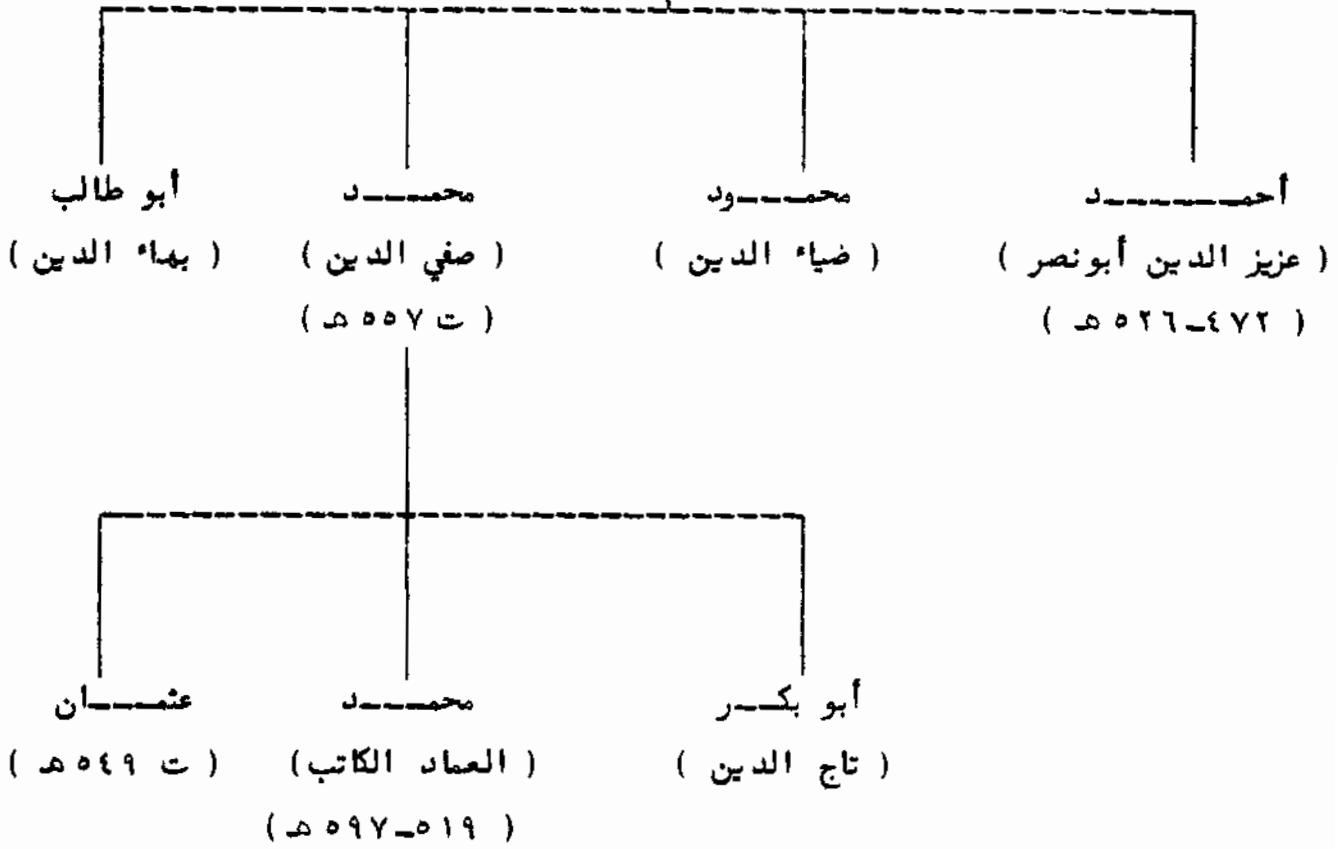
تعريف بالعماد الكاتب مؤلف الخريدة

العماد الأصفهاني مؤلف الخريدة

- أ - نسبه وأسرته
- ب - مراحل حياته :
- ١- مولده ونشأته (٥١٩-٥٣٤)
 - ٢- إقامته ببغداد (٥٣٤-٥٤٣)
 - ٣- الإقامة في اصبهان (٥٤٣-٥٤٩)
 - ٤- الإقامة في العراق (٥٤٩-٥٦٢)
 - ٥- في صحبة نور الدين (٥٦٣-٥٦٩)
 - ٦- في عهد الملك الصالح (٥٦٩-٥٧٠)
 - ٧- في صحبة صلاح الدين (٥٧٠-٥٨٩)
 - ٨- في عهد أبناء صلاح الدين (٥٨٩-٥٩٧)
 - ٩- وفاة العماد (٥٩٧)
- ج - شخصية العماد :
- ١- صورة عامة
 - ٢- العماد الشاعر
 - ٣- العماد الكاتب
 - ٤- العماد المؤرخ
- د - مؤلفات العماد :
- (١) المؤلفات التاريخية
 - (٢) المؤلفات الأدبية
 - (٣) كتب التراجم

حامد

(ت سنة نيف و ٤٩٠ هـ)



تعريف بالعماد الأصفهاني
مؤلف الخريدة

أ - نسبه وأسرته :

هو محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبدالله بن علي بن محمود
ابن هبة الله بن أله^(١) ، وقد نسبته الفوطي في معجمه الى قریش^(٢) ، ولم
يذكر أحد سواه هذه النسبة - فيها اطلعت عليه من مصادر ، لقب بعماد الدين
(أو بصورته الموجزة : العمد) وكان يكنى أبا عبدالله ، ويعرف بابن أخـي
العزیز^(٣) وبالكاتب .

وقد كانت الأسرة التي ينتمي اليها العمد تستوطن أصفهان بفارس ،
ولا تتحدث المصادر عن أحد من تلك الأسرة قبل جدّه حامد أبي الرجاء^(٤) ،
فقد كان - فيما يذكره حفيده - على شيء من الثقافة الأدبية " يحفظ شعـر
البحرئ ودواوين العرب^(٥) " وينظم بعض الشعر . وقد توفي أبو الرجاء^(٥)
بمدينة أصفهان عام نيف وتسعين وأربعمائة .

(١) أله : تعني العقاب ، وقد اختلف في ضبطها بين تشديد اللام او تخفيفها ،
ووردت عند بروكلمان (التكملة ١ : ٥٤٨) Aluh (الألف) .

(٢) الفوطي : مجمع الآداب في معجم الألقاب ٢/٤ : ٨٤٥ .

(٣) سيأتي التعريف بالعزیز في ما يلي .

(٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ٨ : ٣٢٨ ، وفي قوله " دواوين
العرب " مبالغة واضحة .

(٥) م . ن .

وكان لأبي الرجا أربعة أبناء هم : أبو طالب ومحمود وأحمد ومحمد ،
وقد وجد أكثرهم حظوة في الدولة السلجوقية ، وتولوا مناصب هامة ، فأما أبو طالب
الملقب ببهاء الدين فقد وزر لآقسنقر الأحمديلي^(١) أتابك الملك داود السلجوقي ،
ثم رتبته السلطان مسعود (٥٢٧-٥٤٧) في منصب الاستيفاء ، وكان في هذا
المنصب سنة ٥٣٢^(٢) .

وأما عمه محمود الملقب بضياء الدين فرما لم يبلغ شأواً أو أخوته فيما نالوه
من جاه ورفعة ، ولكنه لم ينج من اضطهاد الوزير الدرگزيني حين نقم على أبناء
حامد ، وخاصة على أحمد عزيز الدين .

وكان أحمد الملقب بعزيز الدين (والمعروف بالعزير) (٤٧٢-٥٢٦) هو
أبرز هؤلاء الأخوة فيما أتبع له من دور سياسي ، فقد تولى نيابة الوزارة والاستيفاء
في عهد الوزير كمال الملك على السميري (٥١٢-٥١٥) ثم الاستيفاء^(٣) في وزارة
شمس الملك بن نظام الملك الذي خلف السميري . ولما قتل الوزير شمس الملك عثمان بن

(١) هو صاحب مراغة ، نصب الملك داود سلطاناً بعد وفاة والده السلطان محمود ،
ووقف إلى جانبه في حربه مع أعمامه (طغرل ومسعود) . ولما استقر الحكم
لمسعود بعد استيلائه على همدان سنة ٥٢٧ هـ ، قتلت الباطنية الأحمديلي ،
وقيل أن ذلك حدث بإيعاز من مسعود نفسه .
(ابن الأثير : الكامل في التاريخ ١٠ : ٥٩٧ ، ٦٧٠ ، ٦٨٦) .

(٢) البندارى : تواريخ آل سلجوق : ١٨٠-١٨١ .

(٣) الاستيفاء وظيفة يقال لصاحبها المستوفي ، وتجرى هذه التسمية كاللقب ، كما
حدث في حال العزيز ، والمستوفي يضبط الديوان وينبه على ما فيه مصلحته
من استخراج أموال ونحو ذلك ، فعلى هذا يكون ديوان الاستيفاء هو
ديوان المال (انظر القلقشندي : صبح الأعشى ٥ : ٤٦٦) .

نظام الملك (سنة ٥١٧) عرضت الوزارة على العزيز فأبأها ، ونصح السلطان باسنادها الى عماد الدين الدركزني^(١) ، على ان يقوم هو بمعاونته ،^(٢) غير ان الدركزني ما لبث ان تغير على العزيز ، فحاول العزيز الابتعاد عن الحضرة ، واستأذن بالحج فأذن له في ذلك سنة ٥١٧ او التي تليها^(٣) ، ولما عاد استعفى من الاستيفاء فلم يجبه السلطان الى ما طلب ، بل جعله خازن أمواله وقيما بشئون أولاده^(٤) ، وقد أصبح العزيز في منصبه هذا ينقم على الدركزني كثيرا من تصرفاته الظالمة ويبلغ ذلك الى السلطان ، وكان حبس الدركزني بسبب ذلك عاملا قويا في دفعه الى تدبير المكائد للعزيز ، بعد خروجه من السجن وعودته الى الوزارة ، فسجن العزيز ، ثم انتهز الدركزني وفاة السلطان^{محمود} فأرسل اليه من قتله في سجنه بتكرت^(٥) .

وقد كان العزيز تقيا كثير الصدقات والمبرات ، أنشأ بيمارستانا في المعسكر السلطاني زوده بالأدوات والأطباء والخدم ، وبنى بمحلة العتاييين بيغداد مکتبا للايتام ووقف عليه وقفا دائمة^(٦) ، وكان كثير الاهتمام بالعلم والأدب فبنى دار كتب بأصبهان^(٧) ،

(١) وهو ابو القاسم ناصر بن علي الدركزني الانساباذي (ت ٥٢٧) وزير السلطانين السلجوقيين طغرل^(٨) ومحمود (ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٦٨٧ : ١٠)

(٢) تواريخ آل سلجوق : ١٤٢ .

(٣) تواريخ آل سلجوق : ١٤٧ .

(٤) تواريخ آل سلجوق : ١٤٧-١٤٩ .

(٥) تواريخ آل سلجوق : ١٦٦-١٦٨ .

(٦) تواريخ آل سلجوق : ١٣٦-١٣٧ .

(٧) العماد الاصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر (ف) الورقة : ١٨ (الرقم ٣٠١٢)

كما كان يتذوق الشعر ويجزل لمادحيه العطاء ، وكثر مآذاه فكان من مشاهيرهم أبو بكر الأرجاني^(١) ، والحيص بيض^(٢) ، وأبو اسحاق الخزّي^(٣) وغيرهم^(٤) .

وكان لمكانة العزيز أثر كبير في نفسية العماد وتوجيهه ، وفي ما كان يلقاه من حفاوة عند بعض عارفي فضل عمه ، كما كانت المدائح الكثيرة التي قيلت في العزيز من الأسباب التي حدثت الى التوفر على شعر المعاصرين رجاء ان ينقذ من الضياع ما استطاع ان ينقذه مما قيل في عمه .

وكان لرابع الأخوة ، محمد صفي الدين (ت حوالي ٥٥٧) ، اتصال بالسلطين والوزراء ، وقد مهدت له مكانة أخيه العزيز طريقا الى ذلك ، وكان في مبدأ الأمر صديقا للوزير الدركزني ، ولكن هذا الوزير عندما تغيرت نيته على العزيز أصاب

- (١) الخريدة (ف) الورقة : ١٥ (الرقم ٣٠١٢) ، والأرجاني هو أبو بكر أحمد ابن محمد بن الحسين الملقب بناصح الدين (٤٦٠-٥٤٤) ، أصله من أرجان في بلاد خوزستان ، استوطن أهلته في تستر وعسكر مكرم وكان قاضيا فيهما ، وله شعر كثير (ابن خلّكان : وفیات الاعيان ١: ١٥١-١٥٢) .
- (٢) الخريدة (ع) ١: ٢٧٦-٢٧٧ ، هو أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصفي التميمي الملقب شهاب الدين (ت ٥٧٤) ، فقيه شافعي لكن غلب عليه الأدب ونظم الشعر وله ديوان (وفیات الاعيان ٢: ٣٦٢-٣٦٥) .
- (٣) الخريدة (ش) ١: ٥-٦ ، هو ابراهيم بن يحيى بن عثمان^٣ محمد الكلبي ثم الاشهدي (٤٤١-٥٢٤) . ولد بغزة وسمع الفقه بدمشق سنة ٤٨١ ورحل الى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية سنين عديدة ، ثم رحل الى خراسان ومسجد الكيرين ، وتوفي فيها (وفیات الاعيان ١: ٥٧-٦٠) .
- (٤) يمكن مراجعة الكثير من المدائح التي قيلت في العزيز في : الخريدة (ف) الورقة : ١٧ (الرقم ٣٠١١) ، و (ع) ١: ٢٧٦-٢٧٧ ، و (ع) ٢: ٥٥-٦٦ ، و (ع) ٤: ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، و (ش) ٢: ٥٤٨ .

بالاضطهاد ايضا أخاه محمدا فاعتقله وصادر أملاكه وأمواله (١) . ولما حاصر الخليفة الراشد أصبهان (سنة ٥٣٢) عرض الوزارة على صفى الدين فأبى ان يتولاها لأنه كان فيها يقول العماد قد حلف * ألا يخدم بعد العزيز سلطانا ولا يتولى ديوانا فوقى بيمينه مدة عمره * (٢) .

وقد تزوج محمد ابنة أمين الدين المستوفي الذى كان كاتباً لشرف الملك أبي مسعد محمد بن منصور الخوارزمي (- ٤٩٤) ، ثم كاتباً لخزانة السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي (ت ٥١١)^(٣) . وقد رزق منها بثلاثة أبناء هم : عثمان (ت ٥٤٩) ، وأبو بكر^(٤) تاج الدين - وكان أصغر من العماد^(٥) - ومحمد العماد ، موضوع هذا الفصل .

ب - مراحل حياته

١- مولده ونشأته (٥١٩-٥٣٤)

ولد محمد - الملقب من بعد بالعماد - سنة ٥١٩ بأصبهان^(٦) . وذكرت

-
- (١) تواريخ آل سلجوق : ١٤٧-١٤٩ .
 - (٢) تواريخ آل سلجوق : ١٨٠-١٨١ .
 - (٣) تواريخ آل سلجوق : ٣٢ .
 - (٤) تمتع تاج الدين هذا بمنصب عال ، وبعث من دار الخلافة سنة ٥٨٣ الى صلاح الدين في الشام حيث كان أخوه العماد كاتب السلطان . (العماد الاصفهاني : الفتح القس في الفتح القدسي : ١٨٤) .
 - (٥) الخريدة (ف) الورقة : ٦٤ (الرقم ٤٢٤) .
 - (٦) الخريدة (ش) ٢ : ٣٣٠ ، ياقوت : معجم الادباء ٧ : ٨١ ، مرآة الزمان ٨ : ٣٢٧ ، وفيات الاعيان ٥ : ١٤٧ ، الصفدى : الوافي بالوفيات ١ : ١٣٢ ، السبكي : طبقات الشافعية ٦ : ١٧٨ ، الاسنوى : طبقات الشافعية ٢ : ٣٥٤ .

بعض المصادر^(١) أن ولادته كانت يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة من تلك السنة .
غير أن ابن خلّكان يضيف رواية أخرى : " وقيل في شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة^(٢) . "

نشأ العماد بأصبهان وفيها تلقى ثقافته الأولى ، ولم يكن قد جاوز الثالثة عشرة حين حاصر السلطان داود والخليفة الراشد تلك المدينة مما اضطرّ والد العماد الى ترك منزله الى خارج أسوار أصبهان ، ثم ارتحلت العائلة الى همدان ومنها الى قاشان .

وقد حفظ العماد لنا صورة عن المجاعات التي عانتها المدينة قبل حصار الراشد وداود مما اضطر كثيرين من أهلها الى النزوح عنها^(٣) ، ثم ذكر كيف ازدادت الحالة سوءاً أثناء الحصار بحيث أن أهلها * لما أحسوا بالحصار رغبوا في الاصحار * والتجأوا الى ظاهرها ، وكان أهلهم من جملة المنتقلين النازحين عنها . وفي قاشان خلى محمد صفي الدين ابنه محمداً وأبا بكر في المدرسة المجدية هناك فأقاما فيها سنة يترددان الى المكتب ويستغلان بالقرآن والكتب الأدبية^(٤) .

وبقي العماد في قاشان حتى سنة ٥٣٣ حيث نجده في هذا العام نفسه

- (١) انظر ياقوت : معجم الأدباء ٨١:٧ ، مرآة الزمان ٣٢٧:٨ ، وفيـات
الاعيان ١٤٧:٥ ، السبكي : طبقات الشافعية ١٧٨:٦ ، الاسنوي :
طبقات الشافعية ٣٥٤:٢ .
الكبرى
- (٢) وفيات الاعيان ١٥٢:٥ .
- (٣) تواريخ آل سلجوق ١٨٠-١٨١ .
- (٤) م . ن .

يحضر مجالس ابي الرضا الراوندى^(١) ثم يعود مع والده الى اصبهان فلا يطيلان المكث فيها بل يغادراها سنة ٥٣٤ هـ الى بغداد طالبين الامن والسلامة^(٢).

٢- اقامته ببغداد (٥٣٤-٥٤٣)

كانت هذه المرحلة من حياة العماد حافلة بطلب العلم ولقاء الشيخ ، فقد ظل يتردد الى المدرسة الثقتية^(٣) ثلاث سنوات يدرس الفقه ، وفي هذه المدرسة أخذ عن شرف الدين يوسف الدمشقي^(٤) المفتي . ودخل المدرسة النظامية سنة ٥٣٤ هـ ودرس الفقه فيها على ابي منصور سعيد بن محمد الرزاز^(٥) . وسمع الحديث من علماء الحديث ببغداد مثل ابي المكارم المبارك بن علي السمرقندي وابي بكر احمد بن علي بن الاشقر وابن خيرون وغيرهم^(٦) . وكان يأمن بحضور مجالس

- (١) الخريدة (ف) الورقة : ٦٥ (الرقم ٤٢٤) ، هو فضل بن علي عبدالله الحسيني الراوندى من راوند ، قرية من قرى قاشان ، واعظ ، سمعه العماد في المدرسة المجدية بقاشان . له تصانيف كثيرة ، وله ديوان شعر .
- (٢) الخريدة (ع) ٥٣ : ٢ .
- (٣) الخريدة (ع) ٤٤ : ١ . بناها للشافعية ثقة الدولة ابن الدريني ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الابري . وكانت على الشط تحت دار الخلافة .
- (٤) الخريدة (ش) ٩٤ : ٢ ، و (ع) ١٤٤ : ١ ، هو يوسف بن عبدالله بن البندار الدمشقي (ت ٥٦٣) برع في المناظرة ودرس بالنظامية وبغيرها (مرآة الزمان ١٧١ : ٨) .
- (٥) الخريدة (ش) ٣٣٠ : ٢ ، و (ع) ١٢ : ٣ ، هو شيخ الشافعية ومدرس النظامية (٥٣٩-٤٦٢) تفقه على الغزالي ، وبرع وساد وصارت اليه رئاسة المذهب . (ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ١٢٢ : ٤) .
- (٦) وفيات الاعيان ١٤٨ : ٥ ، والسمرقندي (ت ٥٣٩) ، وابن الاشقر (ت ٥٤٢) ، وابن خيرون المقرئ (ت ٥٣٩) ، (الشذرات ٤ : ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٢٥) .

المناظرات والوعظ ، فحضر في النظامية مجالس الواعظ ابن المنجم المعري (١) سنة ٥٣٥ هـ ، ومجالس شيخ الشيخ اسماعيل الصوفي (٢) ، وعلق فوائد كثيرة من المناظرات التي جرت بين الشيخ ابي الوفاة بن عقيل ~~والكيا الهراسي~~ (٣) . وتلقى علم العربية على الشيخ ابي محمد بن الخشاب النحوي (٤) .

(١) الخريدة (ش) ٩٣ : ٢ هـ هو شمس الدين عبد الرحمن بن مروان بن المبارك (ت ٥٦٠) . قدم بغداد وعليه مسح على هيئة الوعظ ، وعقد مجلس الوعظ بدار السلطان ، واشتهر ذكره . ثم خرج من بغداد الى الشام فأقام بدمشق الى ان توفي .

(٢) الخريدة (ش) : ٩٤ هـ وهو شيخ الشيخ ابو البركات اسماعيل بن ابي سعد احمد بن محمد النيسابوري ثم البغدادي (٤٦٥-٥٤١) (الشذرات ١٢٨ : ٤) .

(٣) الخريدة (ع) ١٢ : ٣ هـ ابن عقيل هو علي بن محمد بن عقيل بن عبد الله الحنبلي (٤٣١-٥٠٤) ، احد الأئمة الاعلام وشيخ الاسلام . جاء من بيت كلهم ارباب اقلام وكتابة وشعر وآداب . اُفتى وناظر الفحول ، واستفتي في الديوان في زمن القائم ، في زمرة الكتاب ، وصنف الكثير من الاصول والفروع . (ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ١ : ١٤٢) . اما ~~الكيا~~ ~~الهراسي~~ فهو الفقيه الشافعي ~~ابن~~ الحسن علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بالكيا الهراسي (٤٥٠-٥٨٠) . (وفیات الاعيان ٣ : ٢٨٦ ، ٢٩٠) .

(٤) الخريدة (ع) ١ : ٣ هـ هو عبد الله بن احمد بن احمد الخشاب (ت ٤٩٢-٥٦٧) عالم مشهور في الادب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض ، وكان قليل الشعر . وكانت فيه بذاعة وقلة اكترات في الملبس (وفیات الاعيان ٣ : ١٠٢-١٠٤) .

وقادر العماد بغداد في هذه الفترة في شهر ذي القعدة سنة ٥٤٢
 ذاهبا الى الموصل ليزور والده فيها (١) . وفي الموصل حضر مجلس الوزير جمال
 الدين . ويقول في هذا اللقاء " وكان يبجلني جمال الدين مع صغر سني ويقدمني
 في موضعي على الاكابر ، اتكلم في المسائل الشرعية واباحث العلماء بين يديه
 في الخوامض الفقهية . وكان لحقوق عمي العزيز عليه يكرمني ، ولما يتفرس في من
 النجاة يقدمني (٢) " . وفي قوله هذا ما يشير الى انه قد بلغ من العلم في
 هذه السن مبلغا جعله اهلا للقاء العلماء ومناظرتهم .

غير ان العماد لم يطل الاقامة في الموصل ، بل كرّ راجعا الى بغداد (٣) .
 وفي صفر من العام التالي لقي جمال الدين الخجندی عائدا من الحج ، وكان في
 نية والد العماد العودة الى اصفهان ، فانتهاز الفرصة ورافق الخجندی في هذه
 الرحلة والعماد معه ، ثم فارقه في الطريق وسارا مع قافلة اصفهان (٤) . وهكذا
 عاد العماد الى موطن نشأته في رى طلبه العلم (٥) .

(١) الخريدة (ش) ٢ : ٢٧١ ، ٣٤٩ .

(٢) الخريدة (ش) ٢ : ٢٥٠ ، وجمال الدين هو ابو جعفر بن علي بن ابي
 منصور المعروف بالجواد الاصفهاني وزير صاحب الموصل (ت ٥٥٩) . جعله
 أتابك زنكي مشرفا للمملكة كلها ، وبعد زنكي رتبته ابنه سيف الدين غازي في
 وزارته . لكن بعد وفاة غازي قام اخوه مودود بالقبض على الوزير سنة ٥٥٨ هـ ،
 وتوفي في السجن . (وفيات الاعيان ٥ : ١٤٥) .

(٣) الخريدة (ش) ٢ : ٢٥١ .

(٤) تواريخ آل سلجوق : ٢٢٠-٢٢١ هـ ، والخجندی هو محمود بن عبد اللطيف
 اصله من خجند . وقد شرب مع أخيه محمد من اصفهان الى الموصل
 فأكرمهما الوزير جمال الدين الاصفهاني .

(٥) مرآة الزمان ٨ : ٣٢٧ .

٣- الاقامة في أصبهان (٥٤٣-٥٤٩)

لا توضح المصادر الدافع الذي حدا والد العماد الى مغادرة بغداد والموصل والعودة الى الوطن . ولكن يبدو ان الاحوال في اصبهان كانت قد اتجهت الى نوع من الاستقرار والهدوء . ولم يكن العماد ابن الرابعة والعشرين قد وجد رى ظمأه الى العلم في بغداد رغم تنوع ما حصله . ولهذا استتر في لقائه للشيوخ بأصبهان والاخذ عنهم . فمن لقيهم : ابو الفضل عبد الرحيم بن الاخوة الشيباني وهو يشير الى انه استفاد منه علما وروى عنه غرر أشعاره^(١) ، ومنهم ايضا مجد العرب الطامري الذي قدم اصبهان سنة ٥٣٧ وظل فيها حتى سنة ٥٤٨^(٢) . وفي هذه الفترة - فيما اعتقد - أخذ العماد يهتم بديوان الارجاني فكان اول الدواوين التي عني بجمعها^(٣) . وســـــــــــــــــمع

(١) الخريدة (ع) ٦٩ : ٣ ، وابن الاخوة هو عبد الرحيم بن احمد بن محمد . نشأ ببغداد وقضى ٤٠ سنة بأصبهان . كان ملماً بعلم كثيرة كالحديث والتفسير والنحو ، متفردا بإنشاء المنظم والمنثور . ترجم له العماد في الخريدة (ع) ١٨٦ : ٢ .

(٢) الخريدة (ع) ١٤٣ : ٢ ، ومجد العرب هو ابو فراس علي بن محمد بن غالب الطامري (ت ٥٧٠) وهو شاعر عراقي مبرز .

(٣) الخريدة (ف) الورقة : ١٦ (الرقم ٣٠١٢) .

أكثر شعر الأبيوردى (ت ٥٥٧) على ذى البراعتين تاج أصبهان أبي
الفتح النطنزى^(١) . وكان يتردد أثناء إقامته فيها إلى دار كتب المكيين
أبي علي الأصفهاني^(٢) . وفي سنة ٥٤٥ نراه يسافر إلى همدان^(٣) ثم
يعود إلى أصبهان ويؤدى فريضة الحج سنة ٥٤٨^(٤) ، ثم يعود
مرة أخرى إلى أصبهان عن طريق همدان^(٥) . وفي سنة ٥٤٩
خرج العماد من همدان متوجهاً إلى خوزستان فوصل
عسكر مكرم في شوال سنة ٥٤٩^(٦) . وكان والده معه في هذه

- (١) الخريدة (ف) الورقة : ٣٧ (الرقم ٣٠١١) . والنطنزى
هو محمد بن علي بن محمد . قرب بفضل له من السلاطين ، وبني
دار كتب بأصبهان . وقد تنقل في بلدان كثيرة منها
خراسان وفزنة وما وراء النهر ومدح الملوك بالقصائد .
ونطنز بين قم وأصبهان .
أنظر ترجمة الأبيوردى (وفيات الأعيان ٤ : ٤٤٤) .
- (٢) الخريدة (ع) ١٧٥ : ٢ .
- (٣) الخريدة (ف) الورقة : ٣٥ (الرقم ٣٠١١)
- (٤) الخريدة (م) ٢٠٢ : ٢
- (٥) الخريدة (ف) الورقة : ٧٧ (الرقم ٤٢٤)
- (٦) تواريخ آل سلجوق : ٢٤٤ - ٢٤٥

الرحلة فما ان سمع الأُب بانتصار الخليفة في حرب بكمزا^(١) حتى توجه مع ابنه الى العراق فأصعدا الى واسط في ذي الحجة^(٢) ، وفي سنة ٥٥٠ كانا ببغداد^(٣) .

٤- الاقامة في العراق (ذو الحجة ٥٤٩-٥٦٢)

شغل العماد هذه الفترة من حياته في التردد بين بغداد والبصرة وواسط . ويبدو ان فايته من هذه الرحلة ايضا كانت استكمالاً لطلب العلم ، كما كان يري الى التقرب من الخليفة ، ذلك انه سارع الى انتهاز فرصة تراجع السلطان محمد عن حصار بغداد سنة ٥٥٢ فهناً الخليفة المقتفي لأمر الله مادحاً^(٤) ، ولقت نظر الوزير عون الدين بن هبيرة فولاه النيابة عنه بواسطة تارة وبالبصرة تارة اخرى . يقول العماد : " واستخدمني الوزير عون الدين تلك السنة (٥٥٢) في النيابة عنه بواسطة فنقلني من المدرسة الى العمل ، وعطلي من الاشتغال بالعلم وظن انه حلاني بشغله من العطل^(٥) " . ولن اتبع تنقلات العماد بين

(١) تواريخ آل سلجوق : ٢٤٤-٢٤٥ ، بكمزا بالقرب من بعقوبا التقى فيها عسكر الخليفة المقتفي لأمر الله وعسكر مسعود بلال صاحب تكريت ، وذلك لان مسعودا رفض تسليم المأسورين عنده . هنم الخليفة في البداية لكنه انتصر على مسعود بعد ذلك . (الكامل : ١١ : ١٩٤-١٩٥) .

(٢) الخريدة (ش) ٣٠١ : ٢ (هنا يخطئ سبط ابن الجوزي في المرأة عندما يذكر ان العماد خرج من اصبهان الى بغداد مع ابيه سنة ٥٥١) .

(٣) الخريدة (ش) ٦١ : ٣

(٤) تواريخ آل سلجوق : ٢٥٥

(٥) م . ن .

بغداد وواسط والبصرة في هذه الفترة ، اذ انها كثرت بداعي الوظيفة كثرة تجعل تتبعها أمرا غير ذي أهمية . ولما زار المفتي واسطاً اواخر سنة ٥٥٤ كان العماد فيها نائبا عن ابن هبيرة ، فخرج للقاءه مع اصحابه . يقول العماد : " فنزلت وتقدمت اليه ، وقبلت الارض بين يديه ، فوقف لأركب اشفاقا علي من الزحمة " . ثم ان الوزير خاطب الخليفة قائلا : " هذا صاحبي وقد وليته وأصبحته " . فما كان من الخليفة الا ان اوصى الوزير بالاهتمام بشأنه (١) .

ولم يلبه المنصب وتبعاته عن لقاء الشيخ والشعراء ومطالعة الكتب . ففي هذه الفترة لقي الشاعر ابا الفرج الواسطي ، واما سعيد نصر بن محمد الصلحي ، واما الفرج الهيثي ، والمؤيد الالوسي (٢) . ويذكر انه طالع المذيل للسمعاني سنة ٥٥٦ (٣) ببغداد . ولما توفي الوزير ابن هبيرة سنة ٥٦٠ (٤) عاد العماد من واسط الى بغداد (٥) وهناك سجن . ولا بد ان هذا السجن كان جزءا مما لحق اقرباء ابن هبيرة وسائر الموالين له . فقد حدث ان استوزر الخليفة شرف الدين ابا جعفر احمد بن محمد البلدي ، فشرع هذا الوزير في مصادرة اقرباء ابن هبيرة ومن كان يتعلق منه بسبب (٦) . ولما كان العماد ذا صلة وثيقة بابن هبيرة فانه ألقي في السجن . ومن سجنه اخذ يبعث القصائد مستعظفا

-
- (١) الخريدة (ع) ١ : ٣٩ - ٤٠ ، تواريخ آل سلجوق : ٢٨٩ - ٢٩٣
 (٢) الخريدة (ع) ٤ : ٣٧١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦ ، الخريدة (ع) ٢ : ١٧٣
 (٣) الخريدة (ش) ٢ : ٢٢٢
 (٤) الخريدة (ع) ١ : ٩٧ ، سنا البرق : ٥٨
 (٥) الخريدة (ع) ٤ : ٣٣٠
 (٦) مرآة الزمان ٨ : ٢٦٢ ، وفيات الاعيان ٥ : ١٥١

مسترحما . فأرسل الى الخليفة المستنجد (٥٥٥-٥٦٦) قصيدتين : أولاهما ،

أعيزكم ان تغفلوا عن أمـــــوره وان تتركوه نهبة لمنـــــيره (١)

والثانية :

مقصوده أعصى الهوى وأطيعـــــه هذا لعمر هواك لا أستطيعه (٢)

وأرسل الى رئيس الدار المستجدية عماد الدين بن عضد الدين بن رئيس الرؤساء قصيدة في شعبان من سنة ٥٦٠ يقول فيها :

قل للامام : علام حبس وليكم أولوا جميلكم جميل ولأئـــــه (٣)

وعلى أثر هذه القصيدة أطلق سراحه (٤) . وقضى السنتين التاليتين ببغداد بعيدا عن السياسة عاكفا على الدرس والاجتماع بالفقهاء والادباء ، وحضور مجالس الوعاظ (٥) الى ان قصد ديار الشام مغادرا بغداد سنة ٥٦٢ (٦) .

(١) الخريدة (ع) ١ : ٥٦-٦٠

(٢) الخريدة (ع) ١ : ٦٠-٦٣

(٣) الخريدة (ع) ١ : ٦٣ ، وفيات الاعيان ٥ : ١٥١

(٤) الخريدة (ع) ١ : ٦٣

(٥) سنا البرق : ٥٨

(٦) الخريدة (ف) الورقة : ٧٠ (الرقم ٤٢٤)

٥- في صحبة نور الدين (٥٦٣-٥٦٩)

ثمة عاملان متساندان حفزا العماد على ان يترك العراق ويهاجر الى الشام . أولهما ما لقيه من بعد وفاة الوزير ، صديقه وراعيه ، من وحشة ومن فقدان للمنصب والمنزلة السابقة^(١) ، والثاني ما كان يسمعه - وخاصة من احد الفقهاء الشاميين - عن جمال ديار الشام وصحة هوائها^(٢) . وفي شعبان من سنة ٥٦٢ ، وصل في رفقة ذلك الفقيه الى دمشق حيث فارق رفيق الرحلة وتركه غريبا وحيدا . غير ان احد الصوفية ابلغ القاضي كمال الدين الشهرزوري بوجود العماد ، فأرسل اليه معرض عليه مكانا ينزله فاختر المدرسة النورية^(٣) . وأخذ العماد يتردد الى مجالس القاضي الشهرزوري ويناقش في الاصول والفروع^(٤) ، فلما لمس القاضي سعة اطلاعه وقدرته في العلم والكتابة أجرى ذكره عند الملك العادل نور الدين^(٥) وعرض عليه القاضي ان يكتب الى نور الدين بقصيدة ، فكتب اليه :

لو حفظت يم النوى عهدهما - ما مقلت بوصلكم وعودهما^(٦)

(١) سنا البرق : ٥٧-٥٨

(٢) م . ن .

(٣) سنا البرق : ٥٨-٥٩ ، وكمال الدين هو ابو الفضل محمد بن ابي محمد عبد الله الشهرزوري (٤٩٢-٥٧٢) ، فقيه شافعي ، كان بالموصل حيث ولد في خدمة سيف الدين غازي ابن عماد الدين زنكي ثم سجن ، وبعد ان خرج من السجن التحق بخدمة نور الدين وترقى لدرجة الوزارة . ولما مات نور الدين أقدره صلاح الدين على ما كان عليه (وفيات الاعيان : ٢٤١-٢٤٤)

(٤) سنا البرق : ٥٩

(٥) سنا البرق : ٦٦ ، ومعجم الادباء ٧ : ٨٢

(٦) سنا البرق : ٦٦

ويسبب هذا التقديم عيّن العماد في ديوان الانشاء في مطلع سنة ٥٦٣هـ (١).
ويتحدث العماد عن تردده في قبول هذا المنصب خوفا من التقصير في امر لم يمارسه
من قبل ، ثم كيف اقدم بعد احجام (٢). ومنذ هذه الفترة اصبح ملازما للملك
العاذل نور الدين في حله وترحاله (٣). وفي كتاب البرق الشامي (وهو جزء من
البرق) صورة تفصيلية لهذه المرحلة من حياة العماد ^{سنا} متقللا ^{سنا} بحسب تنقل الملك
العاذل بين حمص وحماة والرها وحلب ودمشق والكرك وحران الخ .

وقد تولّى عدة مناصب بالاضافة الى الديوان منها منصب الاسـتـيفاء (٤)
واشراف المملكة (٥) ، وأبدى في كل ما اوكل اليه كفاية متميزة مما جعله موضع ثقة
نور الدين حتى توطدت علاقة وثيقة بين الرجلين وحتى كان نور الدين ينوه دائماً
بمكانة العماد في الدولة (٦) . كذلك ولاه نور الدين التدريس في النورية التي

-
- (١) سنا البرق : ٦٧
(٢) معجم الادباء ٨٢ : ٧
(٣) تفيب عن نور الدين مرتين حمل فيهما رسائل من الملك العادل مرة للخليفة
بيفداد والثانية الى خلاط . (الخريدة (ع) ٢٣٣ : ٣) (سنا
البرق : ٨٨ ، ٩٤)
(٤) سنا البرق : ١٣١ ؛ وأبو شامة : الروضتين في اخبار الدولتين
٢٠٦ : ١
(٥) سنا البرق : ١٢١
(٦) انظر امثلة على ذلك في سنا البرق : ١١٦ و ١٣٢

اصبحت من بعد تعرف بالعمادية نسبة الى العماد^(١) . ويقول العماد في تصوير مكانته لدى صاحبه نور الدين : " وانا عطار دواوينه ٠٠٠ وأمين ملكه ، وخازن سره ووازن امره وناظر ممالكه ٠٠٠ لا يراعي الا بيراعي ٠٠٠ ولا يتبع الا اوضاعي لا سيما في المكاتبات فانه جعل الاجوبة الى رأيي ورضي في مبادئها وغايتها بانشاءني فاذا تأملها واعارضا منه طرفا لم يغير منها حرفا ٠٠٠ وكان يحلني في الذرى ، ويجلني على الورى ، ويكبرني عن الشعر ويشترى مدحي بغالي السعر^(٢) . وقد وقف العماد على نور الدين عددا كبيرا من قصائده وسجل انتصاراته الكثيرة^(٣) وعمل على لسان نور الدين دويتان^(٤) في الغزو والجهاد ، ولما توفي رثاه بعدد من القصائد منها مراثية تقارب مائة وعشرة ابيات^(٥) .

٦- في عهد الملك الصالح (٥٦٩-٥٧٠)

ليس ثمة ما يصور حال العماد بعد وفاة الملك العادل مثل قوله :
 " ولما توفي نور الدين اختل امرى واعتل سرى ٠٠٠ وعلت حسادى وبلغ مرادهم أضدادى ، وكان الملك صغيرا فصار العدل بن المعجبى له وزيرا ، وتصرف

(١) سنا البرق : ١١٩

(٢) الخريدة (ش) دمشق : ٤١-٤٢

(٣) الروضتين ١ : ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٧٤ ؛ سنا البرق : ٧٣ ؛ الخريدة (ش) دمشق : ٤٢-٧٢

(٤) الخريدة (ش) دمشق : ٤٢-٤٣

(٥) الخريدة (ش) دمشق : ٧٢

المخالفون في الخزانة والدولة كما أرادوا وولوا وصرفوا ونقصوا وزادوا واقتصروا بي على الكتابة^(١) . وأخذ الوضع الجديد يحفز العماد على ترك الشام والعودة إلى العراق ولكنه أخفى ذلك عن حوله لأنه كان يرى حساده وأعداءه كثيرين وظل يوعظهم أنه غير خارج عن جماعتهم حتى وصل حلب وكانوا قد خرجوا إليها من دمشق مع الملك الصالح سنة ٥٦٩ في الثالث والعشرين من ذي الحجة . وكانت مداراته لمن يحسده ويعاديه حفاظا منه على ما قد جمع من ثروة وخيل وعدة . وأخذ يترقب الفرصة السانحة حتى سنة ٥٧٠ عندما جاءه من يمس في أذنه أن أعداءه قد وضعوا عليه من الاسماعيلية من يقتله غيلة^(٢) فترك الشام مخفيا إلى العراق وجعل طريقه إلى حران ثم إلى الموصل حيث مرض^(٣) فلانم البيت حوالي ثلاثة أشهر^(٤) . وفيما هو في الموصل وصلها نجاب ذكر أنه فارق صلاح الدين على مقربة من دمشق . قال العماد : " فهاجني الطرب لقصده لسابقة معرفته وقديم ودّه " .^(٥)

٧- في صحبة صلاح الدين (٥٧٠-٥٨٩)

وصل العماد إلى دمشق في الثامن من جمادى الآخرة سنة ٥٧٠ ونزل في المدرسة التي كان يتولاها من قبل فأخرج منها المدرّس الذي خلفه فيها وأقسام هنالك مرتقبا زوال عقابيل ما كان يحس به من مرض^(٦) . وهنا كان السلطان صلاح

(١) سنا البرق : ١٥٩-١٦٠

(٢) سنا البرق : ١٦٠-١٦٦

(٣) سنا البرق : ١٦٦

(٤) الخريدة (ش) دمشق : ٧٣

(٥) سنا البرق : ١٨٤

(٦) م . ن .

الدين قد عاد من حلب الى حمص فقصده اليها في شعبان سنة ٥٧٠^(١) ، وأخذ
يتردد اليه على سبيل المجالسة والسلطان لا يعهد اليه بوظيفة ، فحاول استمالته
بأن أكثر من نظم المدائح فيه^(٢) ، وأخذ يذكره بصداقة والد السلطان * وعمه
لعمه العزيز^(٣) ، ثم انه لجأ الى القاضي الفاضل ليكون وسيطا له عنده^(٤) .

وعندما قام القاضي الفاضل بالوساطة لم ير السلطان وجهها لتعيين كاتب آخر
ما دام القاضي الفاضل هو الكاتب الذى يقدر ان يقوم بجميع المهمات . فكان من
جواب القاضي الفاضل " أنا لا يمكنني الملازمة الدائمة في كل سفرة ، وفـسـدا
يكاتبك ملوك الاعاجم ولا تستغني في ذلك عن عقد الملطقات وحل التراجم ، وانا ما
أحضر في كل أوان . والدولة مفتقرة الى كافل بها كاف غير متوان . والعمـاد
يفي . . . ولك أختاره ، وقد عرف في النوبة النورية مقداراه ، والجـواد عينه
فراهِ^(٥) . ونجحت الوساطة وأصبح السلطان يعتمد على العماد في الكتابة وخاصة
عند غياب القاضي الفاضل .

وكما كان العماد ملازما للملك العادل اصبح في هذه الفترة التي امتدت

(١) سنا البرق : ١٨٥

(٢) م . ن .

(٣) م . ن .

(٤) سنا البرق : ١٩٤ ، والقاضي الفاضل هو ابو علي عبد الرحيم بن بهاء الدين
البيساني (٥٢٤-٥٩٦) تولى ابوه القضاء ببيسان فلهذا نسبوه اليها .
برز في صناعة الانشاء ووزر لصلاح الدين ولابنه العزيز من بعده . بنى في
القاهرة مدرسة درس فيها . وتوفي بالقاهرة . (وفيات الاعيان
٣ : ١٥٨-١٦٣)

(٥) سنا البرق : ١٩٤

حوالي عشرين عاما ملازما للملك الناصر صلاح الدين يحضر معه الغزوات والمعارك .
وقد أتيح له ان يزور القاهرة سنة ٥٧٢ حيث قضى ثمانية عشر شهرا تعرف فيها على آثار
القاهرة وتنزه في جزيرتها وجيزتها ، وحضر تدريس الطلبة في المدارس ورواية الحديث
والمباحثة في المعاني الادبية والمسائل الفقهية . اما في الليل فكان يواظب على
السلطان للمشاورة والمذاكرة وانشاء الكتب^(١) . وخرج مع السلطان من القاهرة الى
الاسكندرية ولقي الامام السلفي وسمع عليه فيما سمع موطأ مالك^(٢) . ويطول بنا
القول لو أردنا ان نتتبع تنقلات العماد في صحبة صلاح الدين . ويكفي ان يقال في
هذا المقام انه لم يكذب يتغيب^(٣) عنه في شتى المواقف ، وانه كان شاهد النصر في
معركة حطين^(٤) (٥٨٣) ، بينما لم يسعفه المرض على ان يحضر فتح القدس في السنة
نفسها^(٥) . ولكنه ما كاد يسمح بذلك الخبر حتى أسرع اليها فوصلها ثاني يوم
الفتح^(٦) . وكان مع السلطان في حصار عكا ينزل بنزوله ويتحرك بتحركه^(٧) . وقد
أسعفه نمط صحبته لصلاح الدين ونور الدين في التزام منهجه التاريخي الدقيق .
وتجدر الإشارة هنا الى انه كان يذهب الى أرض المعارك ليستجل ما يراه بعد
انتهائها ، او يراقب بعضها الآخر وهي دائرة ويصف كل ما يشاهده بدقة واسهاب او
يبقى في المخيم لاعداد كتب البشائر التي ترسل الى مختلف الاقطار^(٨) .

-
- (١) سنا البرق : ٢٣٣-٢٣٤ . زار القاهرة في المرة الثانية في اواخر ٥٧٦
(سنا البرق : ٣٥٤) حتى محرم ٥٧٨ (ابن واصل : مفتح الكرب : ٣١٣)
(٢) سنا البرق : ٢٤٢ ، الروضتين ٢ : ٢٤ . انظر ترجمة السلفي (وفيات الأعيان ١٠٥١-١٠٧٠)
(٣) أنظر المرات التي تغيب فيها العماد : سنا البرق : ٢٨٣ ، ٢٥٤ ؛
والروضتين ١ : ٢٧٧ و ٢ : ٦٠ ، ١٣٧ ؛ وفتح القدسي : ١٠٤-١٠٧ ، ٢٧٥ .
(٤) الفتح القدسي : ٨١-٨٣
(٥) الفتح القدسي : ١٠٤-١٠٧
(٦) الفتح القدسي : ١٣٢
(٧) الفتح القدسي : ٣٥٦
(٨) الفتح القدسي : ٤٠٦

وقد أكثر العماد المدائح في صلاح الدين^(١) الى ان شغلته أمور الكتابة عن الاكثار من قول الشعر . وكان السلطان يثق في قدرته على صياغة كل ما يجول في نفسه من آراء لأن العماد كان " مطلعاً على سرّه مضطرباً بأمره ما يخفى عنه مراده " . فكان اذا أمر بالكتابة قال : " بماذا أكتب " فيقول له صلاح الدين : " أنت أعرف ، وبحسب ما تعلم من حالنا نتصرف " .^(٢) كذلك كان السلطان يرتاح الى العماد ويشق عليه ويقبل نصحه . يقول العماد في تصوير هذه الحال : " وكان السلطان الذي مستنيراً ولصحبتي مستديماً . حتى لا يؤثر فيتي عن ناد يحضره ، وكل ما أصوره من أمر يحضره " .^(٣) ولما بلغ العماد هذه المرتبة عند السلطان احترمه كل من كان حوله وحفظوا حقوقه في حضرته ومنفيته^(٤) . وأصبح هو بدوره ملاذاً لطالب الحاجات واصحاب المظالم^(٥) ، يقول : " وكان اصحاب المظالم وأرباب المطالب والراغبون في الرغائب ، والذاهبون في المذاهب يحضرون عندي ، ويعرفون في انجاز امرهم وانجاح قصدهم بذل جهدي . فأكتب لهم توقيعات بتوقعاتهم ، وأنتهي في الاملاء بنهاية مأمولاتهم فيجريها ويمضيها... " .^(٦) ولهذا فلا غرابة اذا لسم يستطع العماد ان يجد عوضاً عن صلاح الدين بل فقد بفقدانه صديقاً وملاذاً وحامياً .

-
- (١) الخريدة (ش) دمشق : ٣٤-٤٠ ، و سنا البرق : ٦٥ ، ١٨٥ ، الخ .
الروضتين ١ : ١٧٦ ، ١٧٩ ، ٢٧٠ ، الخريدة (م) ١ : ٦-٣١
- (٢) الفتح القدسي : ٦٥٩
- (٣) سنا البرق : ٢١٢
- (٤) أمثلة على ذلك في الروضتين ٢ : ٨٦ ، و سنا البرق : ٢٨٧-٢٨٨
- (٥) انظر امثلة على ذلك في سنا البرق : ٣٠٦ ، ٢١٤
- (٦) الفتح القدسي : ٦٥٩

٨- في عهد أبناء صلاح الدين (٥٨٩-٥٩٧)

يصف العماد حاله اثر وفاة الملك الناصر صلاح الدين بقوله " وبقيت تلك الأيام لا أفرق بين الدجى والضحى ، ولا أجد قلبي من سقم الهم وسـكـره صح ولا صـيـحا . وحالت حالي ، وزال ادلالي وزاد بلبالي . وبطل حقي وانسع خريقي . وتنازل جاهي وتنازل اشباهي ، وأعـضـلت أدواء الدواهي . وبقيت المعارف منكـرة ، والمطالع مكـهـرة ، والعيون شاخصة ، والظلال قالصة ، والأيدى يابسة ، والوجوه عابسة ، وهادت أبنكار خواطري عانسة ، ونجم قرائحـي وشواردها الآنسة خانسة كآنسة^(١) . فقد بدأ في هذه الفترة الأخيرة يعمل في انشاء الكتب للملك الأفضل^(٢) ابن صلاح الدين، ثم أخذ الأفضل بإشارة من ضياء الدين ابن الأثير يبعد عنه اصحاب ابيه ويقرب غيرهم^(٣) فاضطر القاضي الفاضل الى ان يفادر الشام ذاهبا الى مصر غير ان العماد الذي أحس بوحشة الابعاد لم يستطع ان يفارق دمشق بسبب ما كان له فيها من أهل وأملاك . وأخذ الوشاة يتنقصونه عند الأفضل فأظهر الأفضل انه غير محتاج الى مهارة العماد في الكتابة ولكن لم يطل الوقت حتى عاد فأحس بحاجته اليه فاستدعاه وأرجعه الى سـبـاق منصبه^(٤) . ولم يفتأ الوشاة يوهمون الأفضل ان العماد يميل الى العزيز أخيه^(٥)

(١) الفتح القدسي : ٦٢٧

(٢) الفتح القدسي : ٦٥٠ ؛ والروضتين ٢ : ٢٢٥

(٣) الروضتين ٢ : ٢٢٨ (عن رسالة العتبي والعتبي للعماد الاصفهاني)

(٤) ابن واصل الحموي : مفرج الكروب ٣ : ١١-١٣

(٥) مفرج الكروب ٣ : ١٢-١٤

- وكان الاخوان مختلفين - ولكن هذا كله لم يثن العماد عن القيام بالوساطة بين الأخوين وظل مخلصا لا ببناء صلاح الدين كما كان مخلصا لا بيهن محاولا جهده في ان ينصح لهم وان يزيل الخلافات الناشئة بينهم^(١) . ولا ريب في ان اتهام العماد بالميل الى العزيز كان له ما يستوفيه فان العزيز على خلاف الافضل أبقى في يد العماد كل ما كان يملكه من ضياع بمصر^(٢) . ولما زاره ليتوسط بينه وبين أخيه خصه العزيز باكرام متميز^(٣) . وفي كل مناسبة كان العزيز يكرم العماد ويرعى فيه عهد والده صلاح الدين^(٤) . وفي سنة ٥٩٢ استطاع العزيز ان يستولي على دمشق وان يسلمها لعمه الملك العادل ووعده العماد بأن يترك أملاكه بالشام عهدة بيد العادل وان يصون له أملاكه بمصر ويتكفل بها^(٥) . في هذا الجو من الخلافات بين ابناء صلاح الدين وجد العماد ان دوره السياسي اصبح ثانويا . فصار كل همه ان يحافظ على أملاكه كما انصرف الى الاشتغال بالتصنيف والتدريس حتى وفاته .^(٦)

(١) مفرج الكروب ٣ : ٢٨ ، ٣٧ ، ٦١ - ٦٣

(٢) مفرج الكروب ٣ : ١٢ - ١٤

(٣) مفرج الكروب ٣ : ٣٢ - ٣٣

(٤) انظر : الفتح القدسي : ٦٣٠ ؛ ومفرج الكروب ٣ : ٣٦

(٥) مفرج الكروب ٣ : ٦٨

(٦) وفيات الاعيان ٥ : ١٥٢ ؛ الروضتين ٢ : ٢٣٤ (عن خطفه البارق للعماد)

٩- وفاة العماد

أجمع الذين ترجموا للعماد على انه توفي مستهل رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة^(١) وذكر الصفدي^(٢) وابن الجوزي^(٣) انه دفن بمقابر الصوفية بدمشق .

ج - شخصية العماد :

١- صورة عامة

كان العماد من حيث الخلقة كوسجا وفي عينه عمش^(٤) ويصفه بعض معاصريه بأنه " كان عنده فترة عظيمة وجمود في النظر والكلام " ^(٥) مما جعل القاضي الفاضل يشبهه بالزناد " ظاهره بارد وباطنه فيه نار " ^(٦) مشيرا بذلك الى ان الذكاء لديه يمثل وقدة كامنة ، وهذا الذكاء هو الذي جعل بعض عارفيه يعجبون بنجاوته ، في بواكير سنه ^(٧) والحق انه جمع الى تلك النجاة دأبا فذا في الدراسة والتحصيل ، وانكبابا على المطالعة وشغفا بالكتب وجمعها ، حتى انه اشترى احمالا منها في زيارته لمصر سنة ٥٧٢ ونقل منها ثمانية احمال الى

(١) معجم الادباء ٨٥:٧ ، وابو شامة : تراجم القرنين السادس والسابع الهجريين او الذيل على الروضتين : ٢٧ ، وفيات الاعيان ١٥٢:٥ ، الأسنوى ٣٥٥:٢ ، الوافي بالوفيات ١٣٣:١ .

(٢) الوافي بالوفيات ١٣٣:١

(٣) مرآة الزمان ٣٢٨:٨

(٤) الفوطي : ٨٤٥:٢/٤

(٥) الوافي بالوفيات ١٣٩:١

(٦) م . ن .

(٧) انظر ما تقدم ص : ٩

الغمام^(١) ، وكان حريصا على لقاء العلماء والادباء وحضور المجالس الادبية ومجالس المناظرات والوعظ ، وقد أثرت طبيعة ثقافته هذه في بناء شخصيته ، مثلما أثرت في أدبه . ولا يستبعد ان يكون لاستاذ ابن الخشاب ، بسعة اطلاعه في اللغة والآداب ، ولاستاذة الأرجاني المتميز في شعره بين اكثر معاصريه أثر بعيد في توجيه ميول العماد ، ولعلـه لولا مـوثرات اخرى أثرت في تشكيل نزعاته ، ظل يجد في " الشاعر " - كما يمثله الأرجاني - نموذجه الأعلى .

ومن أهم تلك المؤثرات انتماؤه العائلي ، فقد كان العماد ينتمي الى أسرة من الاعيان ذات حظ من الثراء وذات دور هام في الحياة السياسية والادارية حينئذ ، ومع انه حاول في البداية ان يجعل العلم طريقه الى الشهرة ، فانه سرعان ما وجد العمل الاداري - وهو ما يزال في العراق - يختطفه من مجالس العلم ، ولما كان عمه العزيز هو المثل الاعلى لديه ، فان طموحه ظل يدفعه - وخاصة بعد فقدان الموطن الآمن والثراء - الى منصب لا يستطيع الشعر وحده ان يوفره له ، وقد حاول في المناصب التي تولّاها ان يكون " عزيزا " ثانيا بالاستقامة والاخلاص في العمل ، فكسب ثقة نور الدين وصلاح الدين ، وامتلأت نفسه بالرضى لأنه وجد الدور الذي يناسبه والثراء الذي يصبو اليه . وهنا لا بدّ من الاشارة الى اهمية القاضي الفاضل في تطوير شخصيته ، فهذا الرجل كان بعد

(١) سنا البرق : ١١٣

عمه العزيز قدوته الكبرى ، لا في الأسلوب الإنشائي وحسب ، بل في العناصر الهامة التي تتطلبها شخصية الكاتب من اجتهاد ومثابرة ونصح وإخلاص وتأث في السياسة . ولهذا نجد العماد دؤوبا على العمل لا يتق بنائب بل يباشر عمله بنفسه^(١) ، حريصا على القيام بواجباته حتى قبل ان يطلب اليه أدائها فقد كان في الوقعة العادلة^(٢) يكتب البشائر في المخيم ، قبل ان يتبين نتيجة المعركة^(٣) .

وحين غدا المنصب هو الملاذ الوحيد للعماد ، ووجد نفسه غريبا عن وطنه ، محروما من أملاك ابيه ، أصبح كل ما يحفظ عليه منصبه الجديد من تصرفات أمورا لازمة كأنها جزء من طبيعته فهو مسالم موادع اذا أحس ان أملاكه الجديدة معرضة للخطر^(٤) ، وهو صبور شديد الاحتمال ما دام ذلك ييلفه الى هدفه ، ولذا يجلس عند صلاح الدين ساعات وأياما دون ان ينبس ببنت شفة^(٥) ، وهو يدارى أعداءه وحساداه ، ويتحصن بالحذر ازاء كل تصرف يشتم منه تعريض امواله للخطر^(٦) . ومع ذلك ظل العماد وفيا لأصدقائه ،

(١) سنا البرق : ١٢٢

(٢) وقعت بين المسلمين والفرنج في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ٥٨٦ هـ هجم فيها الفرنج على خيم الملك العادل أخي صلاح الدين التي كانت ترابط خارج عكا وكانت الخيم قد أخليت قبل الهجوم . وانتشر الفرنج بعد ذلك لكن المسلمين لحقوهم وألحقوا بهم الهزيمة . (الفتح القدسي : ٤٠٣)

(٣) الروضتين ٢ : ١٥٩ والفتح القدسي : ٤٠٦-٤٠٧

(٤) سنا البرق : ٢١٢-٢١٣

(٥) سنا البرق : ١٨٥

(٦) مغرر الكروب ٣ : ٣٢-٣٣ (نقلا عن رسالة العتبي والعتبي)

يقضي حقوقهم ويعنى بأمورهم ، مستعينا بمنصبه على الوساطة والشفاعة ومد يد
العمون لمن يطلب اليه عونا . ويتمثل وفاؤه للصديق في موقفه من الملك الافضل
حين تخلى عن القاضي الفاضل اذ قال له معاتباً : " كان ينبغي ان تركب الى
داره وتعمل كل ما يؤثركه " (١) .

وأصبح حرص العماد على الثمرات المادية التي هيأها له منصبه حرصاً
بالغا ، فكان لا يدع فرصة للكسب الا انتهزها ، وهو لا يخفي هذا الميل لديه
ولا يداريه ، فمرة طلب الى صلاح الدين ان يهبه غلاماً من الرقيق قائلاً " هب
لي ذلك الصغير لأملك رقه " فقال (السلطان) هذا الصغير نستفك به من
المسلمين أسيراً ، ونهب لك من سبي الاسطول بمصر مملوكاً كما توتر أسيراً .
فما كان من العماد الا ان أحضر دواته ودرجه واستعان بالامير عضد الدين مرهف بن
اسامة بن منقذ على كتابة توقيع له فيه علامة السلطان ، ثم وصف للقاضي الفاضل
- في رسالة - المملوك المطلوب . فأرسل اليه القاضي الفاضل مائة دينار مصرية
لأنه لم يجد في الاسرى ما يكافئ تلك الصفة ، ولأن أجود مملوك فيهم لا يساوي
ثلاثين ديناراً * (٢) .

غير ان ابرز صفة في شخصية العماد هي اعتداده الكبير بموهبته الادبية ،
وهي صفة لم تستطع ان تخفف منها ثقافته الدينية التي ألهمته العفة عن الهجاء
والتعلق بذكر محاسن من يكتب عنهم دون مساوئهم ، ولم يشذ بها التواضع الجسم
الذي عرفه لدى كل من نور الدين وصلاح الدين . ولعل هذا الاعتداد انما تقوى
لديه حين وجد نفسه يشهد البطولات التي يجول فيها ارباب السيف ويصـولون ،

(١) مفتح الكروب ١٢:٣

(٢) سنا البرق : ٣٠٨-٣٠٩

فكان الرد على تخلفه في هذه الناحية يلجئه دائما الى ان يفتخر بقلمه ، وهذا واضح من رده على صلاح الدين حين أنكر عليه اقتناء دواة محلاة بالفضة ، اذ قال - او كتب من بعد مدافعا عن نفسه - : " أو ليس تحل حلية السلاح ، واصطحابه في الكفاح ، فدوا دواتي أنجع ، ومدد مدادي أنفع . . . وسلاح قلبي أجد وأحد وأفتك وأقتل ، وما اجتمعت هذه العساكر الاسلامية الا بقلبي . . . " (١) .

ولا يتخلى العماد عن هذا الاعتداد كلما وجد الى ذلك سبيلا ، فهو منذ ان عيّن كاتباً عند نور الدين اهتم الى اسلوب انفرده به وكتب الى الاعاجم بما سحرهم وبهرهم ، وإلى ملوك الشام ومصر بما أعجزهم وأعجبهم (٢) ، ولدى تسلم بيروت في ٢٩ جمادى الاولى ٥٨٣ كان العماد مريضا فطلب السلطان من يكتب كتاب الامان فلم يرضها كتيوها . فلجأ الى العماد ، فأملى كتابا رضىه السلطان ، ومرضت أذهان الاصحاء ولم يمرض ذهنه - على حد قوله - (٣) ، وحين فتحت القدس ووصلها العماد ثاني يوم الفتح عرض عليه صلاح الدين ما كتبه الكتاب قبل وصوله ، فتصفح كتبهم فما استجادها ، ويقول مزدريا " وشممتها وبها سهك ، وكشفتها وسترها هتك " (٤) . ولم يكن هذا الاعتداد قاصرا على الكتابة الانشائية بل كان

(١) الفتح القدسي : ٦٥٩-٦٦٠

(٢) سنا البرق : ٦٨

(٣) الفتح القدسي : ١٠٦-١٠٧

(٤) م. ن. ١٣٢-١٣٣

ذلك هو شعوره نحو شعره ، فقد طلب قطب الدين صاحب الموصل الى كل شاعر بالبلد معارضة قصيدة العماد الهائية في مدح نور الدين " فما لحقوا غبارها ولا كشفوا أسرارها " (١) .

ويرى الاستاذ بهجت الأثرى في دراسته لشخصية العماد انه كان ذا نفس عصبية لا تتعلق بعظامية الآباء او بجاه المناصب^(٢) ، وأرى هذا الوصف بعيدا عن تصوير شخصية العماد ونفسيته ، فالعماد يقرأه حين كان يرجو منصبا لدى صلاح الدين اضطر الى " احياء الموتى " والاذكار بسابق الحرمات^(٣) ، يعني انه ذكره بالعلاقة السابقة بين عمه العزيز ووالد صلاح الدين وعمه ، كما اتخذ وساطة القاضي الفاضل طريقه الى نيل ذلك المنصب . وأما التورع عن جاه المنصب فشيء لم يدر في خلد العماد - فيما أعتقد - لأنه لو لم يختار المنصب الذي يكسبه الجاه لاكتفى ان يكون مدرسا في العمادية .

٢- العماد الشاعر :

جاء معظم نظم العماد في المدح ، فقد كثرت مدائحه في بعض الخلفاء العباسيين^(٤) ونور الدين وصلاح الدين وعائلته^(٥) - كما تقدّم - ،

(١) الخريدة (ش) دمشق : ٤٥

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩ : ٤

(٣) سنا البرق : ١٨٥

(٤) الخريدة (ع) ١ : ١٢-٧٦

(٥) الخريدة (ش) دمشق : ١٩-٧٤

وبعض الاكابر والاعيان . وطرق العماد أيضا باب الرثاء . أما الغزل فجاء معظمه في مطالع قصائده المدحية . وقد خلا ما وصلنا من شعره من الهجاء ، ويبدو انه كان - في هذه الناحية - يرى الامتناع عن الهجاء جملة خضوعا لمبدأ أخلاقي .

وقد ذكر العماد انه نظم بأصبهان أبياتا ، من أوائل شعره ، في مدح صدر العلماء ابي بكر الخجندی^(١) ، كما مدح الوزير جمال الدين سنة ٥٤٢ وذلك في زيارة قام بها للموصل في الفترة التي كان يتلقى فيها علومه ببغداد ، وقد أطرى المدحة من كان موجودا في مجلس الوزير^(٢) . وكانت له في صباه محاولات شعرية باللغة الفارسية ذكر انه لم يرصنها عنها^(٣) ، ومن بين هذه المحاولات دوبيتات . وقد عمل باللغة العربية^{أيضا} فيما بعد دوبيتات^(٤) (ربايعات) . وكان هذا الفن سائدا آنذاك .

نظم العماد بعضا من قصائده على منوال المتنبي^(٥) ، ومهيار^(٦) ، والمعري^(٧)

-
- (١) الخريدة (ف) الورقة : ٢٠ (الرقم ٣٠١١) ؛ وصدر الدين الخجندی هو رئيس اصحاب الشافعي بأصبهان .
 - (٢) الخريدة (ش) ٢ : ٢٥٠
 - (٣) الخريدة (ف) الورقة : ٧١ (الرقم ٤٢٤)
 - (٤) الخريدة (ش) دمشق : ٤٢-٤٣ ؛ الخريدة (ف) الورقة : ٢٧ (الرقم ٣٠١١) ؛ الروضتين ٢ : ٢١١ ، ٢١٤
 - (٥) سنا البرق : ٢٨٣-٢٨٤
 - (٦) الخريدة (ع) ١ : ١١٢-١١٦
 - (٧) الخريدة (م) ١ : ٢٥

وغيرهم ، وكانت مثل هذه المعارضات والموازنات شيئا مألوفا يلجأ اليه معظم الشعراء .

وقد لطف شعره بالنسبة الى نشره فجاء أقل كلفة وتعقيدا . وعزا الصغى هذا الى الوزن الشعري الذي قيد العماد فلم يدعه يتمكن^{كثيرا} من الجناس^(١) . لكن على الرغم من هذا القيد فقد حفلت قصائده بضروب من الجناس^(٢) والطباق^(٣) حتى يمكننا القول ان قصيدة واحدة من قصائده التي وصلتنا لم تخل منهما . كما انه بالغ فيهما في بعض الابيات . فمن المبالغة في الجناس قوله :

وما درينا أداريًا لنا أرجست ام دار في دارنا عطار دارين^(٤)

ومن المبالغة في الطباق قوله :

نوافر ، مسود الشباب أليفها حبائب ، مبيض المشيب بغيضها^(٥)

وكذلك عمد كثيرا الى استعمال أدوات فن البديع من ترصيع وترصيع ورد العجز على الصدر .

فمن الترصيع :

عدلت فلا ظلم ، وطلت فلا مدى وقلت فلا مين وجدت فلا قحط^(٦)

(١) الوافي بالوفيات ١ : ١٣٣

(٢) انظر مثلا : الخريدة (ش) دمشق : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٥٥ ، ٥٧

(٣) انظر مثلا : الخريدة (ع) ١ : ٧١ (بيت هامش ٤) ، الخريدة (ش) دمشق : ٣٥ (البيت ٩) ، ٢٤ (البيت ٢) ، ٢١ (البيت ٢٤) ، والخريدة (م) ١ : ٨ (البيت ١٤) ، ١٦ (البيت ١) ، ١٨ (البيت ١٠)

(٤) الخريدة (ش) دمشق : ٣٠

(٥) الخريدة (ع) ١ : ٧١

(٦) الخريدة (م) ١ : ٣٠

ومن ردّ العجز على الصدر :

مدار الحياة حياها المـدّر مطار الثراء ثراها المطير (١)

ويبدو ان تمرّس العماد بكتابة الرسائل ، وسعة اطلاعه وحفظه قد أكسبته شعره الخصائص التالية :

- ١- طول النفس الشعري فتعدّت بعض قصائده المائة بيت (٢)
- ٢- ظهور طابع الرسالة الديوانية على بعض قصائده فجاءت على وتيرة واحدة مستوية ، لا يفاجئنا فيها بيت ولا تنفرد فيها صورة ، بحيث يصعب على القارئ ان يختار منها ما يمثل به .
- ٣- وجود تضمين في بعض الابيات (٣)
- ٤- استعارة بعض تعبيراته النثرية في الشعر (٤)
- ٥- القدرة على الارتجال .

- (١) الخريدة (ش) دمشق : ٢٦
- (٢) انظر مثلا : الخريدة (ش) دمشق : ٧٢ ، والخريدة (م) ١٧ : ١ و الروضتين ٧١ : ٢ ، ٢١٥-٢١٧ (مرثية صلاح الدين تقع في ٢٣٢ بيتا)
- (٣) انظر مثلا في الخريدة :
- أ- تعبير " عَرَفَ وَعُرِفَ " جاء نثرا في (ع) ٣ : ١ و في (ش) ٣٠٩ : ٢ و غيرها .
- ب- وجاء شعرا في (م) ٢٧ : ١ (البيت ١٠)
- ب- تعبير " محاسنناه " جاء نثرا في (ع) ٤ : ١ وجاء شعرا في (م) (البيت ١)
- (٤) انظر مثلا : الخريدة (ش) دمشق : ٥٦ (البيت ٥) و غيره .
- (٥) الخريدة (ش) دمشق : ١٧-١٨ ، وفيات الاعيان ١٥٠ : ٥ و غيرها .

وكذلك كان للميزتين السابقتين سيئتان بالنسبة لشعر العماد هما :

- ١- وقوعه في تكرار التماير ، ذلك ان بعضها جاهز استسهل العماد استعماله ولم يزعج نفسه بتغييره .^(١)
- ٢- استعماله - بسبب الحفظ - التشبهات السائدة في أشعار غيره .^(٢)

وشعر العماد لا يحتوى على تلك الحيوية التي يتصف بها شعر فحول الشعراء ، فهو لم يستغل المناسبات التاريخية الغذة التي عايشها كانتصار حطين^(٣) وفتح القدس^(٤) مثلاً .

غير ان لقصائد العماد قيمة مرحلية لأنها بصنعتها تمثل ظاهرة أدبية شاعت في عصره حين كانت اللغة اداة توشية وتجنيس وجرس ، لا وسيلة الى بلورة الفكرة وتدعيمها . ولأنها باحتوائها على بعض الكلمات الفرنجية^(٥) تبين مدى تفاعل اللغة العربية آنئذ مع لغة الفرنج عن طريق احتكاك الشاعرين .

وعلاوة على ذلك فقصائد العماد تجلو الجوانب التاريخية في الاحداث لأن معظمها قيل في فترة حاسمة من الصراع بين المرب والفرنج ، ولأن صاحبها كان

- (١) انظر مثلاً : الخريدة (ش) دمشق : ٢٥ (البيت ١) ، ٣١ (البيت ٢) ؛ والخريدة (م) ٨ : ١ (البيت ٣) وغيرها .
- (٢) انظر : الخريدة (ش) دمشق : ٣٣ (الابيات ٥٤ ، ٥٣ ، ٥٤) ؛ والخريدة (م) ٢٨ : ١ (الابيات ١٠ ، ١١) وغيرها .
- (٣) الروضتين ٨٣ : ٢ - ٨٤
- (٤) الروضتين ٨٨ : ٢
- (٥) انظر مثلاً : الخريدة (ش) دمشق : ٥٥ (البيت ٣) ، ٥٩ (الابيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧) .

شاهدني معظم المناسبات . (١)

٣- العماد الكاتب :

كان أسلوب العماد الكتابي نموذجاً للأسلوب الادبي السائد في عصره . وقد وصف هو نفسه أسلوبه بقوله " . . . وأوردت المعنى البليغ في اللفظ الوجيز ، ووشجت ووشعت ، وشعبت وأشبعيت . وأطلت وأطببت ، ورصعت وصرعت . وطابقت وجانست ، ووافقت وأنست " (٢) . كما اعترف انه انتهج أسلوب القاضي الفاضل حين قال : " وانما نسجت على منواله ومزجت من جرياله ورويت بزاله " (٣) . وكان عنده ولسع شديد بالجناس فقد استعمل كل انواعه باستفاضة ، حتى ان اختياره الاشعار في خريدته قد تأثر بهذا الولع (٤) . وقد عاب الصفدي مغالاته في استعمال الجناس مما جعل كلامه " ضرياً من الرقي والعزائم " (٥) . كما صبغته هذه الكثرة بالتكلف " فضاقت بترده الانفاس ، وأصبح الكلام من القلوب وحشياً ، ومن الاسماع حوشياً " (٦) .

ولكن لا يسمع القارىء الا ان يعترف للعماد - على ما يلاقه من الصعوبة - بأن اللغة تطيعه . فقد تغنن في ايراد المترادفات ، وفي رد المعجز على

(١) انظر بعض القصائد في : الخريدة (ش) دمشق : ٥٣ ، ٤٥ و الخريدة (م) ١١ : ١ و سنا البرق : ١٣٤ ، ٧٠ و الروضتين ٢ : ٨٨ ، ٨٣ .

(٢) الفتح القدسي : ١٣٣

(٣) الروضتين ٢ : ٢٤٢

(٤) الخريدة (ش) ١ : ٨٨ ، ٩٧ ، ١٢١ ، ١٢٣ الخ .

(٥) الوافي بالوفيات ١ : ١٣٣

(٦) الوافي بالوفيات ١ : ١٣٤

الصدر^(١) ، وفي الجناس والطباق وغيرهما . كما انه كان على مدى ثلاثين عاما ينشئ الرسائل فيأتي في كل واحدة بتمبيرات مختلفة اللهم الا من ترداد القليل فيها بين حين وآخر . هذا عدا عن قدرته الهائلة على الوصف^(٢) . فكل صفحة من كتبه لا تخلو من براعة لغوية وسعة في قاموسه اللغوي ، ^{ومنه دليل} على القدرة على التقاط الاشياء بعين نفاذة . وقد شهد له القاضي الفاضل بالفصاحة والاعجاز عندما استشاره بتسمية كتاب الفتح ~~حيث~~ فقال : " سَمِّهِ " الفتح القسي في الفتح القدسي " فقد فتح الله عليك فيه بفصاحة قس وبلاغته ، وصاغت صيغة بيانك فيه ما يعجز ذوو القدرة في البيان عن صياغته ^(٣) " .

٤- العماد المؤرخ :

كان العماد في مؤلفاته التاريخية كاتباً أدبياً قبل ان يكون مؤرخاً . وكان منطلقه تدوين سيرة ذاتية بأسلوب أدبي منمق لا تدوين حوادث وتحليلها . وكان اهتمامه بالاحداث يتأثر بمدى علاقتها به وعائلته . وليس أدل على ذلك من استقائي معظم المعلومات عنه وعن عائلته من هذه المؤلفات ، فقد كانوا محورها . وقد حافظ العماد على أسلوبه الكتابي المعهود بما فيه من مغالاة بالمحسنات اللفظية ، فغلف كثيراً من الحقائق التاريخية بالتعقيد والابهام ما اضطر أولئك الذين اعتمدوا على مؤلفاته فيما بعد ، ان يسقطوا الكثير من الأصل^(٤) . وقد ذكر

(١) الفتح القدسي : ١٢٣ (مثلاً وأيمن بركاته وأبرك ميامينه ، وأحسن حالاته وأحلى محاسنه الخ .)

(٢) الفتح القدسي : ٨٢ (وصف بقايا معركة حطين) ، ٢٠٣ (وصف الربيع في فلسطين) ، ٣٤٧ (وصف نساء الفرنج) .

(٣) الفتح القدسي : ٥٨

(٤) تواريخ آل سلجوق : ٢ ؛ الروضتين : ١٠٥

العماد انه توخى في هذه المؤلفات ان تكون أدبية مثلما هي تاريخية^(١) . وعلق ابو شامه على أسلوبه في التاريخ بقوله انه " يذهل طالب معرفة الوقائع بما سبق من القول وينسيه"^(٢) . وقال البنداري: " . . . بحيث صار المقصود مغمورا في تضاعيف ضمائر الاسجاع . . ."^(٣) وعلى الرغم من هذا فقد كانت مؤلفاته هذه مرجعا هاما لكل من ألف بعده كابن الاثير ، وابن ابي طي ، وأبي شامه ، وابن واصل . وقصد اعتمد هؤلاء على كتابيه " البرق " و " الفتح " الى درجة يكاد القارى فيها ان يستغنى عن المؤلفين الاصليين^(٤) . وقد اكتسبت مؤلفاته هذه الاهمية من الامور الآتية :

- ١- ما تضمنته من الوثائق والرسائل والمنشورات التي اطلع عليها العماد واحتفظ ببعضها نظرا لمنصبه في رئاسة ديوان الانشاء فترة طويلة في حقبة مهمة من حياة الأمة الاسلامية .
 - ٢- ان العماد كان شاهدا عيانا او مشاركا في الاحداث .
- وقد ألف العماد كتبا عديدة في التاريخ منها ما هو عام غطى فترة طويلة من الزمن ككتاب " البستان الجامع"^(٥) و " نزهة الفطرة"^(٦) ، ومنها ما هو

-
- (١) الفتح القدسي : ٤٣
 - (٢) الروضتين ١ : ٥
 - (٣) تواريخ آل سلجوق : ٢
 - (٤) M. Hilmy M. Ahmad, Some notes on Arabic Historiography during the Zengid and Ayyubid periods, p. 87 (in Historians of the Middle East).
 - (٥) وهو مختصر في تاريخ الاسلام حتى سنة ٥٩٣ .
 - (٦) جاء في تاريخ الدولة السلجوقية من اول عهدها حتى سنة ٥٧١ .

خاص بفترة زمنية قصيرة كذلك السلسلة من الكتب التي ألفها عن عهد نور الدين زنكي / ^{وايه الملك المعظم} صلاح الدين الأيوبي ومن ^{خلقه من البيت الأيوبي} (٥٦٢-٥٨٩) ، ثم " الفتح القدسي " (٥٨٣-٥٨٩) ثم رسالتي " العتبى والعقبى " و " النحلة والرحلة " (٥٨٩-٥٩٣) وأخيراً " الخطفة والعطفة " (٥٩٣-٥٩٧) .

ويعتبره شاكر مصطفى أول من أحيا طريقة تضمين الوثائق في المؤلفات التاريخية بعد ان ضعف استخدامها في القرنين الرابع والخامس الهجريين (١) .
وشهد له روزنتال ان استخدام الوثائق في التاريخ الاسلامي قد بلغ أوجه عنده (٢) .
كما اعتبر المستشرق جيب المادة التاريخية لديه مادة أولية ممتازة فضلها على غيرها مما كتب عن تلك الفترة لأن صاحبها شاهد عيان مخلص مزود بالمعلومات الوافية عن صلاح الدين ، ولأنه بعيد عن التحيز والتعلق (٣) .

د - مؤلفات العماد :

ألف العماد في غير ميدان ، لذلك تعددت أنواع نتاجه فكان منها :

- ١- مؤلفات تاريخية
- ٢- دواوين شعر ونثر
- ٣- كتب تراجم .

(١) شاكر مصطفى : مذكرات عن مصادر التاريخ الاسلامي : ١٦٤

(٢) روزنتال : علم التاريخ عند المسلمين : ١٦٩

(٣) Francesco Gabrieli, The Arabic Historiography of the Crusades, p. 104 (in Historians of the Middle East).

وعلاوة على التأليف فقد عني العماد بالترجمة من الفارسية الى العربية ،
فترجم - بناءً على رغبة القاضي الفاضل - كتاب " كيميا السعادة " لأبي حامد
الغزالي (١) .

(١) مؤلفاته التاريخية :

جاءت حسب تسلسلها التاريخي على النحو التالي :

- ١- " البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان " جاء في مجلد ٠ وهو مختصر في تاريخ الاسلام من المبعث الى سنة ٥٩٣ ٠ منه نسخة في مكتبة احمد الثالث ٠ وفي العنوان وآخر الكتاب قيدان صريحان بأن الكتاب للعماد الاصفهاني (٢) .
- ٢- " نصره الفترة وعصره الفطرة في أخبار الوزراء السلجوقية "

عرب العماد عن الفارسية كتاب " فتور زمان الصدور وصدور زمان الفتور " للوزير أنوشروان بن خالد الذي تضمن الفترة ما بين أواسط عهد نظام الملك (٤٦٥-٤٨٥) وآخر عهد طغرل بن محمد بن ملكشاه (٥٢٧) ، ثم نقح العماد هذا الكتاب بعد ترجمته فحذف ما كان منه مخرضا (٣) ، وأصلح ما أصابه خلل (٤) ، وأضاف ما وجدته ناقصا مكونا منه كتاب نصره الفترة ٠ وقد جعل أوله

(١) سنا البرق : ٣٥٨

(٢) سنا البرق ، مقدمة المحقق : ٢٢

(٣) تواريخ آل سلجوق : ٤

(٤) تواريخ آل سلجوق : ٥٤

بداية الملك السلجوقي (٤٣٢) مفتتحا ذلك بالوزير عميد الملك أبي نصر الكندري (ت ٤٥٦) ، وذيله بما شاهده في عصره من أحداث^(١) . وقد أطل العمام في سرد أحداث القسم الاول منه المتعلق بعمره العزيز ، ثم اختصر في النهاية ، واعتذر عن هذا بالاسباب الآتية :

أ - ان وجوده في الشام جعله بعيدا عن البلاد السلجوقية ، اى ان الصلة بينه وبين المصادر الصالحة لامداده بالمادة التاريخية قد انقطعت او وهنت .

ب - ان السلطنة ضعفت وافتقر وزراؤها الى سير سائرة تستحق ان تسجل .

ج - ان ما أنشأه من محاسن الأيام الناصرية يكفي فيخفيه عن الانشغال بأخبار غيرها^(٢) .

وقد فرغ العمام من تأليف هذا الكتاب سنة ٥٧٩هـ^(٣) .

وجاء الفتح بن علي البنداري فيما بعد واختصر نهضة الفترة في كتاب سماه " زبدة النهضة ونخبة العصرة " ، وعرف باسم " تواريخ آل سلجوق " .

٣- " البرق الشامي "

كانت الخاية من تأليف هذا الكتاب تخليد ذكرى صلاح الدين عرفانا بجسميلته عليه في استخدامه بديوان الانشاء . يقول العمام في هذا المعنى : " ومن

(١) تواريخ آل سلجوق : ٤

(٢) تواريخ آل سلجوق : ٣٠٤

(٣) سنا البرق ، مقدمة المحقق : ٢٠

استكفاني للانشاء لتنفيذ أوامره في حياته ، أكافيه بالاحياء في انشار مفاخره في معاته ... (١) . وقد أعطي الكتاب هذا الاسم لأن الشام كانت لما وصلها العماد في ايام نور الدين ، وحتى وفاة صلاح الدين ، حسنة مزدورة ، فحسبها مستقرة على هذا الوضع ، لكنه وجد انها " كبرق ومض وطرف غمض " (٢) . ولا بد ان العماد قد دون احداث " البرق " قبل وفاة صلاح الدين . وقد انتهى من تأليفه بعد وفاته ، وما يشير الى ذلك :

- أ - حديث العماد في مقدمة البرق عن خيبة آماله بأولاد صلاح الدين ،
وعما لاقاه منهم من الأذى والكدر (٣) والمضايقة وعدم التقدير .
ب - قوله في " خطفة البارق " - وهي رسالة ألفها عن حقبة ما بعد
صلاح الدين - في حوادث سنة ٥٩٥ انه تسلم كتابا من القاضي
الفاضل ينتظر فيه " البرق الشامي ان يمطر " (٤) ، آملا ان يكون
العماد قد وفتى بوعده وأتمه .

وكان العماد قد أتم تأليف هذا الكتاب في اواخر سنة ٥٩٤ (٥) .

وقد اختصر البندارى ايضا البرق الشامي في كتاب سمّاه " سنا البرق الشامي " .

(١) سنا البرق : ٥١

(٢) سنا البرق : ٥٣

(٣) سنا البرق : ٥٣

(٤) الروضتين ٢ : ٢٣٤

(٥) سنا البرق ، مقدمة المحقق : ٢١

٤- " الفتح القدسي في الفتح القدسي " :

يدور الكتاب حول فترة معينة من حياة صلاح الدين بدأت بمعركة حطين (٥٨٣) وانتهت بوفاة (٥٨٩) . وقد اعتبر العماد سنة ٥٨٣ هـ حجة ثانية انما الى بيت المقدس ، وعاما خليفا بأن يبنى عليه التاريخ وينسق^(١) . وجاء الكتاب تسجيلا لما شاهده العماد في هذه الفترة الغنية بتصادات انتصارات صلاح الدين واحدا بعد آخر ، وجهاده المستمر سنة بعد سنة دون توقف . ويبين العماد دقته وصدقه فيما أورد من احداث فيقول : " وما شهدت الا بما شاهدته وشهدته . . . وما عنيت الا بايراد ما عاينته ، ولا بنيت القاعدة الا على أسس ما تبينته فبينته ، وما توخيت الا الصدق ، وما انتهيت الا الحق^(٢) . . . " . وقد ألف العماد كتابه هذا قبل البرق الشامي^(٣) .

٥- " عتبى الزمان في عتبى الحدثان " او العتبى والعتبى

ذكر في البرق الشامي انه أنشأ هذه الرسالة فيما طرأ بعد السلطان صلاح الدين حتى آخر سنة ٥٩٢ هـ^(٤) . وهي ذيل على البرق الشامي .^(٥) وقد نقل عنها أبو شامة في نهاية كتابه " الروضتين في أخبار الدولتين^(٦) ، وأشار اليها ياقوت في معجمه^(٧) .

(١) الفتح القدسي : ٤٨-٤٩

(٢) الفتح القدسي : ٥٨

(٣) سنا البرق ، مقدمة المحقق : ٢٠

(٤) الروضتين ٢ : ٢٢٥

(٥) سنا البرق ، مقدمة المحقق : ٢١

(٦) الروضتين ٢ : ٢٢٨

(٧) معجم الادباء ٧ : ٨٦

٦- " نحلة الرحلة وحلية العطلة "

موضوعها هو موضوع العتبي والعقبى نفسه ان ذكر فيها اختلال الاحوال بعد موت صلاح الدين، واختلاف اولاده فيما بينهم (١) .

٧- " خطفة البارق وعطفة الشارق "

تتناول تاريخ الأيوبيين من اول سنة ٥٩٣ هـ حتى سنة ٥٩٧ هـ (٢) ، وهي سنة وفاة المؤلف . وهي مع عتبي الزمان في ثلاثة مجلدات .

(٢) المؤلفات الأدبية :

١- ديوان رسائل

جاء في ثلاثة مجلدات ، ألفه قبل سنة ٥٧٢ هـ . وقد زاد عليه أشياء كثيرة بعد الترتيب (٣) .

٢- ديوان شعر

جاء في اربعة مجلدات كبار (٤) . رتبه قبل سنة ٥٧٢ هـ . وذكر في الخريدة ان الشاعر نشو الدولة أبا الفضل قام - اثناء توليه الاشراف - بكتابة ديوان شعر العماد ورسائله (٥) .

٣- ديوان دوبيئات (رباعيات)

جاء في مجلد صغير رتبه قبل سنة ٥٧٢ هـ .

(١) الروضتين ٢: ٢٣١ ، ومعجم الادباء ٧: ٨٦

(٢) الروضتين ٢: ٢٣٣

(٣) سنا البرق ، مقدمة المحقق : ١٥-١٦

(٤) الوافي بالوفيات ١: ١٣٥ ، وفيات الاعيان ٥: ١٤٩-١٥٠

(٥) الخريدة (ش) ١: ٣٢٩

(٦) معجم الادباء ٧: ٨٦ ، وفيات الاعيان ٥: ١٤٩-١٥٠

(٣) كتب التراجع :

- ١- " خريدة القصر وجريدة العصر " - موضوع هذا البحث .
- ٢- " ذيل الخريدة وسيل الجريدة " او " الذيل والسيل " وسيأتي الحديث عنه متصلا بالحديث عن الخريدة .

القسم الثاني

دراسة في كتاب الخريدة

القسم الثاني

دراسة في كتاب الخريدة

- ١- الفصل الأول : بحث في نوع المؤلفات التي تنتمي اليها الخريدة
- ٢- الفصل الثاني : تأليف الخريدة : دواعيه ومجاليه
- ٣- الفصل الثالث : منهج الخريدة وما يلحق به من مآخذ
- ٤- الفصل الرابع : مصادر الخريدة
- ٥- الفصل الخامس : كتاب الخريدة من حيث القيمة

خاتمة

ثبت بالمصادر

ملحقات

الفصل الأول

بحث في نوع المؤلفات التي تنتمي اليها الخريدة

قبل الدخول في بحث تفصيلي حول خريدة القصر ، يمكن القول نسي
اجمال أنها تمثل مجموعة من تراجم الشعراء الذين عاصروا المؤلف أو عاشوا قبل
عصره ^{منزعة} على أساس قسمة جغرافية .

وقد نشأ الشعور بالحاجة الى مثل هذا النوع من المؤلفات قبل
عصر العماد بكثير ، كما ظل هذا الشعور حيًا بعد عصره أيضا . ولهذا ،
جاءت الخريدة حلقة في سلسلة المصنفات السابقة واللاحقة . ويذكر العماد ،
في مقدمة الخريدة ، انه اطلع على حلفتين من هذه السلسلة هما : " يتيمة
الدهر " للشمالي و " دمية القصر " للباخرزي ^(١) . وذكر ابن خلكان ان
هذين المصنفين وصحهما " زينة الدهر " للحظيري و " الخريدة " للعماد الكاتب
انما كانت كلها فروعا على كتاب " البارع " لهارون بن علي ^(٢) ، قال ابن خلكان :
" وهو الأصل الذي نسجوا على منواله " ^(٣) . ويظهر ان العماد لم يطلع على
هذا المصنف ، او انه اطلع عليه وأهمل ذكره .

وفما يلي تعريف موجز بكل حلقة من الحلقات التي سبقت الخريدة
أو عاصرتها :

- ٤٥ -

-
- (١) الخريدة (ع) ٥ : ١
(٢) هو هارون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم البغدادي . كان
حافظا وراوية للاشعار . وأهله فيهم جماعة من الفضلاء والادباء والشعراء ،
وجالسوا الخلفاء ونادموهم . وقد عقد لهم الشمالي في اليتيمة بابا
مستقلا . (وفيات الأعيان ٦ : ٧٨ - ٧٩)
(٣) وفيات الأعيان ٦ : ٧٨

١- " البارع في أخبار الشعراء المولدين " : لهارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم البغدادي (ت ٢٨٨) . أورد في هذا الكتاب ما اختار من شعر المولدين ، وذكر في مقدمته ، التي اطلع عليها ياقوت ، انه تحرى في اختياره أقصى ما بلغته معرفته وانتهى اليه علمه ^(١) . ويقول ابن خلكان ان هذا الكتاب مختصر من كتاب كان قد ألفه هارون في هذا الفن قبل كتاب " البارع " ، وانه كان طويلا فحذف منه ، واقتصر على القدر الذي جاء في البارع وضمّ مائة وواحدا وستين (١٦١) شاعرا ، استلهم ببشار بن برد العقيلي ، واختتمهم بمحمد بن عبد الله بن صالح ^(٢) . ويشهد له ابن خلكان بحسن الاختيار فيقول : " واختار فيه من شعر كل واحد عيونه " . ويعتبره من " الكتب النفيسة " ^(٣) . لأنه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم " فقد أثبت منها زبدتها وترك زبدها " ^(٤) .

ولست أدري لم عدّ ابن خلكان هذا الكتاب أصلا لما جاء بعده من مصنفات . فانه لا يشبهها ، فيما يبدو ، من حيث اعتمادها على التقسيمات الجغرافية ، ومن حيث الشمول . واذا جاز لابن خلكان ان يعد كتاب البارع كذلك ، فلا يجوز له ان يغفل كتاب " الورقة في أخبار

(١) معجم الأدياء ٢٣٥ : ٧

(٢) وفيات الأعيان ٧٨ : ٦

(٣) ن .

(٤) ن .

الشعراء " لابن الجراح ^(١) ، وكتاب " طبقات الشعراء " لابن المعتز ^(٢) ، وما جرى مجراهما من كتب ترجمت للشعراء المولدين .

٢- " يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر " : لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ^(٣) النيسابوري (٣٥٠-٤٢٩) . وهذا أول كتاب في هذه السلسلة يتصف بالشمول ويعتمد التقسيم الجغرافي . قام الثعالبي بهذا العمل سنة ٣٨٤ " والعمر في اقباله والشباب بمائه ^(٤) " . وفي أيام الحنكة والنضج

(١) هو محمد بن داود ابن الجراح تأمر على خلع الخليفة المقتدر وتنصيب ابن المعتز للخلافة سنة ٢٩٦ . وعند اخفاق ابن المعتز أخذ ابن داود وسجن وذبح في السجن سنة ٢٩٦ . ومن تصانيفه كتاب " الورقة " ، سماه بذلك لأنه ألفه في أخبار الشعراء ولا يزيد فيه خبر الشاعر الواحد على ورقة . (وفيات الاعيان ٣: ٤٢٥-٤٢٧ ، والوافي بالوفيات ٣: ٦٢)

(٢) هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد (٢٤٧-٢٩٦) . اتفق معه جماعة من رؤساء الاجناد والكتاب على خلع المقتدر ، فبايعوه بعد ان تم ذلك ولقبوه المرتضى بالله ، وأقام في الخلافة يوماً وليلة فهرب فأمسك به وقتل . وكان أدبياً بليفاً شاعراً ، وله تصانيف كثيرة . (وفيات الاعيان ٣: ٧٦-٧٧)

(٣) هذه النسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها ، وكان ابو منصور فتراً . له مصنفات كثيرة أشهرها اليتيمة . (وفيات الاعيان ٣: ١٧٨-١٨٠)

(٤) اليتيمة ٤: ١

عكف على تنقيح اليتيمة فـيـر في تبويبها وترتيبها وتأليفها وأخرجها في نسختها الأخيرة التي يتداولها الناس^(١) . وكانت غايته الرئيسية من جمع هذا المؤلف أحياء ذكرى من ضمهم من أهل الرياسة والفضل والادب والعلم ، وتخليد فوائده آثارهم خوفا عليها ان تمحى مع مرور الزمن . فقد تنبّه الى اهتمام غـيـره بجمع شعر المتقدمين عن عصره ، ووجد ان هذا النوع من التأليف قد كثر فترددت الاخبار والاشعار لدرجة ان السمع قد مجّها والقلب قد ملّها^(٢) . فانـبـرى الثعالي يبحث عن " رواء الحداثة ، ولذة الجدة ، وحلاوة قرب العهد " التي لم تكن كلها " محصورة بكتاب يضم نشرها ٠٠٠ ولا مجموعة في مصنف يقيد شواردها ويخلّد فوائدها^(٣) " ، فضمّها كلها في يتيمة . اذن يكـون الثعالي قد استثنى المتقدمين وساق غرر أشعار العصرين لاعتقاده بتقدمهم عليهم^(٤) ، وبهذا ضمت اليتيمة بين دفتيها تراجم لشعراء القرن الرابع وصدر الخامس الهجريين . واتبع الثعالي منهجا محددًا في قسمة كتابه مستوحيا في القسمة الجغرافية طبيعة الوضع السياسي السائد في عصره . فبسبب ضعف الخليفة العباسي كانت قد نشأت دول صغيرة اقتسمت المملكة العباسية دون ان تنزيل الخلافة . ومن هذه الدول : الدولة الحمدانية في حلب والموصل (٢٩٢-٣٩٤) ، والدولة البويهية في العراق وفارس (٣٣٤-٤٤٧) ، والدولة الزيارية في جرجان وطبرستان (٣١٦-٣٨٩) . والدولة السامانية في خراسان (٣٥٠-٣٨٩) وخليفتها الغزنوية . فجاءت اليتيمة في أربعة أقسام كما أنها

(١) اليتيمة ٦ : ١

(٢) اليتيمة ٤ : ١

(٣) م . ن .

(٤) اليتيمة ١٢ : ١

تمثل كل دولة من هذه الدول ، كما جاء كل قسم من الاقسام في عشرة أبواب .

وقد ترتبت أقسام اليتيمة على النحو الآتي :

- الأول : في محاسن أشعار آل حمدان وشعرائهم وغيرهم من أهل الشام وما يجاورها ومصر والمغرب والموصل ولمع من أخبارهم .
- الثاني : في محاسن أشعار أهل العراق ، وأنشاء الدولة الديلمية وأخبارهم .
- الثالث : في محاسن أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان من وزراء الدولة الديلمية وكتابتها وقضائتها وشعرائها وسائر فضلائها .
- الرابع : في محاسن أشعار أهل خراسان وما وراء النهر من أنشاء الدولة السامانية والغزنوية ، والطارئين على السغدة ببخارى ، وأهل نيسابور والطارئين عليها .

قدّم الثعالبي بني حمدان على من سواهم لكونهم من أصل عربي ، ولتمتعهم بالسلطة والمجد والكرم ، ولاهتمامهم البالغ بالأدب ، ولتصديهم - وبخاصة سيف الدولة - للرم ، فقد جمعوا - في رأيه - " بين أدوات السيف والقلم " (١) .

وقدّم معهم شعراءهم وشعراء أهل الشام وما جاورها لما جمعه شعراء العصر منهم " بين فصاحة البداوة ، وحلاوة الحضارة " (٢) ، عازيا ذلك الى قربهم من عرب الشام وبعدهم عن العجم . وقد ضم اليهم في القسم الاول شعراء مصر والمغرب فخصص لهم بابا واحدا (٣) خلط فيه بين الشعراء المصريين والمغارسة

(١) اليتيمة ١ : ١٣

(٢) اليتيمة ١ : ١٢

(٣) اليتيمة ١ : ٢٨٤

والأندلسيين لبعده عن تلك المنطقة وجهله بها . ثم أتبع آل حمدان بآل بويه - ذوى الأصل الفارسي - وجعل شعراء العراق معهم في الرتبة التالية بعد شعراء الشام وذلك لما سببه اختلاطهم بالعجم من فساد ألسنتهم العربية وضعف شعرهم^(١) . وانتقل بعد ذلك شرقا الى باقي الدولة الديلمية في الجبل وفارس ، وصعها الدولة الزيارية ، وخصص بابا^(٢) لـ شهر ملوكها في نصرة العلماء ، وهو شمس المعالي قابوس بن وشمكير (٣٦٦-٤٠٣) . وجعل القسم الرابع والآخر لخراسان وما وراء النهر ، فأورد وزراء عاصمة السامانيين - بخارى - وقضاها وشعراءها ، ثم انتقل الى باقي البلدان . وقد خص أحد أمراء الدولة السامانية بباب كامل لأنه برز جميع أفراد عائلته الفضلاء بعزة الأدب ، فاعتبره أحد " أمراء الأدباء " ، وملوك الشعراء^(٣) . ثم انتقل الى مدينة نيسابور فاختتم بها الكتاب . ويبدو لي ان الثعالبي قد اتبع في تقسيمه خطأ معيناً فابتدأ بالقسم الأبعد عن مدينته نيسابور ، ثم تدج منه الى الأقرب فالأقرب حتى وصل إليها فجعلها خاتمة كتابه . ويلاحظ ان الثعالبي لجأ الى الترتيب الطبقي في إيراد الشعراء فبدأ بالملوك ثم الوزراء فالكتاب .

ويظهر ان التقسيم الرباعي لليتيمة أصبح هو القسمة المعتمدة لدى بعض من جاء بعد الثعالبي من المؤلفين ، حتى عند عدم توفر القسمة الجغرافية الرباعية (كما هي الحال في فلائد العقبان) .

(١) اليتيمة ١ : ١٢

(٢) اليتيمة ٤ : ٥٩

(٣) اليتيمة ٤ : ٣٥٤-٣٥٥

أما من حيث الاختيار فقد توخى النخل والاختصار ، ففضل " أيراد لب اللب وحببة القلب . . . ونكتة الكلمة . . . مع كلام في الإشارة الى النظائر والاحاسن والسرقات ، تأخذ في طريق الاختصار ^(١) . . . ورغم هذا التخييل فقد أثبت أبياتا ليست من " وسائل القلائد " ^(٢) مبينا الاسباب التي ألجأته الى ذلك . فقد اضطر الى اختيارها لأن " المعنى لا يتم بدونه " ^(٣) او لأن " ما يتقدمه او يليه يفتقر اليه " ^(٤) ، او لأنه " شعر ملك او أمير او رئيس خطير او إمام من أهل الأدب والعلم كبير " ^(٥) . . . وأورد نبذا من أخبار المترجم لهم مالت الى الاختصار انما شذبت عن القاعدة تراجم الملوك والوزراء الذين تعاطوا الأدب او كان لهم فضل عليه كسيف الدولة وابن العميد والصاحب بن عباد ^(٦) وغيرهم . . . ويلاحظ ان هذه النبذ قد خلت من التواريخ الا فيما ندر ^(٧) . وهذا الايجاز في المقدمات جاء نتيجة لاستعمال الثعالي بالأدب نفسه لا بالأديب .

ولجأ الثعالي الى السجع ^(٨) واستعمال الوان البديع في المقدمات لكن دون مغالاة ، فمال الى ذلك في تقرظ المترجم له وابتمد عنه في سرد

-
- (١) اليتيمة ٧ : ١
(٢) ن .
(٣) اليتيمة ١٥ : ١ ، واليتيمة ٣ : ١٥٤ ، واليتيمة ٣ : ١٨٨ .
(٤) انظر : اليتيمة ٣ : ١٣١ مولد الشريف الرضي سنة ٣٥٩ هـ واليتيمة ٣ : ٢٧٩ وفاة الصاحب بن عباد سنة ٣٨٥ هـ واليتيمة ٤ : ٢٥٨ وفاة بديع الزمان الهمداني سنة ٣٩٢ هـ واليتيمة ٤ : ٣٠٤ وفاة ابي الفتح البستي الكاتب سنة ٤٠٠ .
(٥) انظر : اليتيمة ٤ : ٢٥٦ هـ اليتيمة ٤ : ١٩٤ .

أخباره .

وتطرق عرضا الى أثر البيئة في الطبع والفكر الانسانيين وذلك في الباب الخاص بأهل اصبهان ، فذكر انها انما اختصت باخراج فضلاء الادباء والكتاب والشعراء " لحسن آثار طيب هوائها ، وصحة تربتها ، وعذوبة مائها ^(١) ... * .

وقد ذيل الثعالبي على كتاب اليتيمة بمؤلف آخر سماه " تنمة اليتيمة " ، جمع فيه ما استطاع جمعه بعد ان اكتمل تأليف اليتيمة . فاحتذى فيه اليتيمة من حيث الترتيب والتبويب . فجعل التنمة أقساما أربعة تطابق أقسام اليتيمة وزاد على كل قسم ما كان قد اعتراه من نقص . والأقسام هي :

- ١- تنمة القسم الاول في محاسن اهل الشام والجزيرة .
- ٢- تنمة القسم الثاني في محاسن اشعار اهل العراق .
- ٣- تنمة القسم الثالث في محاسن اهل الرى وهمذان واصبهان وسائر بلاد الجبل وما يجاورها من جرجان وطبرستان .
- ٤- تنمة القسم الرابع في محاسن اهل خراسان وما يتصل بها من سائر البلدان .

وبنى التنمة على الاختصار والاقتصار وتوخى ايراد اللب وملح النوادر ^(٢) . وقد ضمن الثعالبي في التنمة بعض من سبق ذكرهم في اليتيمة ^(٣) ، لانه -

(١) اليتيمة ٣: ٢٩٥-٢٩٦

(٢) تنمة اليتيمة ٢: ١

(٣) ومن أهم من ذكرهم في الاصل والذيل : الامير ابو المطاع (اليتيمة ١: ٩١ ، التنمة ٢: ١) ، وأبو العباس خسرو (اليتيمة ٢: ٢٢٢ ، والتنمة ١: ٩٢) ، وأبو بكر القاقي الأسكي (اليتيمة ، مخطوطة الورقة : ٤١٤ ، والتنمة ١: ٩٤) ، وأبو سعد بن خلف الهمداني (اليتيمة ٣: ٤٠٩ ، والتنمة ١: ١٢٦) ، وأبو حفص عمرو بن المطوعي (اليتيمة ٤: ٤٣٣ ، والتنمة ٢: ١١) وغيرهم .

وقت تأليف البيئمة - لم يحصل الا على القليل من لبح أفكارهم^(١) . كما أنه ذكر أيضا في التتمة أبناء بعض شعراء البيئمة وأقاربهم^(٢) . وكانت مقدمات التراجم مختصرة كما هي الحال في البيئمة .

٣- " جنان الجنان ورياض الانذهان "

للقاضي الرشيد ابي الحسن احمد بن علي بن الزبير^(٣) (ت ٥٦٢) . صنف كتابه هذا لأهل عصره في سنة ٥٥٨هـ^(٤) ، وقد اعتبره العماد ذيلًا على بيئمة الثعالبي^(٥) ، واعتمد مصدرًا - وذلك ما سيتضح عند الحديث عن مصادر الخريدة - .

٤- " دمية القصر وعصرة أهل العصر " لأبي الحسن علي بن الحصن بن علي بن ابي الطيب الباخري^(٦) (ت ٤٦٧) . وهو ثاني كتاب في السلسلة التي اعتمدت

- (١) تتمة البيئمة ١ : ١
- (٢) ومن هؤلاء : ابو عبدالله الحسين بن احمد المغلس (البيئمة ٣ : ١٢٩ ، والتتمة ١ : ١٦) ، وأبو القاسم السعدى ابن عم ابن نباته (البيئمة ٢ : ٢٧٩ ، والتتمة ١ : ١٩) ، وأبو الغنائم بن حمدان الموصلي (البيئمة ١ : ٩٠ ، والتتمة ١ : ٤٦) .
- (٣) من أهل الفضل والرياسة . ولي النظر بشعر الاسكندرية في الدواوين السلطانية سنة ٥٥٩ . ثم قتله شاور ظلما وعدوانا لأنه مال الى أسد الدين شيركوه (وفيات الاعيان ١ : ١٦١) .
- (٤) الخريدة (م) ٤٦ : ٢ ، ١٦١ ، وحاجي خليفة : كشف الظنون ١ : ٦٠٦
- (٥) الخريدة (م) ٢٠٢ : ١
- (٦) نسب الى باخرز وهي ناحية من نواحي نيسابور . اشتغل في شبابه بالفقه على مذهب الشافعي ، ثم شرع في فن الكتابة ، وقلب أدبه على فقهه ، وارتفعت به الاحوال وانخفضت ، وقتل في مجلس انس . (وفيات الاعيان ٣ : ٣٨٧) وقد ترجم له العماد في الخريدة . (ف) الورقة : ٢٠٠ (الرقم ٤٢٤)

القسم الجغرافية .

افتتح الباخري عهد الشباب فأخذ يجوب البلاد ليجمع مادة كتابه وذلك في
 " شهور سنة أربع وثلاثين وأربعمائة (٤٣٤) وعهد الصبا مخيم ^(١) " وفي سنة
 ٤٦٦ فرغ من تصنيفه ^(٢) . وكانت غايته من تأليف الكتاب احيا ذكرى المعاصرين وتجديد
 آثار الأولين . قال في المعنى : " وكأني في تخليد آثارهم ، وتجديد الدارس من
 اخبارهم ، قبلي اللواقع ، السواحب ذيولها على الأرض الخاشعة احيا لمواتها ^(٣) "
 فضم كتابه شعرا " منهم السابقون الأولون ، ومنهم اللاحقون المخضرمون ، ومنهم
 المحدثون المعصرون ^(٤) " ، ممن عاش في القرنين الرابع والخامس الهجريين . وما ان
 همه كان منصبا على عدم تكرار مختارات وردت في مؤلفات سابقة ، لم يجد حرجا في
 اعادة أسماء ذكرها من ألف قبله . قال : " والشرط ان لا أعيد الاشعار التي تجملوا
 بها في كتبهم ، وان أعدت ذكر الشاعر الذي تكرر به في صحفهم ^(٥) " . فلذلك
 يعثر القارئ على عدة أسماء وردت في البيئية وتتمتها ^(٦) . وجعل الباخري كتابه
 في سبعة أقسام على " عدد طباق السماء ^(٦) " وذلك تجاوز القسم الرباعية ،
 ووجد الادباء فئتين : فئة تعاطت الشعر ، وفئة لم تعرف به فخصر للفئة
 الاولى ستة اقسام بحسب الاقاليم ، وجعل الفئة الثانية في قسم واحد :

(١) دمية القصر : ٧

(٢) معجم الادباء : ٥ : ٢١٣

(٣) الدمية : ١٠

(٤) الدمية : ٢٠

(٥) الدمية : ١٩

(٦) من ذلك مثلا : ابو بكر اللاسكي (الدمية ١ : ٥٣٢) والبيئية ، مخطوطة ، الورقة :

(٤١٤) والشريف الرضي الموسوي (الدمية ١ : ٢٧٣) والبيئية ٣ : ١٣١) وغيرهم .

والمرتضى الموسوي (الدمية ١ : ٢٧٩) والتتمة ١ : ٥٣) ، وابن المطهر

(الدمية ١ : ٣١٨ ، والتتمة ١ : ٥٧) وغيرهم .

- ١- طبقات شعراء البدو والحجاز .
- ٢- طبقات شعراء الشام ، وديار بكر ، واذريجان ، والجزيرة وسائر بلاد المغرب .
- ٣- فضلاء العراق .
- ٤- شعراء الري والجبال ، وأصفهان ، وفارس وكرمان .
- ٥- فضلاء جرجان ، واستراباذ ، ودهستان ، وقومس ، وخوارزم وما وراء النهر .
- ٦- شعراء خراسان ، وقهرستان ، وبست ، وسجستان وغزنة .
- ٧- وفئة لم تتعاط الشعر ولم يجر لها فيه رسم (من مختلف الاقاليم) .

وأراد الباخريزي مزيدا من التفصيل والدقة في تقسيمه العام فجعل الاقسام الثلاثة الاولى من الستة خاصة بالعرب والاقسام الثلاثة الباقية لغير العرب - المعجم - . وفي الاقسام الخاصة بالعرب اتخذ الفصاحة والخلو من الصنعة مقياسا في التقديس والتأخير . فكان القسم الاول من نصيب شعراء البدو والحجاز وهم اكثر العرب فصاحة ، قال فيهم : " ان أحسن أبيات الاشعار ، ما طلعت من أبيات الاشعار ، ورعت مع الظباء الشيج . . . مستغنية بحسنها عن التصنع والتعمّل (١) . . . " .

وجعل القسم الثاني لشعراء الشام وما جاورها ، ومصر والمغرب وذلك لبعدهم عن بلاد المعجم ، والقسم الثالث لشعراء العراق لفساد ألسنتهم بسبب اختلاطهم بالمعجم . ثم اتجه في الاقسام الباقية من العراق شرقا حتى وصل غزنة . وعلاوة على الاقسام السبعة فقد قام بتتويج الكتاب بفصل سماء " تاج الكتاب " وقصره على الخليفة القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧) موردا لنفسه قصيدة في مدحه ومثبنا في آخر الفصل اربعة ابيات للخليفة . هذا من حيث البناء العام .

اما من حيث البناء الداخلي فلم يلجأ البخارزى الى تبويب الاقسام كما فعل
 الشعالبي ، كما انه لم يغال في اتباع التدريج الطبقي ولم يراع تفاضل الدرجات
 والمراتب في الاقسام الخمسة الاولى^(١) . فكان يحرص على افتتاح القسم بصاحب أعلى
 رتبة فيه كالأمير^(٢) او الملك^(٣) او الوزير^(٤) او قاضي القضاة^(٥) . لكنه لما رأى
 ان اهماله قد أدى الى مزج " الرذل بالفاخر " وغلط " الأول بالآخر"^(٦) ،
 تنبه الى ان القسم السادس يضم " نجوما أرضية"^(٧) لا يستحسن ايرادها بين باقي
 الشعراء ، فاستدرك خطأه السابق وأوردهم حسب الرتب والبلدان^(٨) . ويلاحظ ان
 البخارزى كان مختصرا في مختاراته وفي سياقه الاخبار . ولم يطل الا في بعض
 التراجم احداها لوزير^(٩) له عليه فضل ، وأخرى لصديق صلبه عشيرين
 سنة^(١٠) ، وثالثة لشخص اعتمد على روايته^(١١) ، وسواهم قليل . وقد خلست

-
- (١) الدمية ٢ : ١٤٥
 (٢) الدمية ١ : ٣٠
 (٣) الدمية ١ : ٢٦١
 (٤) الدمية ١ : ٤١٣
 (٥) الدمية ٢ : ٧
 (٦) الدمية ٢ : ١٤٥
 (٧) الدمية ٢ : ١٤٥
 (٨) انظر : الدمية ٢ : ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ٢١١
 (٩) الدمية ٢ : ٢٣٠
 (١٠) الدمية ٢ : ١٧٧
 (١١) الدمية ٢ : ٢٢

هذه الاخبار القصيرة تقريبا من تواريخ الولادة والوفاة^(١) . اما معظم القصائد التي قيلت في الوزير نظام الملك فقد استثنيت وذكر تاريخ نظامها ، وربما كان مرد ذلك الى اطلاع الباخري على هذه القصائد في خزانة الوزير بنيسابور ؛ ولقصر مقدمات التراجم لم تمنح الفرصة للباخري كي يصلح في ميدان السجع ، لكنه لم يوفق ذلك في المقدمة الطويلة التي عقدها فاتحة لكتابه . وما تجدر الاشارة اليه ان الباخري اهتم بايراد مختارات لامرأة شاعره^(٢) .

٥- " وشاح دمية القصر"^(٣) " لابي الحسن علي بن زيد ابي الحسن بن أبي القاسم البيهقي^(٤) ، (٤٩٩-٥٦٥) ، وهو مجلدة ضخمة^(٥) جعلها ذيلا على دمية القصر^(٦) . بدأ بتصنيفه في غرة جمادى الاولى سنة ٥٢٨ هـ ، وفرغ منه في رمضان

(١) الدمية ٢: ٥٥

(٢) الدمية ١: ٨٥

(٣) ورد الاسم في كشف الظنون ٢: ٢٠١١ " وشاح دمية القصر ولقاح روضة العصر "

(٤) ولد البيهقي في قصبة السابزوار من نواحي بيهق ، وتنقل كثيرا بين مرو ونيسابور وبيهق . وفوض اليه قضاء بيهق سنة ٥٢٦ هـ لكنه رفضه . عقد مجالس الوعظ في مرو وبيهق ، وله تواليف عديدة . (معجم الادباء ٥: ٢٠٨-٢١٩) .

(٥) معجم الادباء ٥: ٢١١

(٦) معجم الادباء ٥: ٢١٤ هـ وفيات الاعيان ٣: ٣٨٧

سنة ٥٣٥^(١) . وقد وقف ياقوت على نسخة من كتاب وشاح الدمية بنيسابور في أول ورودها إليها في ذى القعدة سنة ٦١٣^(٢) ، ونقل من الكتاب أخبارا وأشعارا للبيهقي نفسه ولغيره^(٣) ، كما اطلع عليه ابو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القنطي (٦٤٦-٥٦٨) ونقل عنه لاثنتين وعشرين أدبيا أودعها كتابه " المحمدون من الشعراء وأشعارهم "^(٤) ، ونقل عنه خمس مرات في كتابه " انباه الرواة "^(٥) . ويظهر مما جاء في هذه النقول ان الكتاب كان مقسما الى فصول حسب الاقاليم كفصل خراسان مثلا^(٦) . ولكن المنقولات التي اطلعت عليها لا تدل على عدد اقسام الكتاب . ويؤخذ من النقول في المحمدين ان الشاعر " محمد بن حبيب التنوخي " ذكر في القسم الاول من الوشاح^(٧) ، وانما لم يكن هذا الشاعر مهاجرا ، فانه في الاغلب شامي الموطن ، أليكون الباخري قد بدأ كتابه بالشعراء الشاميين كما فعل الثعالبي ؟ ذلك أمر لا يمكن القطع به .

(١) معجم الادباء ٥: ٢١٣

(٢) م.ن.

(٣) انظر مثلا : معجم الادباء ٥: ٢١٥-٢١٨ ، ١٠٣ ، ١٠٢: ١ و ١٠٩: ١٠٩ ، ١٧٢ ، ٢٤٢ ، ٢٦١ .

(٤) انظر مثلا المحمدون من الشعراء : ٢٩ ، ٦٥ ، ١١٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٥ الخ .

(٥) انظر انباه الرواة ١: ١٢٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠: ٢ ، ٦: ٣ ، ٢٦٨-٢٧٠ .

(٦) المحمدون من الشعراء : ٣٢٨ " ذكره البيهقي في كتاب الوشاح في فصل خراسان " .

(٧) المحمدون من الشعراء : ٢٦٥

ويبدو انه كان يطلب من بعض من ترجم لهم ان يبعثوا اليه من شعرهم (١) ، كما انه اعتمد السجع في فواتح التراجم ، ومن نماذج هذه الفواتج قوله في ترجمة الزمخشري : " من أكابر الامة ، وقد ألفت العلوم اليه اطراف الازمة ، واتفقت على اطرائه الالسة ، وتشرفت بمكانه وزمانه الامكنة والازمنة ، ولم يتمكن في دهره واحد من جلاء رذائل النظم والنثر ، وصقال صوامم الأدب والشعر ، الا بالاهتداء بنجم فضله ، والافتتاح بزند عقله ، ومن طار بقوادم الانصاف وخوافيه ، علم ان جواهر الكلام في زماننا من نثار فيه (٢) " ، وقد كان السجع ديدنه في هذه الفواتج ، ولهذا فان القفطي يكتفي حين يريد ان يحذف الفاتحة : " وسجع له " او " وسجع له على عادته (٣) " .

وألف البيهقي ذيلا على وشاح الدمية سماه " درة الوشاح " ، وقد ذكره البيهقي عندما عدّ مؤلفاته في كتابه " مشارب التجارب " فقال : " وها أنا أذكر تصانيفي ٠٠٠ كتاب وشاح دمية القصر مجلدة ضخمة ٠٠٠٠ كتاب درة الوشاح وهو تنمة كتاب الوشاح مجلدة خفيفة (٤) " ، وقد اشار اليه المؤلف نفسه في كتابه " تاريخ حكماء الاسلام " في ترجمة الحكم ابي سعيد محمد بن علي حين قال : " وله اشعار كثيرة فصيحة ذكرت طرفا منها في تصانيفي المعنون بدة الوشاح أعني تنمة " وشاح دمية القصر (٥) " .

(١) المحمدون من الشعراء : ٢٦٢ " ومن منظومه ما كتب اليّ جوابا " .

(٢) انباه الرواة ٣ : ٢٦٩ ، وانظر ايضا في المصدر نفسه ١ : ١٢٢ و ١ : ٢٣٨ نموذجين آخرين من نماذج سجعه .

(٣) انظر مثلا : المحمدون من الشعراء : ١٥٢ ، ٢٦١

(٤) معجم الادباء ٥ : ٢١١-٢١٢

(٥) ظهير الدين البيهقي : تاريخ حكماء الاسلام : ١٧٠

٦- " زينة الدشر وعصرة أهل العصر وذكر الطاف شعراء العصر ^(١) " : لأبي المعالي سعد بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم الانصاري الخزرجي الوراق الحظيري ^(٢) المعروف بدلال الكتب (ت ٥٦٨) ، ذيل به على دمية القصر للباخرزي ^(٣) . وقد جمع الحظيري في الزينة جماعة كبيرة من أهل عصره ومن تقدمهم ، وأورد لكل واحد طرفاً من أحواله وشيئاً من شعره ^(٤) . ومع ان العماد ترجم للحظيري في الخريدة ، واعتمد على روايته وكتبه في بعض التراجم لم يذكر " الزينة " بالاسم من بين مصادره ، وان يكن في تراجم كثيرة قد قال : " وجدت في مجموع الحظيري " . وقد اطلع القفطي على زينة الدهر ، وذكره مرة تصريحاً في ترجمة محمد بن خليفة السنبسي ^(٥) ، ومرة أشار اليه بقوله : " وأنشدنا ابو المعالي الحظيري في كتابه وأنبأنا به غير واحد عنه ^(٦) " .

(١) وفيات الاعيان ٣٦٦:٢ ، وفي معجم الادباء ٢٣٢:٤ جاء الاسم على هذا النحو " . . . في ذكر لطائف شعراء العصر " .

(٢) نسبته الى موضع فوق بغداد يقال له الحظيرة ينسب اليه كثير من العلماء . ألف مجاميع ، وكان مطلعاً على اشعار الناس واحوالهم ، وله شعر كثير . (وفيات الاعيان ٣٦٦:٢-٣٦٨) .

(٣) وفيات الاعيان ٣٦٦:٢

(٤) ن .

(٥) المحمدون من الشعراء : ٣٠٣-٣٠٤

(٦) المحمدون من الشعراء : ٢٧٣ وانظر ٢٧٤

والصيغة الثانية تدل على ان القفطي روى كتاب الزينة عن الحظيري ، ثم رواه عن غيره ، وهذا يدعو الى التوقف ، ولعل لفظة " وأنشدنا " انما هي " وأنشد " ، وبذلك تستبعد رواية القفطي للكتاب عن مؤلفه .

٧- " خريدة القصر وجريدة العصر " : للعماد الكاتب الاصفهاني . اعتبر ياقوت وابن خلكان هذا الكتاب ذيلًا على زينة الدشر للحظيري^(١) ، (وهو موضوع هذه الدراسة) ورغم ان العماد انفق جهدا كبيرا في جمع : ذا الكتاب ، فقد وجد بعد الانتهاء منه ان لديه مادة صالحة لتكون كتابا مستقلا عن الخريدة ، واستدراكا لما فاته فيه ، وبذلك يتحاشى تغيير منهجه في الخريدة ، ومن ثم ذيل عليها بكتاب سماه " الذيل والسيل " (٢) . وهو يصرح انه لم يلجأ الى افراد كتاب باسم " الذيل " الا بعد ان نسخت من الخريدة نسخ ، ولم يعد تغيير وضع الكتاب - اى منهجه - ممكنا^(٣) .

ووهم ابن خلكان فظنه اول الامر ذيلًا على مذييل السمعاني ، لكن بعد ان اطلع عليه تبين له خطأه فقال : " هكذا كت قد سمعت ، ثم اني وقفت عليه فوجدته ذيلًا على كتابه خريدة القصر ... (٤) " . وذكر الصفدي ان العماد

(١) معجم الادباء ٧ : ٨٥ ، وفيات الاعيان ٥ : ١٤٦

(٢) معجم الادباء ٧ : ٨٥ - ٨٦

(٣) انظر نص ما قاله العماد عن هذا الكتاب في مقدمة كتابه " البرق الشامي " وقد نقل هذه المقدمة بنصها محقق " سنا البرق " ص : ١٧

(٤) وفيات الاعيان ٥ : ١٥٠

ألف ذيلًا على خريدته ، لكنه لم يذكر اسم ذلك الذيل ^(١) . ومع تصحيح ابن خلكان لما كان قد وقع فيه من وهم فإن حاجي خليفة ظل على هذا الوهم نفسه فاعتبر الكتاب ذيلًا على مذيّل السمعاني ، وذكر أنه جاء في ثلاث مجلدات تضمنت ما أغفله أو أهمله السمعاني ، وإن العماد سماه السيل على الذيل ^(٢) .

وقد وقف ابن خلكان بالقاهرة سنة ٦٧٢ على مجلدة من مجلدات الذيل ونقل عنها بعض المعلومات ^(٣) ، كما أن ابن سعيد في المغرب (قسم القاهرة) اعتمد عليه كثيرا ، ومن مراجعة هذين المصدرين يتبين أن من شعراء القسم المصري عشرة ذكروا في الخريدة وتكرر ذكرهم في الذيل ، وهم : ادريس بن الحسن الادريسي ، الحسن بن زيد الانصارى ، المؤتمن ابن كاسيويه ، السعيد بن سناء الملك ، مسعود الدولة النحوى ، الوجيه ابن الدهرى ، النجيب ابن وزير المصرى ^(٤) ، الرشيد بن الزبير ، ابن الخلال ^(٥) . وهناك اثنان مشتركان أيضا بين الخريدة والذيل ، إلا أنهما لم يردا في الخريدة المطبوعة وهما : محمد بن محمد بنان ^(٦) وأحمد القطرسي ^(٧) ، ولا أظن هذا

(١) الوافي بالوفيات ١ : ١٤٠

(٢) كشف الظنون ١ : ٢٨٨

(٣) وفيات الاعيان ٦ : ٢٥٠

(٤) ابن سعيد : النجم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة (يشار اليه باسم : المغرب - القاهرة ، من بعد) : ٢١٢ ، ٢٤٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣ ، ٣١١ ، ٣٣٣ ، ٣٤١

(٥) وفيات الاعيان ١ : ١٦١ ، ٧ : ٢٢٣

(٦) المغرب (القاهرة) : ٢٥٩

(٧) وفيات الاعيان ١ : ١٦٥

وهما من الناقل ، وانما يدل في الأرجح على ان ما وصلنا من القسم المصري ما
يزال ناقصا . اما من القسم الشامي فقد تكررت في الذيل اربع تراجم هي :
البهاء السنجاري وعلي بن منقذ والقاضي محي الدين الشهرزوري ويحيى بن نزار
المنبجي (١) . ومن قسم المغرب واحدة هي ترجمة تميم بن المعز الصنهاجي (٢)
ومن قسم العراق واحدة هي ترجمة ابن الدهان الموصلية (٣) .

وهذه النبذة الاحصائية كان من الممكن ان تتسع ، وتغطي صورة أوضح عن
مدى الاشتراك بين الخريدة وذيلها لو أتيحت لنا مصادر أخرى .

وقد انفرد الذيل بتراجم لم ترد في الخريدة ، عرفنا منها في القسم
المصري ثلاثا وهي :

- ١- ترجمة أبي عبدالله محمد بن علي القاسري (٤)
- ٢- ترجمة عمران بن عمر الانصاري (٥)
- ٣- ترجمة أبي العز مصطفى بن طرخان (٦)

(١) وفيات الاعيان ٢١٦:١ ، ٤١١:٣ ، ٢٤٧:٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠:٦

(٢) وفيات الاعيان ٣٠٥:١

(٣) وفيات الاعيان ٦٠:٣

(٤) المغرب (القاهرة) : ٣٤٠

(٥) المغرب (القاهرة) : ٣٤٧

(٦) م.ن.

هذه السلسلة المشرقية من المؤلفات استمرت أيضا بعد العماد^(١) ، ويقابلها سلسلة أخرى مغربية اندلسية قامت على مبدأى المعاصرة والقسمة الجغرافية ، (أو اقتصرت على المبدأ الأول حين يتناول المصدر اقليما واحدا) . ومن هذه المؤلفات :

- ١- " الانموذج " لابن رشيق (ت ٤٥٦)
 - ٢- " الحديقة " لابي الصلت أمية (ت ٥٠٩)
 - ٣- " الدرة الخطيرة من شعر شعراء الجزيرة " لابن القطاع (ت ٥١٥)
 - ٤- " قلائد العقيان في محاسن الاعيان " لابن خاقان (ت ٥٢٩)
 - ٥- " الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة " لابن بسام (ت ٥٤٢)
 - ٦- " المختار من النظم والنثر لافضل اهل العصر " لابن بشرون المهدوي .
- حصل العماد على هذه المؤلفات المذكورة سوى كتابين هما : " الانموذج " و " الذخيرة " . وسأقصر الحديث هنا على احدهما وهو الذخيرة لكونه معاصرا للخريدة . اما الحديث عن باقي هذه المؤلفات فسيأتي في الفصل الخامس بمصادر الخريدة .

" الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة " : لابي الحسن علي بن بسام

(١) من ذلك مثلا " عقود الجمان " لابي البركات مبارك بن ابي بكر الشمار الموصلي (ت ٦٥٤) ، " ريحانة الالباء " لشهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري (ت ١٠٦٩) ، و " نفحة الريحانة " لمحمد امين بن فضل الله المحبسي (ت ١١١١) .

الشنتريني^(١) (ت ٥٤٢) . مؤلف كبير في تراجم الاندلسيين أورد فيه المؤلف كثيرا " من عجائب علمهم ، وغرائب نثرهم ونظمهم ... (٢) " . ومن مقدمته يلحظ ان الدافع وراء تأليف كتابه هو ، بالاضافة الى اعجابه بيتيمة الشعالي ، غيرته على شعراء الجزيرة ، اذ ساء اعتناء أهل بلده بالادباء المشاركة مع العلم ان بين ادباء بلده من بذوهم . فأخذ يجمع ما وجد من حسنات دهره " فبرة لهذا الافق الغريب ان تعود بدوره أهلة ... (٣) " . وقد حذا حذو الشعالي في اتباع القسمة الجغرافية ولكنها كانت أدق ، وذلك يرجع ، بالطبع ، الى ان الرقعة التي يدور حولها كتاب ابن بسام صغيرة نسبيا ، ولهذا جاءت قسمة ابن بسام حسب جهات الاندلس من موسطة وغرب وشرق ، مضافا اليها قسم رابع لتتم القسمة الرباعية التي اعتمدها الشعالي ، وهذه هي اقسام الذخيرة :

- ١- أدباء حضرة قرطبة وما يصاحبها من بلاد متوسطة الأندلس (وعددهم ٣٤) .
- ٢- أدباء الجانب الغربي من الأندلس وذكر أهل حضرة اشبيلية وما اتصل بها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومي (وعددهم ٤٦) .
- ٣- أدباء الجانب الشرقي والشجر الاعلى من الاندلس (وعددهم ٣٢) ومهمهم ترجمات موجزة لعدد من المقلين) .
- ٤- من طرأ على الجزيرة في المدة المؤرخة ، ووصل بهم ذكر طائفة معاصرة للطارئين من أهل المشرق وافريقية ممن لم يدخلوا الاندلس (وعددهم ٣٢) .

(١) شاعر اندلسي من شنترين . اضطر الى الهرب من بلده عندما استولى عليها الفونسو القشتالي سنة ١٠٩٢م / ٥٤٨٥م . ونسب الى قرطبة لأول مرة سنة ١١٠٠م / ٥٤٩٣م ، وفي السنين التي تلت ذلك اخذ يجمع - في اشبيلية - مختارات الذخيرة ، ودواوين بعض شعراء القرن الخامس الهجري .
Encyclopaedia of Islam, V. III, p. 734.

(٢) ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ١/١ : ٣

(٣) الذخيرة ١/١ : ٥

ويصرح ابن بسام بأنه اقتدى بالثعالبي في الاهتمام بالطائرين^(١) ، لكنه
أفردهم ولم يدمجهم مع المقيمين كما فعل الثعالبي^(٢) .

واستعمل ابن بسام كل قسم بذكر الكتاب لأنهم " صدور في أهل الآداب"^(٣) .
ولم يقدم عليهم إلا من له " حظ في الرياسة"^(٤) . واتبع بالكتاب الوزراء ثم
أعيان الشعراء ثم المقلين . ولم يشذ ابن بسام في هذا التقسيم عن قدوته
الثعالبي ، بل حذا حذوه كما فعل في المجالات الأخرى . إنما كان ابن
بسام في كل مجالات تقليده أكثر دقة من سابقه . ولاحظ أنه بذه - وبذ
الآخرين من المؤلفين كالبخري والبيهقي - في الاهتمام بمقدمات التراجم . فعلى
الرغم من أنه مال فيها إلى السجع مثلهم ، لم يكف بالوصف العام - كما اكتفى
غالبيتهم - إنما أورد نبذاً من حياة المترجم لهم وعرضاً مفصلاً أحياناً للاختصار
التاريخية المتصلة بهم . فلم يكن ابن بسام جامعاً للآثار الأدبية فحسب ، إنما
كان ناقداً لما يجمع ومؤرخاً لمن يجمع لهم .

(١) الذخيرة ٢٠: ١/١

(٢) انظر مثلاً على ذلك : الطائرين على بغداد والمقيمين بها (اليتيمة ٣: ١٠٧) ،
وشعراء الجبل والطائرين عليه (اليتيمة ٣: ٣٩٧) ، والمقيمين ببخارى
والطائرين عليها (اليتيمة ٤: ١٠١) .

(٣) الذخيرة ٢١: ١

(٤) ٢٠٢

والذخيرة معاصرة للخريدة وتعتبر أيضا حلقة في السلسلة المغربية التي تتابعت حلقات هذا النوع من التأليف بعدها (١).

-
- (١) من ذلك مثلا : " سمط الجمان وسقط اللآلي وسقط الرحبان " لأبي عمرو بن الامام ، ذكر فيه ما أخل ابن خاقان وابن بسّام بتوفية حقه من الفضلاء وألحق به من أدركه من المائة السادسة ، و " زاد المسافر " لأبي بحر صفوان بن ادريس (ت ٥٩٨) وهو ذيل على السمط ، و " تحفة القادم " لابن الأثير (٥٩٥-٦٥٨) وهو ذيل على زاد المسافر ، و " المغرب من حلى المغرب " لعلي بن موسى بن سعيد (٦١٠-٦٨٥) ، و " القدح المعلى في التاريخ المعلى " لابن سعيد أيضا (وهذا الثاني ذيل على ما سبقه لأنه خاص بالمعاصرين) .

الفصل الثاني

تأليف الخريدة : دواعيه ومجاليه

١- تسمية الكتاب :

سمّى العماد مؤلفه " خريدة القصر وجريدة العصر " وفي تصوره أنه---
حسناً ذات حلى وحلل ، غانية تغبطها على الحسن أقمار الكلل^(١) . . . ان ان
معنى الخريدة ، البكر التي لم تمس قط ، وهي ايضاً الحيّة الطويلة ، الخافضة
الصوت ، الخفرة المستورة . وكذلك يقال "خريدة" للؤلؤة قبل ثقبها^(٢) . أما
الجريدة فمعناها السعفة التي تقشر من خواصها . والجريد عند اهل الحجاز
هو الخوص . وقد جاء في الحديث : كتب القرآن في جرائد^(٣) . ومن
معاني " الجريدة " أيضاً الجماعة من الخيل ليس معها رجالة أبداً^(٤) ، وقد
اقتصرت المعاجم المعتمدة على هاتين الدالتين ، ولكن من اجل ان نفهم ما
يقصده العماد بكلمة " الجريدة " لا بد من متابعة ما حدث في معنى اللفظة من
تطور ، فقد التحم المعنيان : الجريدة (السعفة التي يكتب عليها) والجريدة
(ذات المدلول العسكري) فأصبح يقال " جريدة المسكر " اي القائمة او اللوحة
او السجل بأسماء المسكر . ثم أصبحت دلالة الكلمة على السجل أوسع حتى قيل

(١) الخريدة (ع) ٦ : ١

(٢) ابن منظور : لسان العرب ٣ : ١٦٢ (مادة : خرد)

(٣) لسان العرب ٣ : ١١٨ (مادة : جرد)

(٤) م " ن "

" جريدة الخراج " (١) . واعتقد ان العماد يشير الى دلالة الكلمة في عصره ،
فكتابه انما هو " جريدة العصر " اي السجل الشامل لاسماء الشعراء
حينئذ .

ويلحظ ان تسمية " خريدة القصر " مستوحاة من اسمي سابقتها " يتيمة
الدهر في محاسن اهل العصر " و " دمية القصر وعصرة اهل العصر " .
فالعالبي رأى مؤلفه يتيمة زمانها لم يسبقه احد الى تأليف اخت لها تجمع
محاسن اهل العصر وتدونها . والباخرزي وجد دميته صورة " تنوّق في صنعتها
وبالغ في تحسينها " (٢) ، تطل برأسها من شرف قصر الخليفة العباسي (٣) .
اما العماد فوجد ان كتابه لم يكن الوحيد في ميدان نفسه ، فجعله خريدة
تتيه بما تحلت به من " قلائد " الاشعار على مثيلاتها من المؤلفات ، فأرت
بحسنها عليها وفاقتهما من حيث الجمال (الاتقان العام) ، ومن حيث الزينة
(ما تحلت به من أشعار أهل العصر ، وخاصة شعر بعض الخلفاء العباسيين) (٤) .

ويشير التماثل في التسميات الى مدى الاحتذاء ، وقد جاءت كلمة
" العصر " عنصرا مشتركا بينها لتدل على التزام ما بالناحية الزمنية . وقد توخى

(١) Dozy : Supplément aux Dictionnaires Arabes (١)

v. ١, p. 184.

(٢) لسان العرب ١٤: ٢٧١ (مادة : دمي)

(٣) الدمية ١: ٢٣

(٤) الخريدة (ع) ١: ٨

العماد في عنوان كتابه المطابقة الشكلية مع كتاب الدمية . وكان استعمال كلمة " القصر " مقصودا للإشارة الى الخلافة العباسية بخاصة ، لا لصلاحية " الخريدة " لكل " قصر " وحسب . واعتقد ان العماد أخذ كلمة " جريدة " ايضا مما جاء في مقدمة كتاب " دمية القصر " اذ يقول الباخري : " وأنا اذا كسرت على ذكر شعرا العصر جريدة فريدة ... (١) " .

وزاد العماد على من سبقه باستعمال التجنيس المصحف علاوة على السجع في العنوان . فلو كتب العنوان دون نقط لاتضح التطابق بصورة كاملة .

٢- تاريخ التأليف :

شرع العماد في جمع مادة الخريدة وهو في سن الفتاء . فقد اعتاد ان يكتب ما يسمعه في مجالس العلماء والأئمة ، وحضر مثل هذه المجالس بأصبهان قبل بلوغه الخامسة عشرة^(٢) . وفي سن مبكرة بدأ يجمع الدواوين منها - كما ذكرت سابقا - ديوان الارجاني^(٣) . وفي سني دراسته بنظامية بغداد كان

(١) الدمية ١ : ١٩

(٢) الخريدة (ف) الورقة : ١٦ (الرقم ٣٠١١)

(٣) الخريدة (ف) الورقة : ١٦ (الرقم ٣٠١٢)

حرصاً على تدوين ما يرويه أساتذته^(١) من أشعار ، وما يسمعه من مواعظ^(٢) .
وقد أفاد عما سمعه عندما ألف الخريدة فيما بعد . وازداد اهتمامه بالجمع بعد
انتهاء دراسته في العراق وعودته الى اصبهان (٥٤٣-٥٤٨) حيث ظفّق يرتاد
المكتبات ويجمع المجموعات الشعرية والدواوين ينقل عنها لجميع شعراء المملكة
الاسلامية^(٣) . وكان يهرع الى مقابلة الادباء والشعراء وأقاربهم^(٤) ليسجل ما
عندهم . ولم يتوان عن لقاء القادمين من الخارج الى اصبهان ليتلقف منهم ما
يصلح مادة لكتابه^(٥) . ولم يكد يقف في طريق سميح هذا اي عائق ، فقد
سجل - حتى اثناء حجه - أشعاراً رويت له من مكة^(٦) ، وفي أسفاره كان
يتوقف في الطريق في بلد ما ليحصل على الاشعار^(٧) .

(١) الخريدة (ش) ٢ : ٢٢٦

(٢) الخريدة (ش) ٢ : ٩٣

(٣) الخريدة (ف) الورقة : ٦٤ (الرقم ٤٢٤) ، والخريدة (ف)
الورقة : ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، الخ (الرقم ٣٠١٢) ، والخريدة
(ش) ٣ : ١٧ ، والخريدة (م) ٢ : ٢٠٠

(٤) الخريدة (ف) الورقة : ٦٥ (الرقم ٤٢٤)

(٥) الخريدة (ش) دمشق : ١٤٢٦ ، ٤٩٩٦ ، والخريدة (ش)
٢ : ١٦٠

(٦) الخريدة (م) ٢ : ٢٠٢

(٧) الخريدة (ف) الورقة : ١٦ (الرقم ٣٠١٢)

وبعد هجرته النهائية الى السراق (٥٤٩) - لم تمنعه الوظيفة من اقتناص الفرص لجمع مادته . فأثناء نيابته في البصرة وواسطة قابل الشعراء والادباء في المجالس^(١) ، وحرص على لقاء الوافدين اليهما من الخارج ليسجل ما يروونه له^(٢) . وفي بغداد ساعده الجو الأدبي على جمع كل ما وقع اليه ، فظل فيها دؤوبا على لقاء الشعراء والادباء في المجالس وفي الاسواق^(٣) ، كما أخذ ينقّب في الكتب ~~كثيرة~~ السمعاني مثلا الذي طالعه في بغداد سنة ٥٥٦^(٤) ونقل عنه كل ما وجدته مناسبا لكتابه من شتى الاقطار الاسلامية^(٥) . كما قابل القادمين الى بغداد من مختلف الاقطار فسجل ما رآه له^(٦) . وكان جل اهتمام العماد في هذه الفترة منصرفا الى تدوين أشعار من لم يتسن له لقاءهم وتدوين أخبارهم اما بسبب الوفاة او بسبب البعد المكاني . لذلك أهمل تدوين شعر معاصريه ظنا منه ان باستطاعته القيام بذلك في كل وقت

-
- (١) الخريدة (ع) ٤ : ٢٩٧ ٤٠٣
 - (٢) الخريدة (شر) ١ : ٢٦٨ ٤ ، الخريدة (م) ٢ : ٢٢٠ ٤٢٠٣ ٤ ، الخريدة (مخ) ١ : ١٠٥ ٤ ، والخريدة (مخ) ٣ : ٢٨٧
 - (٣) الخريدة (ع) ٤ : ٢٨٦
 - (٤) الخريدة (شر) ٢ : ٢٢٧
 - (٥) الخريدة (ع) ١ : ٢٤٤ ٤٣٢ ٤٨٧ ٤ ، والخريدة (ع) ٢ : ٢٣٠ ٤١٨٦ ٤ ، والخريدة (ع) ٣ : ٢٣ ٤٢٣ ٤١٥٩ ٣٨١ ٤ ، وغيرهم ٤ ، والخريدة (ف) الورقة : ٢١٠ ٤٢٠٨ ٤ ، ٢١٢ ٤٢١٧ ٤٢٤ ٤ ، وغيرهم (الرقم ٤٢٤) ٤ ، والخريدة (شر) ١ : ٣٢٢ ٤٣٢ ٤١٢٤ ٤٩٩ ٤ ، والخريدة (شر) ٢ : ٢٢٧ ٤٦٣ ٤ ، وغيرهم ٤ ، والخريدة (م) ٢ : ٢٠٠ ٤ ٢١٦ ٤ ، والخريدة (مخ) ٤ : ٢٨٧ ٤٣٠٣ ٣٠٥ ٤ ، والخريدة (مخ) ٢ : ٢٩٧ ٤ .
 - (٦) الخريدة (م) ١ : ٢٠١ ٤ ، والخريدة (م) ٢ : ٢٢٩ ٤١٩٩ ٤١٩ ٤٣٦ ٤ ، والخريدة (مخ) ٢ : ٢٥٦ ٤٢٤ ٤

يريده ، وذلك لأنه كان مقيما ببغداد^(١) . لكن ما ان شرع بالتأليف حتى شعر بخطئه وندم على ذلك اذ قال : " ولم أدر ان الزمن مغرٍ بتشـتـتـ الشـمـل . . . فصرت الآن أطلب ما فات . . .^(٢) " .

وفي الفترة التي قضاها في خدمة نور الدين وصلاح الدين واصل خطته في الجمع بنفس الطرق التي اتبعها بأصبهان والعراق . وأتاح له حضور مجالسهما وتنقله معهما في البلدان فرصا جديدة يغني بها كتابه . فأخذ يسد كل نقص فيما جمعه سابقا . ففي الشام ومصر جمع الكتب والدواوين وفي مصر خاصة اشترى أحمالا من الكتب علاوة على تسع مجلدات تسلمها هدية من القاضي الفاضل تحتوى على معظم شعر المصريين^(٣) مما حفزه - فسي رأسي - الى تخصيص جزء كبير لهم في كتابه .

وبعد فترة الاعداد الطويلة أخذ العماد يراجع ما لديه ويحاول ترتيبه حسب مخطط فكان نشاطه في ترتيب كتابه قائما سنة ٥٧١ هـ ، اذ يقول في قسم العراق في ترجمة القاضي ابي السعادات المبارك بن احمد البغدادي : " وهو كهل عند تعليقي هذا الجزء في سنة احدى وسبعين وخمس مئة^(٤) " . كما قال ايضا في القسم نفسه في ترجمة ابن جيا الكاتب : " وهو الى حين

(١) الخريدة (ع) ٣ : ١٧٦

(٢) م . ن .

(٣) الخريدة (م) ١ : ٤٤

(٤) الخريدة (ع) ٣ : ٢٥

كسبي هذا الجزء سنة احدى وسبعين وخمسمائة ببغداد مقسم^(١) . . . وقال في موضع آخر من قسم العراق : " وعند تعلّقي هذا الفصل . . . وذلك في سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة^(٢) . . . ويظهر ان العماد بقي منهما بترتيب القسم الخامس بالعراق من كتابه مدة تينك السنتين (٥٧١ ، ٥٧٢) ، وانه في سنة ٥٧٣ كان قد بدأ بترتيب قسم فارس ، فقد قال في ترجمة محمد بن هبة الله ابن عبد الوهاب الاصبهاني : " وسمعت في هذا الزمان وهو سنة ثلاث وسبعين أنه . . .^(٣) . . . وفي قسم الشام نجده يتحدث سنة ٥٧١ عن " شروع في اتمام الكتاب^(٤) . . . وقد يستنتج من هذه العبارة ان تدوينه لكتابه تتم في مرحلتين : مرحلة كان قد قيّد فيها الكثير مما جمعه ثم شغلته شواغل عن متابعة ذلك ، فعاد يتمّ التقيد المنظم سنة ٥٧١ . وعلى هذا يمكن ان يقال ان الدارس لا يستطيع ان يقطع جازما بتاريخ بدء تأليف الكتاب ، وانما الواضح ان استئناف النشاط فيه تمّ سنة ٥٧١ ، وان هذا الدور الثاني استمر حتى سنة ٥٧٣ ، اذ لا نجد العماد يقيد تاريخا بعد هذه السنة ، وان كنت اميل الى الظن بأنه ربما ظل يخضع الكتاب لزيادات ممكنة لا تخل بمنهجه العام . حتى اذا شاعت النسخ من الخريدة في ايدي الناس شرع في تأليف الذيل عليها^(٥) متبعا خطى الثعالبي بتأليف تنمة البيتية .

-
- (١) الخريدة (ع) ٤ : ١٩٦
 - (٢) الخريدة (ع) ٣ : ١٠٨
 - (٣) الخريدة (ف) الورقة : ٢٥ (الرقم ٣٠١١) مع انه يذكر في مقدمة البرق الشامي انه ظل يصنف فيه الى آخر سنة ٥٧٢ (سنا البرق : ١٦)
 - (٤) الخريدة (ش) ١ : ٢٤٧
 - (٥) مقدمة العماد على البرق الشامي (انظر سنا البرق : ١٦)

٣- دواعي تأليف الخريدة :

حين تحدّث العماد عن كتابه الخريدة ذكر أنه في عشر مجلدات ضخمة^(١) وذكر أكثر من تحدّثوا عنه انه يقع في عشر مجلدات^(٢) ، ووصفه بعضهم بأنه في عشر مجلدات لطيفة^(٣) ، وقال آخرون ان الكتاب في نحو عشر مجلدات^(٤) . ومع ان المجلدة الواحدة ليس لها تحديد نهائي من حيث عدد الاوراق ، فان كثرة هذه المجلدات تدل على ضخامة الكتاب . وهذا الحجم اذا اقترن الى ذلك الدأب الفذ الذي جرى عليه العماد في الرواية والنقل والتقييد والتبويب ، لا بد ان يكون متصلا بحوافز قوية كانت تدفعه الى انجاز الكتاب في صورة كاملة مرضية .

وقد انطلق العماد في معظم مؤلفاته من " روح المؤرخ " ، فهو بعد ان عني بذلك العصر من نواحيه السياسية ، وجد ان التوفر على التأريخ الأدبي جزء من رسالة كان يرى انه مهدياً لتحقيقها ، وكان يملك حس الوثائقي الجماعة ، الذي يمكنه مركزه من الاطلاع المستمر ، كما يمكنه ماله من الحصول على مختلف الوثائق الضرورية لانطلاقه في التأليف ، ولم يكن هذا الحس التاريخي مقصوداً عليه ، بل كان ظاهرة تمثل القوة الدافعة لدى آخرين ، ويكفي ان نذكر هنا بهاء الدين ابن شداد صاحب السيرة الصلاحية ، وابن الجوزي صاحب المنتظم ، والقاضي الفاضل صاحب المياومات ، من معاصريه ، وسبط ابن الجوزي وابا شامة وابن الأثير ومحمد بن عمر الأيوبي صاحب حماة وابن خلكان ممن قاربوا حدود عصره او جاءوا بعينه .

(١) مقدمة العماد في البرق الشامي ، انظر سنا البرق : ١٦

(٢) وفيات الاعيان ٥ : ١٥٠

(٣) معجم الادباء ٧ : ٨٦

(٤) الوافي بالوفيات ١ : ١٤٠ ، كشف الظنون ١ : ٧٠٢

ويتصل هذا الحس التاريخي برغبة شديدة في " التخليد " ، وهي رغبة استقوت في نفس العماد لاتصاله بمعنى العظمة في كثير من عايشهم مثل عمه العزيز ونور الدين وصلاح الدين وغيرهم من الشخصيات الكبيرة ، وزادتها قوة مناظر الانقلابات والمعارك التي جعلت عصره ينلي بالاحداث الكبيرة . وكان أول ما فتح عينيه على زوال المجد العائلي اثناء الخلافات السياسية في فارس والعراق ، وخاصة نزاع عمه العزيز ، وضياع المجلدات التي قالها الشعراء في مدحه - لأن العدو لما نكبه نهبها ^(١) ، ولهذا رأى ان تخليد عمه لا يتم بابرار دوره السياسي في كتاب تاريخي محض ، وانما لا بد لذلك من كتاب آخر يصور الحركة الادبية التي استقطبها . وقد صرح العماد بأن هذا الدافع كان اول الدوافع التي حدثته الى جمع مادة " الخريدة " حين قال : " والذي بعثني أولا على جمع هذا الكتاب اني وجدت المعاصرين لعبي الصدر الشهيد عزيز الدين ابي نصر أحمد بن حامد من الشعراء ما فيهم الا من أم قصده ونلبب رده ، ووفد عليه بمدحه ، واستترفد من منحه ، وفاز عنده بنجحه . . . فأحببت ان احيي ذكرهم ، وأقابل بمجازاة شكرى شكرهم ^(٢) " . وكان العماد قد استنقذ من الضياع بعض تلك المدائح بحيث يتمكن من تحقيق غايته ، ولكنه في هذا التصريح كان يعنى غمنا " احياء ذكر " أولئك الشعراء ، تخليدا لماثر عمه ، واثباتا لما كان يتمتع به من رفعة وجاه .

غير ان هذا الدافع الذي بدأ محدودا قدّر له ان يكبر ويتسع على مرّ الزمن ، فقد تأتى للعماد ان يتصل بالخلافة العباسية ووزرائها ، ثم بدولة

(١) الخريدة (ع) ٨ : ١

(٢) الخريدة (ع) ٨ : ٧ - ٨

نور الدين وصلاح الدين ومن حولهما من عظماء الرجال ، وأصبحت فكرة الكتاب أوسع مما كانت في البداية : لماذا لا يكون الكتاب تاريخا لكل النشاط الادبي الدائر حول جميع هؤلاء الرجال الكبار ؟ بل لماذا - وقد أتيج له ان يطلع على اليتيمة والدمية - لا يكون كتابه شاملا مثلهما لكل العالم الاس-لامى ؟ ان كلا من المؤلفين السابقين لم يعرف مصر والمغرب والاندلس معرفة مشاهدة ، وربما لم يعرف اجزاء كثيرة من جزيرة العرب ، ومع ذلك فقد عنيا بالشمول رغم قصور الوسائل ، اذن فلا عذر له هو الذى زار مصر ، وأتيج له من المصادر ما لم يتج لهما ، كما انه أقدر منهما على تصوير الحركة الأدبية في اليمن الواقعة في حوزة السلطان الايوبي . وهو يشعرنا ان اطلاعه على مؤلفي الثعالبي والباخرزى كان حافزا قويا له : " وكنت قد طالعت كتابي يتيمة الدهر ودمية القصر للثعالبي والباخرزى في محاسن أهل عصرهما الش-عرا فنصفت هذا الكتاب وألفته ^(١) " . وليس من باب الغمط لجهود معاصريه ان يقول : " وما وجدت بعد ذلك من عني بذلك كعنايتهما ، ولا من حدث نفسه ان يبلغ الى غايتهما ^(٢) " . فان هذا القول - على انه يحمل في ثناياه اعتدادا بالقدرة الذاتية - يمكن ان يحمل على استغلال خاص بالنظر ، وعلى جهل العماد بجهود معاصره الحظيرى الذى كان يحاول مشروعا مماثلا في كتابه " زينة الدهر " .

وثمة دافع آخر يتحدث عنه العماد ، متجاهلا - بسبب المعاصرة - قوة

(١) الخريدة (ع) ١ : ٥

(٢) م . ن .

الحس التاريخي في عصره ، ان يعتقد انه هو الوحيد القادر على ادراك الحاجة الى التخليد ، فيتحدث عن ظاهرة من الاعمال وقلة العناية من أهل عصره بحفظ المآثر ، ويشير الى كساد سعر الفضل والفضلاء ، وهبوط نجمهم ونجمهم ، وانه من اجل هذا الواقع رأى ان يآثر " من مآثر أهل العصر ما يخلد آثارهم ، ويجدد منارهم " . ويقول : " فأنني ألقيت أبكار أفكارهم قد عنت ، وآرام شواردهم في خميلة الخمول قد كست^(١) " ، ويقين ذلك بالنمو المبكر لحرصه على تخليد الآثار ، والواقع ان هذا الدافع ليس من الضروري ان يكون مطابقا للواقع ، ولا ان يكون ادعاء ، فان عدم مطابقته للواقع كانت تمثل فناعة ذاتية ، وعدم الدعوى فيه كانت تفسر ذلك الاخلاص الدؤوب في سبيل التخليد ، ومن نتاج ذلك كله كان كتاب الخريدة .

على انه يجب ألا ينسى الدارس الرغبة الطبيعية في تخليد الذات من وراء تحقيق هذا العمل ، لا بابقاء الاجيال عارفة بالصلة الوثيقة بين المؤلف وكتابه وحسب ، بل بتضمين جوانب من السيرة الذاتية للعماد ومن شعره ومطارحاته واهتماماته الأدبية في غضون هذا السفر . ولهذا نجد العماد حاضرا في كتابه من خلال قصائده التي قالها في الخلفاء الحباسيين وفي نور الدين وصالح الدين والقاضي الفاضل ، ومن خلال قصائده في المدن التي زارها ، وخاصة دمشق ، ومن اجراء المقارنة بين شعره وشعر الآخرين ، ومن بعض الاحكام العامة السريعة ، ومن التنويه بما قرأ ، ومن التقى ، الى غير ذلك من شئون .

وأخيرا ، هل كانت هناك حوافز مادية ؟ أعني : هل قدم العماد

(١) الخريدة (ع) ١ : ٤

كتابه هذا الى من يستطيع ان يجيزه عليه بمبلغ من المال ؟ ليس في المصادر اية اشارة الى هذه الناحية ، ولكن ربما لم تكن الحاجة المادية دافعا بارزا ، ان كان العماد ميسور الحال من هذه الناحية .

٤- مجال التأليف :

ماذا تعني لفظة " العصر " عند العماد ؟ من الواضح ان هناك كثيرين ماتوا قبل ان يدخل العماد طور القدرة على الجمع والتأليف ، فهل يترجم لهم ؟ اذا كان الحافز الاول لكتابة الخريدة هو احياء ذكر الشعراء الذين مدحوا معه ، فالمعاصرة يجب ان يتسع مدلولها ، بحيث تشمل كل ما لم يقدر لدمية القصر ان تشملها ، ولهذا أخذ العماد نفسه بالترجمة لفريقين :

١- من عاصر والد العماد وأعمامه (عصر السالف الماضي)

٢- من عاصر العماد نفسه^(١) (عصر الحاضر النامي)

ومعنى ذلك انه لن يسمح ان يكون بينه وبين كل فرد من الفريق الاول الا رابطة واحد ، فاذا لم يدرك احد الشعراء روى عن واحد روى عنه ، وما دامت الغاية هي التخليد ، فانه ليس من الممكن اعتماد مقياس أدبي صدام ، ذلك لأن الانتقاء في مثل هذه الحالة عملية صعبة ، كما ان تعدد المقاييس الاعتبارية - كما سيأتي الحديث عنها في موضع آخر - أصح من تحكيم معايير قديمة ، وهذا يعني منذ البداية ان العماد لم يدع انه جمع احسن ما يمثّل

(١) الخريدة (ع) ٧:١

عصره ، فذلك أمر متروك لمن يجيء بعده من الدارسين ، وإنما حاول الاستكثار من الفوائد (١) .

٥- اكمال التأليف :

وحين اكملت الخريدة بأجزائها المتعددة ، كان أول شيء حققته هو الرضى الذاتى الذى أحس به العماد ، فقد استطاع ان يرى ثمرة ذلك الجهد المتواصل الذى بذله خلال سنوات كثيرة ، ونحن نحس بهذا الرضى الذى يبلغ حد الاعجاب الذاتى ، حين نسمع العماد يتحدث عن العلاقة الوثيقة بين الاسم والمسمى ، " فهذا الكتاب كالروض الأنف يجمع انواع الزهر ، وكالبحر تضمّن على نواصع الدرر (٢) " . وبما انه يتضمن شريف الكلام ولطيف القول فان كل من أراد اقتطاف ثمراته وجدها حلوة الجني ، " فهو يعانق القلوب معانقة ، ويعالق الأرواح براحه معالقة (٣) " . وليس هنا موضع السؤال : هل خلد العماد معاصريه حقاً . ولكن في سبيل ان يصل مؤلفه الى مرحلة الاكمال اعتمد منهجاً محدداً ، سيكون موضوع الحديث في الفصل التالي .

(١) الخريدة (ع) ٧ : ١

(٢) الخريدة (ع) ٦ : ١

(٣) الخريدة (ع) ٧ : ١

الفصل الثالث

منهج الخريدة وما يلحق به من مآخذ

١- المنهج في صورته العامة :

ان المجلدات العشر التي تتألف منها الخريدة اعتمدت في المنهج العام
قسمة رباعية كقسمة الثعاليبي ، وأبوابا لكل قسم دون ان تحدّد بعشـرة .
وقد قال العماد في مقدمة كتابه " البرق الشامي " واصفا ترتيب الخريدة وأجزائه :
" وهو في عشر مجلدات ضخمة مشتملة على كل حكم وحكمة على أربعة أقسام ،
على نسق متناسب ونظام :

القسم الاول : بغداد وما يجري معها من العراق وقد قدّمها بالاستحقاق
لأنها مدينة السلام ودار الاسلام ومقام الامامة المعظمة ومقر الخلافة المجددة
المكرّمة .

القسم الثاني : فضلا عن عراق العجم وخراسان وغزنة وأذربيجان وأرمينية وما
وراء النهر وسائر بلاد البر والبحر .

القسم الثالث : شعراء الشام والجزيرة والموصل وديار بكر . وختمت هذا
القسم بشعراء الحجاز واليمن وسنعا وزيد وعدن .

القسم الرابع : ينقسم الى قسمين : احدهما مصر واعمالها وصعيدها
واسوانها . والثاني البلاد المغربية وأندلسها وقريبها وبعيدها ومهديتها
وقيروانها . (١)

(١) مقدمة البرق الشامي ، انظر سنا البرق : ١٦

٢- عرض تفصيلي للمنهج :

القسم الأول : بغداد وما يجري معها من العراق :

خصر العماد هذا القسم بالتقديم لأسباب ثلاثة : أولها الصلة التي تربطه به فهو " مزكى عرقه ، ومنشأ حقه ، وموطن أصله ، ومجمع شمله " . وثانيها لأنه يقف في قلب العالم الاسلامي ، وثالثها لرسوخ أهلها في العلم^(١) . وبما انه فاتحة الكتاب كله فقد استعمله بمقدمة وصف فيها حال الأدب المتردي في عصره ، وذكر انه بدأ في ريعان شبابه جمع محاسن من طمس الدهر آثارهم وأغفل محاسنهم ، ووصف محتويات الكتاب وبين الدوافع التي بعثته على تأليفه .

أ - بغداد :

وكان لا بد لبغداد من ان تتصدر المكان الاول لأنها قلب العراق او " حوزة الاسلام وبيضة مملكة الانام^(٢) " .

١- الخلفاء : وكان لا بد من تقديم تراجم الخلفاء الذين أدركهم هو وآباؤه وأعمامه فيها ، لأنهم حبة ذلك القلب . وقد كانت المعاصرة مقياسا أساسيا في ترتيب أولئك الخلفاء ولهذا ترجم للخليفة المعاصر حين شرع في التأليف وهو الامام المستضيء بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥) ، ثم من قبله وهو المستنجد (٥٥٥-٥٦٦) . ثم توقف اعتبار المعاصرة في الاستمرار عودا ، فترجم للخلفاء ابتداء من القائم حسب تسلسل الخلافة زمنيا من الأقدم إلى الأحدث على النسق التالي :

(١) الخريدة (ع) ١ : ٨

(٢) الخريدة (ع) ١ : ٢٣

- (١) القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧)
- (٢) المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧)
- (٣) المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢)
- (٤) المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩)
- (٥) الراشد بالله (٥٢٩-٥٣٠)
- (٦) المقتدي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥) الذي نشأ العماد بظل عارفته وخص بتشريفه وكرامته . واعتذر من تقديم ابنه المستنجد عليه لأن الابن " اقرب عصرا واسير شعرا " (١) .

ولما كان الحديث عن الخلفاء حديثا عن افراد من اسرة واحدة ، فمن العماد اليهم علي بن المستظهر الذي لم يل الخلافة ، وأثبت شيئا من شعره .

٢- الوزراء والكتاب :

وبعد الخلفاء يأتي الوزراء والكتاب^(٢) . وقد سلك العماد في تراجمهم من الابعد الى الاقرب حسب تسلسل الخلفاء وهم كما يلي :

- (١) ظهير الدين ابو شجاع (ت ٤٨٨) وزير المقتدي
- (٢) عميد الدولة محمد بن محمد بن جهير وزير المقتدي والمستظهر
- (٣) سديد الملك المفضل بن عبد الرزاق بن عمر وزير المستظهر
- (٤) جلال الدين الحسن بن صدقة وزير المسترشد
- (٥) عون الدين بن هبيرة وزير المقتفي والمستنجد . ولما كان هذا الوزير

(١) الخريدة (ع) ٣٥ : ١

(٢) الخريدة (ع) ٧٧ : ١

- أول من عني عناية خاصة بالعماد ، توقف عنده وترجم لبعض افراد عائلته .
- وجاء الكتاب بعد الوزراء . وكان التسلسل التاريخي هو المعتمد في ترتيبهم ، وهم على التوالي :
- (١) العلاء بن الحسن بن الموصلايا (ت ٤٩٧) كاتب الانشاء للخلفاء : القائم والمقتدي والمستظهر .
- (٢) تاج الرؤساء ، ابو نصر هبة الله بن الحسن بن علي ، وهو ابن اخت ابن الموصلايا (ت ٤٩٨) خلف خاله في الايام المستظهرية .
- (٣) الكاتب ابو الحسن ابن رضوان والكاتب تاج الرؤساء ابن الاصباغ - في متولي ديوان الزمام لنفس الخليفة - المستظهر - .
- (٤) سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الانباري وقد كتب لخمس خلفاء ، وتوفي في ايام المستنجد .

وقد ختم هذا الفصل بالحديث عن ابن الدريني احد اركان دولة المقتفي ، ولم يكن كاتباً او وزيراً ، وانما كان يتمتع بأهمية تضاهي أهمية الوزراء والكتاب .

٣- ذوو البيوتات والمناصب السنية :

- ترجم لافراد عائلتين جدّ كل منهما وزير .
- (١) آل الرقيل بني المظفر^(١) الذين وزير جدهم للقائم بأمر الله . وهذه

(١) الخريدة (ع) ١ : ١٤٧

عائلة الوزير عضد الدين محمد بن عبدالله استاذ الدار في الايام المستنجديه ،
وزير المستضيء فيما بعد (ت ٥٧٣) .

(٢) عائلة بني المطلب التي وزر جدّهما للمستظهر .

والحق بهاتين العائلتين تراجم لرجال من ذوى المكانة في الخلافتين-بين
القرينتين المستنجدية والمستضيئية ، وهم : صاحب ديوان الزمام المستنجدى ،
ونائب وزير المستنجد ، ومتولي اشراف المخزن المستنجدى ، ومدرس جامع السلطان
ببغداد وابن صاحب المخزن^(١) .

٤- محاسن الشعراء :

استهل هذا الباب بالحير بيصر لانه في رأيه " أفضلهم "^(٢) . واختار له
من الشعراء مائة وخمسين صفحة لانه حصل على ديوانه وقراء عليه . ولشدّة
عنايته بهذا الشاعر أثبت له أيضا خطبة ديوانه التي يشرح فيها تفضيله الشعراء على
النثر . وقد اتبع في اختياره ترتيبا لعله هو الذى وجده في الديوان اذ بدأ
بشعر الفخر والمدح ، ثم بالمراثي ، ثم اختتم المختارات برسائله ومكاتباته . وأتبع
الحير بيصر بشعراء أسهب في مقدماتهم ومختاراتهم منهم : علي بن أفلح العبسي
(ت ٥٧٣) ، وابن الهبارية ، ومجد العرب العامري وغيرهم^(٣) .

٥- محاسن أدل العلم والأدب والفقه والشعر :

هذا القسم يضم نحاة وشيوخا ومقرئين وقضاة وفقهاء ووعاظا من شافعيين

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | الخريدة (ع) ١ : ١٨٤ - ٢٠١ ، وهم بالترتيب : ابن حمدون الكاتب ،
وأبو المظفر السيبي ، والحسين بن شبيب الطيبي ، وعلي بن المرتضى
العلوى ، وأبو القاسم عبدالله بن يحيى بن جعفر . |
| (٢) | الخريدة (ع) ١ : ٢٠٢ |
| (٣) | الخريدة (ع) ١ : ٥٢ ، ٧٠ ، ١٤١ |

وحنابلة وعلويين ، استعملهم بأستاذة أبي محمد ابن الخشاب النحوي^(١) . وأورد
لاصحاب الحديث والفقهاء فصلا خاصا^(٢) .

٦- فضائل بعض أهل العصر والاعيان وجماعة من أمثال أهل العلم والقرآن^(٣)

٧- مناقب بعض الاقران وفضائل الخلفاء من الاخوان

ويبدو ان العماد فتح هذا الباب مراعاة لـ"واصر الصداقة والاخوة" .

٨- جماعة تقدّم عصرهم على عصره او توفوا في عنفوان عمره

وكان أغلبهم من الشعراء الذين مدحوا عميد الدولة ابن جهمير وزير
المستظهر ، فاقصر في انتقاء المختارات على مجموع مدائح هذا الوزير .

٩- من أوردتهم السمعاني في المذيل

١٠- باب وردت فيه تراجم شعراء عديدين لكنه لم يحمل عنوانا

١١- النساء الشواعر من أهل العصر^(٤)

(١) الخريدة (ع) ١ : ٣

(٢) الخريدة (ع) ١٣٦ : ٣

(٣) الخريدة (ع) ١٥٦ : ٣

(٤) الخريدة (ع) ٣٨٧ : ٣ ، وهما شاعرتان : سلمى البغداديّة ،
والنجية القحطانيّة .

وقد ضمّ اليه ايضاً تراجم نقلها عن مجموع في مدح البرهان الغزنوي
الواعظ (١) .

١٢- محاسن العرب الواردين على العراق من أهل البدو :

اختتم بهم فصل أهل بغداد ، وكان فيهم امراء أحدهم شاعر الوزير
عون الدين بن هبيرة (٢) .

ب - سواد بغداد وأعمالها :

اتجه العماد جنوباً في ضواحي بغداد فبدأ بقرية أوانا ثم بعكبرا
المجاورة لها ، ثم بالحظيرة جارة عكبرا . وبعد ذلك انتقل الى الراذان فالمزفة
من سواد بغداد . ومن شمال بغداد اتجه الى المدائن ثم الى المحول ثم
الى باجسرا شرقي بغداد ، ثم الى بندنيجين في طرف النهر وان من ناحية
الجبيل .

ج - أعيان الحلقة والكوفة وهيت والانبار والحديثة :

بدأ هذا الجزء بطوك السيفية من بني مزيد الأسديين (٣) ، ثم بأمرأ

(١) الخريدة (ع) ٣ : ٣٨٩ ، والبرهان عو علي بن الحسين (ت ٥٥١) ،

قدم بغداد سنة ٥١٦ فسمع فيها الحديث على مشايخها . وكان يعظ .
أمرت خاتون زوجة المستظهر ببناء رباط له بباب الأناج ووقفت عليه الوقوف ،
وكان السلطان يأتيه فيزوره . ولما مات السلطان مسعود أذل ، وحبس ثم
أطلق ومنع من الوعظ . (ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم
١٠ : ١٦٦-١٦٨)

(٢) الخريدة (ع) ٣ : ٤٠٥ ، وهو الأمير ابو المردف نصر النميري وهو من

ولد عبيد الراعي الذي حاجى جريرا .

(٣) الخريدة (ع) ٤ : ١٥٣

العائلة فباقي أفرادها . ونعم باقي شعراء أهل الحلقة مع أهل النيل . ثم انتقل بعد ذلك الى الكوفة حيث ترجم لأشرفها ولغيرهم . ثم ترجم لأدباء هيت والأنباء وحديثة الفرات وهنا خلط الترجمات دون مراعاة ترتيب ما .

د - محاسن أهل واسط والبصرة وما يتخللها ويجاورهما من البلدان :

(١) واسط : لما كانت واسط مدينة كبيرة تضم شعراء كثيرين ممن عاشوا اثناء وجود العماد فيها ، او ممن ماتوا قبل ذلك بقليل ، رأى ان يستهل التراجم بمن بعد زمنه^(١) ، ثم أتبعهم بالأقرب عصرا . وأدرج ، قبل آخر شاعر في واسط ، ترجمة لشاعر نظم قصائد في مدح العماد . وبعد ان ترك واسط اول مرة واتجه الى اعمالها عاد اليها ثانية فذكر جماعة من أهلها وفضلائها . فمن اعمالها التي ذكرها في المرة الاولى الفراتية والاسكندرية والجازرة والهرت والهمامية وغيرها . وفي المرة الثانية ذكر بالترتيب قرقوب وأعمالها ثم الطيب وأعمالها ، ثم ابتعد الى بادرايا شرقا ، ومن ثم انتقل الى أسفل واسط باتجاه البصرة وهناك توقف عند البطيحة والغراف . وانتهج في البطيحة نفس المنهج الذي اتبعه في الحلقة السيفية فأورد ملوكها من بني أبي الجبسر الليثيين^(٢) مستهلا لهم بمؤسسها ، ثم بملوكها الموجود في زمن العماد ، ثم تدرج الى شعراء العائلة فترجم لخال مؤسسها ولأمير منها ثم لأخ له . وختم ذلك بذكر قاض من أهل الغراف .

(١) الخريدة (ع) ٣١٥ : ٤ (ت ٤٩٨) ، ٣٤٤ (ت ٤٦٠)

(٢) الخريدة (ع) ٥٢٣ : ٤

(٢) البصرة : ترجم العماد لعلمائها وافاضلها وادبائها ومعهم شعراء من قرية المشان التابعة لها . واستهل الفصل بترجمة الحريري صاحب المقامات وابنه ابي القاسم . وأورد ذكر أميرين من ربيعة وشاعرة فقيهة ، واختتمها بترجمة المقرئ الشيباني ليدرج بعده مباشرة عنوانا لجماعة من اهل البصرة كتبوا لهذا المقرئ وكتب اليهم . ثم خصص بابا للشعراء الذين قصدوه بمدح^(١) الا انه لم يورد منهم الا واحدا . وعند هذا الحد ينتهي القسم الخامس ببغداد وما جاورها من العراق .

ولدى دراسة هذا المنهج يمكن للدارس ان يلحظ كيف ان العماد يعتمد الوقوف عند الجوانب التي تبرز دوره في المواقف المختلفة ، كأن يورد مثلا مدائحه في من عاصره من الخلفاء ، او المدائح التي قالها فيه بعض شعراء العصر ، وهو لا يغفل - في هذا القسم - ذكر التواريخ حيث يمكنه ذلك وخاصة عند الحديث عن الخلفاء والوزراء .

وأكبر الظن ان هذا التقسيم الجغرافي الذي اتبعه يشير الى القسمة الادارية الخراجية في ايامه . وهو الى اهميته في المحافظة على تراث عصره ، يعطي صورة عن مدن العراق وعن مدى النشاط الثقافي في كل مدينة وأعمالها وضواحيها . ولكن المنهج الجغرافي يختل احيانا بسبب تفرعاته الكثيرة وذلك لميل العماد الى الاستطراد ، وبسبب اعتماده غير مقياس واحد في القسمة ، فأحيانا يكون المقياس " الأسرة " ثم اذا به يقدو " المنصب " ، كما ان بعض العنوانات غير دقيقة في الدلالة مثل " الفضلاء " و " الأماثل " وما أشبه ذلك .

ومما يلحظ في هذا المنهج ايثار العماد للبدء دائما بذوى السلطان ،
وقد كان هذا ممكنا في بلد مثل بغداد او الحلة ولكنه لم يكن ممكنا في
بلدان أخرى لا تتضح فيها التقسيمات بحسب المناصب الكبيرة .

القسم الثاني : عراق العجم وخراسان وغزنة وأذربيجان وأرمنية وما وراء النهر
وسائر بلاد البر والبحر .

لا يزال هذا القسم مخطوطا لم ينشر ويبدو ان المخطوطات التي تمثلها
ناقصة مضطربة (١) .

لا بد وان يكون العماد قد افتتح القسم بمقدمة أسوة بأقسام الخريدة
الأخرى ، ولكن يظهر انها فقدت مع غيرها من الاوراق . ولا بد ان يكون
مستهل القسم عراق العجم ، وان تحتل اصبهان فيه مكانة شبيهة بمكانة بغداد
في القسم السابق .

أ - عراق العجم :

١- أصبهان :

(١) قسم العماد أشمل اصبهان في مجموعات عائلية حين تستن
له ذلك . كانت أولها عائلة الوركاني ترجم منها لأبي المصالي فخر الدين بن

(١) اطلعت على ثلاث مخطوطات تحمل الارقام : ٣٠١١ ، ٣٠١٢ ، ٤٢٤٤ .
كانت بداية الاولى تنمة ترجمة الوركاني مما يدل على نقص في بدايتها .
اما بداية الثانية فكانت تنمة ترجمة الرضا الخزاعي أبي الحسن علي بن
عبد الله بن طاهر ، وتنتهي بعد ترجمة القاضي الأرجاني بترجمة الشريف
الشاعر أبي المختار . وبداية الثالثة كانت تنمة ترجمة القاضي الأرجاني
مما يدل على ان ترجمة الشريف جاءت في غير موضعها .

محمد بن الحسن وهو أشهرهم ثم تلاه اخوه ووالده وقد مدح الولدان عزيز الدين - عم العماد - . تلاها فردان من عائلة واحدة هما الاديب سلمان مدرس النظامية ببغداد وابنه الحسن . ثم عائلة ابي المظفر حامد من أئمة اصبهان ترجم منها لابنه شاكراً ثم لابن شاكراً ولابن أخيه ، وبعد هذه العائلات ترجم لشعراء متفرقين من بينهم الحافظ ابي الطاهر الاصبهاني السلفي المقيم بشفر الاسكندرية .

(٢) " جماعة من أئمة اصبهان ^(١) " . لقد ترجم العماد لأحد الأئمة في الفقرة السابقة ^(٢) . وقد ذكر " العلماء " من بني الخجندی " الذين هم من نسل الامام جمال الدين محمد بن ثابت الخجندی وترجم لابنه مسعود ، ثم لحفيده - من ابن ثان - محمد بن عبد اللطيف الخجندی الذي حضر العماد مجلسه واستفاد منه والذي مدح عمه العزيز ، ثم لولدى محمد وأتبعهم بتراجم قضاة وفقهاء وفضلاء من بينهم الامير عضد الدين ابو المحاسن محمد بن الوزير الكمال علي السميمري ، وابو المعالي محمد بن مسعود القسام صديق العماد وعليه اعتمد في بعض تراجم هذا القسم ، والحكم ابو القاسم الأهوازي طبيب عمه العزيز .

(٣) " بعض اهل العصر من أفاضل اصبهان " : ولم يرد فيه الا مختارات لشخص * ذهب عنه اسمه ^(٣) * .

(١) الخريدة (ف) الورقة : ١٦ (الرقم ٣٠١١)

(٢) الخريدة (ف) الورقة : ١٢ (الرقم ٣٠١١)

(٣) الخريدة (ف) الورقة : ٧ (الرقم ٣٠١٢)

٢- " جرياذقان (١) " : ترجم فيه لأربعة ، منهم من عاصره ، ومنهم من عاصرعه .

ب - " فارس " :

(١) استهل أهل فارس بالقاضي أبي بكر الأرجاني الأصل الساكن تستر وعسكر مكرم من خوزستان ، مثبتا قصائده في عمه العزيز ثم منتخبا من ديوانه على ترتيب حروف المعجم . وشاعر آخر من نويندجان (٢) .

(٢) " جماعة من العلماء (٣) " : كان معظمهم من شيراز واستدلهم بالامام أبي اسحاق ابراهيم بن علي الفيروز بادی الشيرازی (ت ٤٧٦) ذكر بأنه أورد شعره تبركا .

ج - " خوزستان (٤) " : ترجم في هذا الاقليم لواحد فقط مقتصرًا على ما قاله في مدح عمه العزيز .

د - " کرمان (٥) " :

استهل تراجمها بوزير ملك کرمان صاحب مكرم بن العلا مدح الغزى - الشاعر الشامي - ، ثم أتبعه بكتاب الحضرة بكرمان ، ثم بامام ملك کرمان .

هـ - " فضلا قاشان و . . . والرقى وزنجان و . . . وأذربيجان وهمدان والجبل (٦) " .

١- قاشان : استدلهم بأبي الرضا الراوندى ثم أتبعه بابنه احمد الملقب بكمال الدين والذي اعتمد العماد على روايته لشعر الشعراء من اهل قاشان .

(١)	الخريدة (ف)	الورقة :	١٣ (الرقم ٣٠١٢)
(٢)	الخريدة (ف)	الورقة :	٨٨ (الرقم ٣٠١٢)
(٣)	الخريدة (ف)	الورقة :	٤١ (الرقم ٤٢٤)
(٤)	الخريدة (ف)	الورقة :	٤٨ (الرقم ٤٢٤)
(٥)	الخريدة (ف)	الورقة :	٥٧ (الرقم ٤٢٤)
(٦)	الخريدة (ف)	الورقة :	٦٤ (الرقم ٤٢٤)

- ٢- "ساوة" : بدأهم بصديق والده وعمه ، ثم تلاه بقاقر، ساوي . ثم بآخرين ليسوا من ساوة (١) .
- ٣- "من شعراء" . . . وقوس وما يجرى معهما (٢) : وكان أولهم ابو المعالي القومسي الشيخ الامام رشيد بن المظفر وأتبعه بـ "جماعة من الفضلاء جرت بينهم وبين ابي المعالي القومسي معارضة . . . (٣) " ذكر منهم ثلاثة .
- ٤- قم والرّي واسترابان وزنجان والابهر وقزوين (٤) : لم اجد لهؤلاء عنوانا ، انما وجدت ترتيبهم بعد شعراء قوس كما يلي : ترجمة من قسم ، اثنتين من الرّي ، واحدة من كاراحدى قرى قم ، اثنتين من الرّي ، واحدة من استرابان ، واحدة من زنجان ، ثلاثة من الابهر ، اثنتين من قزوين .
- ٥- "رؤساء" بلدة خوى (٥) : أثبت ترجمتين أذربيجيتين من خوى اولاهما لصديق عمه العزيز ، والثانية لابنه الذي خلفه في الرئاسة . تلتهمما ترجمة اخرى من أذربيجان .
- ٦- "الكج" (٦) : أورد ترجمة جبلية كرجية واحدة .

-
- (١) الخريدة (ف) الورقة : ٧٧، ٧٩ (الرقم ٤٢٤) الاول من هـارة ، والثاني من قم . وهذا دليل على اضطراب المخطوطة .
 - (٢) الخريدة (ف) الورقة : ٧٩ (الرقم ٤٢٤) .
 - (٣) الخريدة (ف) الورقة : ٨٨ (الرقم ٤٢٤)
 - (٤) الخريدة (ف) الورقة : ٨٩-٩٤ (الرقم ٤٢٤)
 - (٥) الخريدة (ف) الورقة : ٩٤ (الرقم ٤٢٤)
 - (٦) الخريدة (ف) الورقة : ٩٧ (الرقم ٤٢٤)

- ٧- " همدان ^(١) " : ترجم لثلاثة أولهم صديق عمه العزيز .
 ٨- سهرورد ^(٢) : ترجم لاثني أحدهما الشيخ أبو النجيب المقيم ببغداد
 والذي حضر العماد مناظراته .

و - جيلان وطبرستان ^(٣) :

استعملهما بقاض جيلي ، وتلاه شريف وقاضيان طبرستان .

ز - باب في ذكر محاسن أهل خراسان وما يجاورها من البلاد ^(٤) :

- ١- أبيورد : ترجم لأبي المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد ،
 تاج خراسان واختار من ديوانه على حروف المعجم ، ولم يزد على ذلك .
 ٢- " هراة ^(٥) " : ترجم لكثيرين من أهلها ، من قضاة وعلماء وشيوخ .
 واعتمد في معظم التراجم على مجموع محمد بن عمر بن أبي بكر الحازمي
 الهروي . وكان من بينهم أمير من بوشنج قرب هراة .

-
- (١) الخريدة (ف) الورقة : ٩٧ (الرقم ٤٢٤)
 (٢) الخريدة (ف) الورقة : ١٠٠ (الرقم ٤٢٤)
 (٣) الخريدة (ف) الورقة : ١٠١ (الرقم ٤٢٤)
 (٤) الخريدة (ف) الورقة : ١٠٤ (الرقم ٤٢٤)
 (٥) الخريدة (ف) الورقة : ١٧٩-٢٠٤ (الرقم ٤٢٤)

- ٣- طوس : استعمل التراجم بالوزير نظام الملك الحسن بن علي ، وأتبعه بولده ابي بكر عبدالله ، ثم بالوزير ابي نصر الكندي الذي سبق نظام الملك ، وختمهم بالامام ابي حامد الفزالي وأخيه .
- ٤- نيسابور^(١) : استعملهم بالامام ابي نصر القشيري ، ثم أتبعه بوالده (ت ٤٦٥) متبركا ، ثم بوالد السمعاني صاحب المذيل (ت ٥١٠) . وجاء بين اهل نيسابور تراجم لاهل نواحيها كجوين وأستوا وأسفرايين وباخرز^(٢) وسبهق^(٣) . وجاءت بين تراجم اهل نيسابور ونواحيها ترجمة واحدة من بلخ وأخرى من مرو وثالثة من نوقان^(٤) .
- ٥- " جماعة من اهل خراسان نذكرهم السمعاني في مذييل بغداد^(٥) " : وقد أدرجت تحت هذا العنوان تراجم لبلدان مختلفة كسرخرس ومرو ونيسابور وبلخ وسمرقند وغيرها .

- (١) الخريدة (ف) الورقة : ٢٠٦-٢٢٣ (الرقم ٤٢٤)
- (٢) الخريدة (ف) الورقة : ٢٢٠ (الرقم ٤٢٤) . ترجمة الباخرزي صاحب دمية القصر .
- (٣) الخريدة (ف) الورقة : ٢٢٢ (الرقم ٤٢٤) ترجمة البيهقي صاحب وشاح دمية القصر .
- (٤) الخريدة (ف) الورقة : ٢٢٠ (الرقم ٤٢٤) ، ونوقان احدى مدينتي طوس . هل اضطراب المخطوطة جعل مكانها هنا وليس مع شعراء طوس .
- (٥) الخريدة (ف) الورقة : ٢٢٣ (الرقم ٤٢٤)

ح - خوارزم (١) :

ترجم لأربعة من هذا الاقليم ، أحدهم من بلخ ومقامه بخوارزم ، وآخر من قرية كس قرب جرجان .

ط - غزنة :

- ١- ترجم لواعظين غزنويين .
- ٢- " شعراء غزنة (٢) " : أورد ثلاثة شعراء وكاتباً .
- ٣- " ملقط من بعض كلام المتأخرين من الفصحاء من غزنة من كتاب صنعه مثل سحر البلاغة طالعتهم جميعه واستخرجت منه هذا الكلام (٣) " : وأورد فيه نثراً .
- ٤- " جماعة من أهل العصر (٤) " : ترجم لثلاثة : اثنان منهم من الشاشر وراء نهر سيحون .

يلحظ في هذا القسم ان العماد اعتمد التقسيم الى الأقاليم ومن ثم المدن لكنه في بعض الاقاليم مثل خوزستان وكرمان وجيلان وطبرستان وخوارزم اكتفى بذكر الاقليم دون المدن . كما يلاحظ أيضاً أنه أغفل التبويب هنا إذ لم يورد فيه الا واحداً لأهل خراسان وما يجاورها ، وقد

-
- (١) الخريدة (ف) الورقة : ٢٣٨ (الرقم ٤٢٤)
 - (٢) الخريدة (ف) الورقة : ١٧٤ (الرقم ٤٢٤)
 - (٣) الخريدة (ف) الورقة : ٢٧٩ (الرقم ٤٢٤)
 - (٤) الخريدة (ف) الورقة : ٢٨٠ (الرقم ٤٢٤)

تكون اصبهان قد حظيت بباب آخر ، ولم تطل التراجم كثيرا في هذا القسم الا في ترجمتي القاضي الارجاني والاببيوردي . وما يستدعي الانتباه ، ويميز هذا القسم عن باقي اقسام الخريدة ، تغلب تراجم العلماء والفقهاء والشيخ والقضاة والاساتذة على تراجم الادباء والشعراء . وقد يرجع ذلك الى عجمة هذا القسم الذي كان تبرز معظم شعرائه بلغتهم الأم - الاعجمية - والتي لم تكن تتناسب ومادة الخريدة العربية ، وحتى هؤلاء أورد لهم العماد ما نظم بالعربية او ما عرّب سواء أكان ما حصل عليه قصيدة او بضعة أبيات (١) . ولا يخفى عن القارئ اهتمام العماد بمادحي عمه العزيز كالاطالة لهم او تقديمهم على غيرهم في بعض المواضع . وقد كثر عدد هؤلاء المداح نسي هذا القسم وذلك أمر طبيعي .

القسم الثالث : شعراء الشام والجزيرة والموصل وديار بكر والحجاز واليمن .

افتتح العماد هذا القسم بمقدمة طويلة استهلها بتفضيل شعر الشاميين على شعر العراقيين . وبعد الانتهاء من المقارنة تطرق الى زيارة مجد العرب العامري لاصبهان ، وتعريفه فيها بشعراء الشام ، وتعصبه لهم وتفضيلهم على غيرهم ، ومن ثم تسمية بعض كبارهم كابن الخياط والقيسراني وابن منير والفزري وغيرهم . ونتيجة لسماع العماد بفضل هؤلاء تشوّق لرؤية الشام . فلما

(١) من ذلك مثلا : الخريدة (ف) الورقة : ٣٦٠٢٧٠٦ (الرقم ٣٠١١)

وصلها لم يجد من أهلها غير الإهمال . ثم أسهب العماد ، فيما تبقي من المقدمة ، بسرد ما لاقاه هناك في أيام كل من نور الدين وخلفه ، وصالح الدين من سراً وضراً . وأطنب في الحديث عن فضل نور الدين وصالح الدين على هذا البلد ، كما أشاد بفضل القاضي الفاضل عليه هو . ثم بين أنه إنما ذكر هذا الفصل - أي المقدمة - في هذا القسم " تنبيهاً على فضل الشام بفضل بني أيوب المجيرين من الكوارث ^(١) .

أ - دمشق :

لم يكف العماد بهذه المقدمة السابقة ، فانه حين بدأ هذا القسم بدمشق لأنها " عين البلاد وحدقتها ، وجنتها وحديقتها ^(٢) " ، أورد مقطوعة قصيرة من نظمه تصف شغف نور الدين بها . وقبل شروعه بذكر الشعراء أورد شعراً له في وصف دمشق ، فأثبت لنفسه قصيدتين أطنب فيهما بالتفني بأنهار دمشق وبساتينها ومتنزهاتها ، ووصف شوقه اليها . وأتبع قصيدته ، بمدائح في صلاح الدين واختصر لأنه لو فعل ذلك لـ " ثقلت الخريدة بحليها ، ولم تنهض بأعباء وشيها ^(٣) " ، وذلك لكثرة ما حبره في مدح السلطان ، ثم أتبع هذه المدائح ببعض قصائد في مدح نور الدين وزنائه . وأطال العماد في هذه المقدمة التي خرجت عن

(١) الخريدة (ش.) دمشق : ١٧

(٢) م. ن.

(٣) الخريدة (ش.) دمشق : ٤٠

شرط الكتاب فهو لم يتحدث فيها الا عن نفسه ، وعنّ له عليه فضل ، كما لم يورد فيها الا قصائده . ولما وجد الحال كذلك توقف واختتم المقدمة بقوله : " وقد رجعنا الآن الى ما هو من شرط الكتاب في ذكر محاسن ذوي الآداب (١) " .

١- الأسيرة الايوبية

جاء صلاح الدين على رأس الاسيرة الايوبية مع العلم انه لم يقـرض شعرا ، لكنه في رأي العماد " ناقد خبير ، وناقد بصير ... يحفظ من محاسن العرب ... ما يستشهد فيه لكل حادث وحديث ... يحسب الشعر الجيد ... (٢) " . ولم ينس ان ينوه بفضل القاضي الفاضل كاتبه . ثم وقع اختياره من هذه العائلة على من تولج بالنظم طبعا ، واتفقت له أبيات موزونة (٣) ، ومن هؤلاء : تقي الدين عمر الذي حصل العماد على مجموع شعره فاختر منه بعد ان قرظه بمقدمة أثنى فيها على شعره واعتبره من " ملوك الشعر (٤) " . ثم ترجم لفخرشاه اخي تقي الدين ومدح شعره ايضا وأورد منه ، ولم ينس العماد في هذه الترجمة ان يقم أبياتا قالها في مدح

(١) الخريدة (ش) دمشق : ٧٥

(٢) الخريدة (ش) دمشق : ٧٨

(٣) الخريدة (ش) دمشق : ٧٩

(٤) الخريدة (ش) دمشق : ٨٤ ، وتقي الدين هو الملك المظفر عمر بن شاهنشاه ابن اخي صلاح الدين ، ناب عن عمه في مصر ، وتوفي سنة ٥٨٧ .

فرخشاہ . وبعد هذين الأخوين ترجم لبوري وذكر ان صلاح الدين استبعد منه قول الشعر^(١) .

٢- شعراء دمشق وأعمالها ومن معهم من اعيان الساحل

بدأتم بالشعراء الكبار المشهورين الذين سمع بهم بأصبعان وذكرهم فسي مقدمة القسم . وفضل العماد من هؤلاء ابن الخياط الدمشقي (ت ٥١٧) قدمه على الآخرين لجودة شعره ورقته ولما له من فضل على شعر غيره^(٢) . واعتذر عن الترجمة لابن حيوس لانه ليس من اهل العصر الذي يترجم له ، وذكر بأنه لو فعل للزمه حينئذ اثبات شعر معاصري ابن حيوس فيطول الكتاب ومن ثم يخل بشرطه^(٣) . وأتبع ترجمة ابن الخياط بترجمة لابن أخيه الكاتب ، وهذه عادة درج عليها العماد ، فما ان يذكر شاعرا الا ويتبعه بأقاربه ان كان بينهم من يقول الشعر . وعاد بعد ذلك الى ادراج باقي الشعراء البارزين فذكر ثلاثة من اهل الساحل هم : الاديب الغزي - الذي اسهب في مختاراته - ، ثم ابن منير الطرابلسي الشيعي موردا نبذة عن حياته بالاضافة الى شعره ، ثم القيسراني العكاوي الشافعي مذكرا من الاختيار له لأنه حصل على ديوانه^(٤) .

(١) الخريدة (ش) دمشق : ١٣٩ ، وبوري الملقب بتاج الدين هو اخو صلاح الدين الاصغر . توفي سنة ٥٧٩ .

(٢) الخريدة (ش) دمشق : ١٤٢ .

(٣) الخريدة (ش) دمشق : ١٤٤ ، وابن حيوس هو محمد بن سلطان بن محمد (٣٩٤-٤٧٣) احد شعراء الشام المجيدين ، وكان منقطعا لبني مرداس اصحاب حلب . (وفيات الاعيان ٤ : ٤٣٨-٤٤٤) ، قال عنه العماد : " اصنع من ابن الخياط " .

(٤) الخريدة (ش) ٩٦ : ١

وبعد هؤلاء الكبار خصص بابا لجماعة من الشعراء من اهل عصره الاقرب
بدمشق^(١) ، فاستعملهم بعرقلة الكلبي لاختصاصه ببني ايوب واختار له من
ديوانه . ثم اثبت تراجم شعراء آخرين من اشهرهم فتيان الشاغوري ، وقد
اطال في بعضهم واثبت مدائح البعض الآخر فيه^(٢) .

٣- محاسن جماعة من العلماء من دمشق ومن اهل القدس

استعملهم بالحفاظ وعلى رأسهم الحافظ ابن عساكر ، ثم القاضي ابن
الغراش صديق العماد .

٤- الكتاب والاجناد من فضلاء دمشق .

ب - محاسن جماعة من حمص وحماة وشييزر ومعرة النعمان وحلب

ترجم لشاعرين في كل من حمص وحماة ، اما شييزر فأولاها عناية أكبر .
ويبدو انه فعل ذلك لما كان بينه وبين اسامة بن منقذ من معرفة وصداقة .
ولما لصالح الدين من ولع بشعر اسامة . بدأ بنبذة عن بني منقذ ونسبهم ،
فكان اسامة على رأسهم ، وقد اطلال في اخباره ومختاراته ، ثم ترجم لأخيه ،
ثم لجد العائلة ممدوح ابن حيوس ، وأتبع الجد بابنه - والد اسامة -
ثم بابني عم الأسامة ، وهم آخر له ، وأخيرا لابن اسامة الأمير موشف .
واعتمد العماد على رواية اسامة وابنه موشف لشعر شعراء العائلة ولغيرهم .
وبعد امراء المناقذة اثبت شعر أدبيين شييزيين ختم بهما هذا القسم .

(١) الخريدة (ش) ١ : ١٦١

(٢) انظر لمن طالت ترجمته : الخريدة (ش) ١ : ١٦٢ ، ٢٣٠ ، ولمن

مدح العماد : الخريدة (ش) ١ : ٢٤٢ ، ٢٤٧

وانتهج العماد في معرة النعمان التقسيم العائلي فوقف عند كل عائلة في المعرة بمفردها واستقصى افرادها . ويظهر ان ابا اليسر الكاتب (١) هو الذي أوحى للعماد بهذا التقسيم العائلي لكونه معرّيا ملماً بشعرائها . وكانت أولى هذه العائلات بني سليمان قضاة المعرة ، وهي العائلة التي ينتهي اليها ابو اليسر الكاتب نفسه ، وأبو العلا المعري . أخذ العماد منها فرعين ، فبدأ بأبي المجد جد الفرع الاول - وهو جد ابي اليسر الذي زود العماد بمعظم شعر عائلته - ، ثم تدنّج نزولا الى الابن فالحفيد ابي اليسر فولديه ، وبعدهم اورد اخا الجد وابنه . ثم اخذ الفرع الثاني من بني سليمان وهم بنو علي . وقبل ان ينتقل العماد الى عائلة ثانية أورد جماعة من اهل المعرة فاصلا بين العائلتين . وكانت العائلة الثانية بني الدويذة ، ذكر العماد منها واحدا ثم أتبعه بوالده وأخويه ووالدته مع العلم بأنهم شعراء مغمورون . وكانت عائلة بني ابي الحصين هي الثالثة في الترتيب ، فأثبت تسلسل نسبها كما فعل في عائلة بني سليمان ، مبتدئاً بالجد القاضي ابي يعلى ، ثم بأخويه ، ثم بأبي حصين عبدالله ووالده . وجعل بين هذه العائلة وعائلة بني عبد اللطيف التي تلتها فاصلا آخر من لا يدخلون في هذا الترتيب العائلي . وعاد في ترتيب عائلة بني الحواري الى اسلوبه السابق فقدم اقدمهم عصرا ، وادرج بينه وبين اقربهم عصرا - وهو ابو جعفر محمد بن حواري الذي قابله العماد - عم ابي جعفر هذا وأخاه . وبين هذه العائلة وعائلة بني المهدي التي تلتها جعل من ترجمة ابن

(١) هو شاعر بن عبدالله بن محمد (٤٩٦-٥٨١) كان من مشيئة نور الدين زنكي فلما استعفى تولى العماد مكانه . (الخريدة : (ش) ٢ : ٣٥)

النجم الواعظ المعري فاصلا . ثم توقف العماد عن الترتيب العائلي ليترجم لمن تبقى من شعراء معرة النعمان .

وفي حلب لم يتبع نظاما معيناً في اثبات تراجم شعرائها ، ومن بين شعراء حلب ترجم لأفراد عائلة بني جرادة واستهلها بالشاعر المشهور فيها القاضي ثقة الملك ثم اتبعه بأخيه فأبيه ناقلا عن ديوان القاضي ثقة الملك .

ج - شعراء جزيرة بني ربيعة وديار بكر وما يجاورها من البلاد :

وقف في الموصل وقفة طويلة . ولما وصل إلى عائلة الشهرزوري القضاة بدأهم بالقاضي المرتضى ، والد كمال الدين الشهرزوري ، ثم بأخيه عم كمال الدين ، ثم كمال الدين فأخيه فابنه محيي الدين الذي التقى به العماد في نظامية بغداد ، ثم عاد العماد وترجم لأخ آخر لكمال الدين ولولده ويبدو أنه أخرجهما من المجموعة لأنهما ليسا بقاضيين . وبعد ذلك رجع العماد إلى إيراد التراجم دونما تنظيم فكان من بينهما الفقيه الإمام شرف الدين ابن عسرون ، وعلم الدين الشاتاني ، وتاج الدين البلطي^(١) النحوي ، واتباع هذا الأخير بمن روى لهم من الشعراء . وأخذ العماد يتنقل بعد الموصل من بلد إلى آخر يذكر شاعرا من هنا واثنيين أو ثلاثة من هناك ، ويخلط الآمدي مع الفارسي مع الدياربركي إلى أن وصل إلى الحصصكي خطيب ميفارقين فأطال فيما أثبت له من نظم ونثر ، لكنه قبض يده فيما بعد لأنه كما قال : " لو أتيت على فوائد الحصصكي المختارة ، لأغرقت هذا

(١) الخريدة (ش) ٢ : ٣٨٥ ، والبلطي هو أبو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور ، ولد سنة ٥٢٤ بالموصل . رتبته صلاح الدين مقرئا على جامع مصر .

الكتاب في أبحره الزخّارة^(١) . . وبعد الحصكي جعل خاتمة اهل الشام مثل بدايته فترجم لبعض الاكراد الفضلاء .

د - محاسن فضلاء الحجاز وتهامة واليمن

الحقهما بهذا القسم واجدا لنفسه مخرجا وتسويفا . فقال عن الحجاز وتهامة : " ورأيت تأخير غذا الاقليم ، الذي هو أولى بالتقديم ، صيانة لمنزل الوحي ومهبط الذكر القديم ، عن كلام البشر النظيم^(٢) . . واما اليمن فقد كان عذره للاحاقها هنا انه تيمّن بها في خاتمة هذا القسم لأنها معدودة من مملكة بني ايوب الذين عصموها من النوائب ، وانه آثر " ايرادها بين الشام ومصر لتكون واسطة لعقدتهما ورابطة لعقدتهما^(٣) . .

١- الحجاز :

استهلها بمكة ، واستهل مكة بأحد زعمائها من الاشراف العلويين الحسينيين من بني موسى . وترجم فيما بعد لشريف وأمير من عائلة بني سليمان التي تلت بني موسى في تولي اشراف مكة ، ومع آخرين من شعرائها . وقد استأثرت مكة بمعظم التراجم . وكان نصيب المدينة ترجمة واحدة ، والسواقية ترجمة واحدة ايضا .

٢- اليمن :

ما يسترعي الانتباه في هذا الاقليم اعتماد الحماد على نقل تراجمه

(١) الخريدة (ش) ٢ : ٥٤٠

(٢) الخريدة (ش) ٣ : ٣

(٣) الخريدة (ش) ٣ : ٤

من مصنف عمارة . ولكن قبل ان يعتمد مصنف عمارة ترجم لشعراء من بينهم
ملك اليمن ~~وهو المهدي بن علي~~ (١) ~~وهو المهدي بن علي~~ ، وابن القم من شعراء
زيد (ت ٥٨١) الذي اختصر بالصليحيين (٢) ، وعمارة اليمني الذي التقط
مختاراته من مصنفه الموسوم بـ "لنكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية " ،
وأبو بكر الصيدى المختص بملوك الدولة الزيرية (٣) والذي وزير لصاحبها
عمران بن محمد بن سبأ (٥٥٠-٥٦٠) . وبعد ان قدم الشاعراء
المشهورين ومن لم يرد ذكرهم في مصنف عمارة خصص عنوانا أدرج تحته " بعض
من ذكرهم في مصنفه (٤) " من زيد ومأرب وتهامة اليمن والداريين عليها ،

- (١) هو ابن علي بن مهدي الذي استولى علي زيد سنة ٥٥٤ . توفي علي
بعد ذلك بقليل فقام بالامر بعده ابنه ~~المهدي~~ هذا ، وتوفي سنة ٥٥٩ .
وانتهى سلطان آل مهدي سنة ٥٦٩ باستيلاء الايوبيين عليها .
(العرشي : بلوغ المرام : ١٧-١٨) .
- (٢) دولة الصليحيين أسسها علي بن محمد الراعي الصليحي سنة ٤٢٩ .
قتله جياش بن نجاح ثارا لوالده سنة ٤٥٩ . فتولى بعده ابنه
المكرم احمد الذي توفي سنة ٤٨٤ وحكمت بعده زوجته وبوفاتها سنة
٥٣٢ زال ملك بني الصليحي . وكان الصليحيون شيعة باطنية
خاطبوا للفاطميين . (بلوغ المرام ٢٤-٢٧)
- (٣) هي استمرار لدولة الصليحيين . انتقلت الدعوى الى سبأ بن زريع عن
السيدة بنت احمد - زوجة المكرم احمد الصليحي - . وانتهت
دولتهم بعد تسع سنوات من وفاة عمر بن محمد بن سبأ سنة ٥٦٩
باستيلاء الايوبيين على عدن . (بلوغ المرام : ٢٧-٢٨)
- (٤) الخريدة (ن) ٣ : ٢٠٣

وصنعا^١ وغيرهم . وكان من بين هؤلاء الداعي علي بن محمد القائم (ت ٤٨٥)
مؤسس دولة الصليحيين ، وامرأة شاعرة ، والملك جياش بن نجاح صاحب زيبد
(ت ٤٩٨) الذي دعا للعباسيين ، ووزير جيار . ثم توقف عند قضاة
زيد الشافعيين من بني ابي عقامة . ثم اتبع هؤلاء بشعراء متنوعين موطننا
وعلمنا . ومع الذين نقل تراجمهم عن مصنف عمارة اورد جماعة ذكرهم له اصحاب
شعر الدين تورانشاه^(١) بعد تملكه اليمن ، وشاعرا نقل العماد شعره من
كتاب " جنان الجنان ورياض الازهار " للقاضي الرشيد ابن الزبير .

وعند مقارنة هذا القسم بالقسم الذي سبقه من حيث المنهج نجد ان
العماد اتخذ من المدينة الام من كل قطر منطلقه ، وانه اينما سار في تصويره
الجغرافي حسب القسمة الادارية - فيما أقدر - الا ان خصب الناحية الأدبية
في بلد دون آخر جعل الاطالة والايجاز تبعاً لذلك ، كما هي الحال في
وقفته عند شيزر او عند معرة النعمان ، وخاصة حين تقارن هذه البلدة او
تلك بمدينة مثل حمص او حلب . على انه كان أشد التزاماً بالقسمة المكانية ،
دون لجوء الى الاستطراد كما فعل في القسم الاول . وفي القسم الشمالي
نجد انه قدّم ذكر الشعراء على ذكر الكتاب ، وهو امر قد يحمل على الظن
بأن الشعر كان اغلب على الديار الشامية ، كما ان ذكر الكاتب امر لا بدّ
منه بعد ذكر الوزير ، ولما لم يكن نظام الوزارة في الشام كحاله في دار
الخلافة ، فان تأخير الكتاب لا يؤثر في سياق المنهج .

(١) وتورانشاه اكبر من أخيه السلطان صلاح الدين . توجه الى اليمن سنة
٥٦٩ وملك معظمها وعاد الى دمشق سنة ٥٧١ فاستخلفه السلطان
فيها فأقام بها مدة ثم انتقل الى مصر . توفي سنة ٥٧٦ .
(وفیات الاعيان ١: ٣٠٦-٣٠٩)

القسم الرابع : مصر والمغرب والأندلس

أ - مصر :

افتتح العماد القسم الرابع أيضا بمقدمة طويلة شرح فيها سبب تقديم مصر على سائر بلاد المغرب فقال " وذلك لامتزاجي بأهلها ، وابتهاجي بفضلها ، وإطلاعي على فضائلها ، ودخولي إليها في خدمة سلطانها . . . ومقامي فيها . . . نازلا من المولى الأجل الفاضل في ظل أفضاله الوافر . . . (١) " ثم مدح في أهل مصر نبلمهم وذكاءهم وفصاحتهم ، وانتقل إلى مدح صلاح الدين جامع كلمة الإيمان ، ثم القاضي الفاضل بما له من سؤدد ومحتد وبلاغة ، معترفا بفضله عليه بالتنويه بذكره والتنبيه على قدره عند صلاح الدين ، وتشجيعه على زيارة مصر . ويورد بعضا من مدائحه في صلاح الدين ، لو اثبتها جميعها لخرج عن شرط الكتاب (٢) .

ويستهل أدباء مصر بترجمة القاضي الفاضل مبينا سبب تقديمه وذلك لأن جميع أفاضل الدهر " كالقطرة في تيار بحره ، بل كالذرة في أنوار فجره " (٣) ، وقد قصر الترجمة على ما صاغه فيه هو من اشعار ، وعلى رسالة بعث بها العماد إليه ، ويظهر أنه لم يورد شيئا للقاضي الفاضل نزولا عند رغبته وامتنالا لأمره (٤) . ولما كان القاضي الفاضل شيخ كتاب عصره ، فإن البدء بذكره أدى إلى تقديم الكتاب على الشعراء (كما جرى الأمر في قسم بغداد) ولهذا شفعه بذكر القاضي المؤتمن كاسيويه كاتب الدولة الفاطمية الذي آواه القاضي

(١) الخريدة (م) ٣ : ١

(٢) الخريدة (م) ٣١ : ١

(٣) الخريدة (م) ٣٥ : ١

(٤) الخريدة (م) ٣٦ : ١

الفاضل بعد زوالها ، ثم أتبعه بتراجم عدة في الديوان الفاضلي كابن سناء الملك ، والاسعد ابن مماتي ووالده الحطير . وبعد الكتاب أورد تراجم ثلاثة من العلويين ، ثم ترجم لابن قلاؤس الاسكندري واستطرد الى ذكر شاعر صقلي ذكره ابن قلاؤس في كتابه الزهر الباسم . ويبدو من البدء بالكتاب ثم بالعلويين انه كأنما اعتمد الترجمة لفئات تنتظمها وحده ، ولكن النقلة بعد ذلك الى ابن قلاؤس ومن بعده - دون توطئة في عنوان جديد - تبدو غير طبيعية ، كما ان تدرج التراجم بعد ذلك لا يعتمد أساسا جغرافيا او طبقيا او زمنيا ، واذا كنا نلاحظ اعتماده القاعدة الجغرافية مرة في ذكر شعراء الصعيد ^(١) وبني عرام منهم خاصة ، فان ذلك لم يجز في سائر اجزاء الكتاب ، وقد نلح احيانا اهتماما بالزمن ، وذلك بتقديم الاقرب عصرا كما هي الحال في ذكر كتاب الديوان الفاضلي في موضع ، ثم ذكر طلائع بن رزك وشعراء مجلسه في موضع آخر ، ثم ذكر الشعراء الذين عاشوا ايام الافضل في فصل مستقل . ولكن هذه القاعدة ايضا غير مطردة . ويبدو ان العماد كان يعتبر مصر اقليما اداريا واحدا ، او انه لم يكن يستطيع حصر شعرائها لو حاول توزيعهم على اساس من قسمة جغرافية لجهله بالتوزيع العام للوحدات الادارية بمصر حينئذ . ولهذا جاء القسم المصري من الخريدة يعتمد أساسا جديدا مخالفا ما سبق (باستثناء ما جرى في اليمن) وهو قسمة الادباء والشعراء بحسب المصادر المعتمدة ، وأهمها :

(١) مجموع ألفه الجليس بن الحباب في شعراء ابن رزك ^(٢) .

(١) الخريدة (م) ١٥٨ : ٢

(٢) الخريدة (م) ٢٤٢ : ١

- (٢) جماعه ذكرهم ابن الزبير (١) .
 - (٣) شعراء عاشوا في عصر الافضل ذكرهم ابو الصلت (٢) .
 - (٤) شعراء أوردهم ابن جبر (٣) .
 - (٥) شعراء أوردهم ابن بشرون الصقلي في المختار (٤) .
 - (٦) جماعة التقطهم من الافواه (٥) .
 - (٧) جماعة كتب شعرهم مما نقل اليه بالعراق (٦) .
- وقد ختم العماد هذا القسم المصري بذكر أدباء عسقلان ، وهو قسم ما يزال مخطوطا ، ولم يتح لي الاطلاع عليه (٧) .

ب - المغرب والاندلس :

مع ان العماد يعتبر هذه المنطقة وحدة واحدة - مع مصر - فانه كان يراها تنقسم أيضا في ثلاثة أقسام كبيرة وهي :

-
- (١) الخريدة (م) ٤١ : ٢
 - (٢) الخريدة (م) ٩٠ : ٢
 - (٣) الخريدة (م) ١٠٤ : ٢
 - (٤) الخريدة (م) ١١٣ : ٢
 - (٥) الخريدة (م) ١٢٠ : ٢
 - (٦) الخريدة (م) ١٩٩ : ٢
 - (٧) وفيات الاعيان ٢٤٥ : ١ (يذكر ابن خلكان في ترجمة ابي الصلت أميه شعرا من كتاب الخريدة جاء في ترجمة الحسن بن ابي الشيخباز العسقلاني) .

١- صقلية :

وقد ترجم في هذا القسم لابن أبي البشر الصقلي الذي ذكره أبو الصلت في رسالته ، ثم اعتمد على المصادر : فأورد الشعراء الذين كانوا يعيشون في العصر النورماني بصقلية اعتمادا على ما ذكره " احد فضلا عصره بالمهدية ^(١) " . وهو يعني بذلك ابن بشرون المهدوي صاحب كتاب " المختار " . ثم أورد شعراء الفترة الاسلامية اعتمادا على ما أورده ابن القطاع في كتابه " الـدرة الخطيرة والمختار من شعر شعراء الجزيرة ، ويلاحظ ان العماد قد قدم الاقرب الى عصره .

٢- المغرب : وهو ثلاثة أقسام :

- (١) أدباء المغرب الادنى والقيروان واغريقية . وهنا تراجع شعراء وأدباء من قابس وسوسة وقفصة والمهدية ^(٢) .
- (٢) أدباء المغرب الاوسط الذي كان لبني حماد ، بحسب ما ذكرهم ابن بشرون ^(٣) .
- (٣) أدباء المغرب الاقصى . بحسب ما ذكرهم ابن بشرون ، وهذا القسم قد جاء قبل سابقه ^(٤) .

(١) الخريدة (مغ) ١٧ : ١

(٢) الخريدة (مغ) ١٢١ : ١

(٣) الخريدة (مغ) ١٧٧ : ١

(٤) الخريدة (مغ) ١٦٥ : ١

وبعد هذه القسمة نجد العماد يعجز عن التمييز الجغرافي ، فيفرد فصلا كبيرا لابي الصلت أمية بن عبد العزيز موردا مختارات من ديوانه كثيرة ، مرتبة حسب حروف المعجم ، ثم تراجم جماعة كانت بينهم وبين أبي الصلت مكاتبات .

ثم تتسلسل الاقسام على نحو لا يوحى بأى تصور واضح للمغرب حتى لنفقد هنا القسمة المعتمدة على المصادر كما هي الحال في مصر وصقلية ان تجي' الابواب على النحو الآتي :

- (١) ذكر جماعة وافدين الى مصر وغيرها من المغرب (وفيهم أندلسيون)^(١)
- (٢) جماعة من اهل المغرب (وليس تحت العنوان الا ترجمة واحدة)^(٢)
- (٣) جماعة مدحوا عميد الدولة ابن جهير من اهل المغرب (وهما اثنان احدهما قيرواني والآخر أندلسي)^(٣)
- (٤) طائفة من اهل المغرب ذكروهم السمعاني في جملة اصحاب الحديث (وهما اثنان قيرواني وأندلسي)^(٤) .
- (٥) جماعة من فضلاء العصر بالقيروان أوردتهم ابن الزبير في " الجنان " (أربعة أحدهم صقلي ذكره ابن القطاع في الدرة الخطيرة)^(٥) .
- (٦) جماعة وافدون الى مصر وغيرها من المغرب (وهذا هو القسم الاول)^(٦) نفسه .

-
- (١) الخريدة (مغ) ٣٠١ : ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦
 - (٢) الخريدة (مغ) ٣١١ : ١
 - (٣) الخريدة (مغ) ٣١٥ : ٣١٦
 - (٤) الخريدة (مغ) ٣١٩ : ٣٢١
 - (٥) الخريدة (مغ) ٣٢٧ : ١
 - (٦) الخريدة (مغ) ٣٢٩ : ١

- (٧) شعراء كان يجب ايرادهم مع الصقليين (١) .
(٨) جماعة وافدون الى مصر وغيرها ، وحق هذا ان يجمع مع القسم السادس
(وفيهم مغاربة وأندلسيون وأناس وفدوا على مصر (٢)) .

٣- الأندلس :

تدل القسمة التي اتبعها العماد هنا على انه كان غير قادر على ان يعتمد أساسا جغرافيا في توزيع شعراء الأندلس ، كالذى اتبعه ابن بسام في الذخيرة ، وهذا يؤكد انه لم يطلع على الذخيرة . وقد جرى في تقسيماته على أساس المصادر وربما لحظ ناحية الزمن حيث أمكنه ذلك . وهذه هي الاقسام الأندلسية :

- (١) جماعة اتفقوا بالأندلس في حدود خمسمائة ، ومصادره في هذا القسم متعددة منها : الحديقة لأبي الصلت ، والمختار لابن بشرون ، ثم أضاف اليهما أشياء بعد ان طالع قلائد العقيان ومجموعا لابن الصيرفي المصري (٣) .
(٢) جماعة من شعراء الأندلس أوردتهم ابن بشرون في المختار (٤) .
(٣) محاسن شعراء قلائد العقيان (٥) .

(١) الخريدة (مغ) ١ : ٣٣٥

(٢) الخريدة (مغ) ١ : ٣٣٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٣

(٣) الخريدة (مغ) ٢ : ٢٣

(٤) الخريدة (مغ) ٢ : ١٤٤

(٥) الخريدة (مغ) ٢ : ٣٠٠

(٤) عدة من فضلاء الأندلس أوردتهم ابن الزبير في الجنان (١) .

(٥) جماعة من المغرب (الأندلس والمغرب) استفاد منهم
من أبي علي الحسن بن صالح الملقب بـ
الأندلسي (٢) .

ونظرة واحدة الى هذا المنهج تدلنا كيف ابتعد العماد فـي
القسمة الداخلية لهذا القسم الرابع عما فعله في الأقسام
الثلاثة السابقة . فقد كانت معلومات العماد عن هذا القسم
تنمو بحسب تزايد المصادر المكتوبة والمسموعة لديه ، ولهذا
وقع في تكرار وتداخل واضطراب .

(١) الخريدة (مغ) ٢ : ٦٣٤

(٢) الخريدة (مغ) ٢ : ٦٥٥

تعليقات على منهج العماد في الخريدة :

أراد العماد في مخططة العام ان يكتب كتابا في تاريخ الأدب العربي يترجم فيه لشعراء العالم الاسلامي ، في حقبة محدودة من الزمن ، تبدأ في المائة الخامسة ولا تتجاوز المائة السادسة ، فأول ما خطر لذهنه هو الأساس الجغرافي الذي ينقسم العالم الاسلامي بحسبه في قسمين كبيرين : المشرق الاسلامي والمغرب الاسلامي . وحين أراد ان يحدد هذه القسمة الكبيرة على أساس جغرافي أصغر منها ، رأى ان التوافق بين الجغرافية والسياسية امر يسهل عليه رسم منهج ملائم ، فالشرق الاسلامي على تعدد الزعامات والسيادات فيه يدور حول الخلافة العباسية وبوالها ، ولهذا اختار ان يبدأ بالحديث عن دار الخلافة وما يجاورها من بلاد العراق ، وكان بهذا يمنح كتابه انطلاقا من مركز ، تقع الى شرقيه دويلات تعترف بالخلافة العباسية ، فالتعريف بأدباء أقاليمها يحتل المرتبة الثانية ، وتقع الى غربه دولة كبيرة أيوبية تضم الشام والجزيرة والحجاز واليمن ، فادباؤها اذن يقعون حسب منهجه في قسم ثالث . وقد كان بإمكانه ان يضم مصر الى بلاد الدولة الأيوبية ، ولكن اعتبار مصر من المغرب الاسلامي جعله يلحقها بالقسمة الكبرى ، متجاوزا بذلك الناحية السياسية بحيث يجيء المغرب الاسلامي كله في قسم رابع ، وهكذا خصص العماد ثلاثة أقسام من كتابه للمشرق الاسلامي ، في مقابل قسم واحد للمغرب الاسلامي ، وهي قسمة ليس من الضروري ان تدل على ان المغرب كان أقل من المشرق غزارة في النتاج الأدبي ، وانما تدل منذ البدء على تأثير منهج العماد بمدى معرفتهه للأقاليم عن طريق المشاهدة والخبرة ، فبينما نجد معرفته بالعراق والجبال (وخاصة اصبهان) والشام معرفة دقيقة استمدتها من التجوال والمعاشية ، والاطلاع على المصادر ، والمبادرة الى التقييد نجد معلوماته عن الاقطار

الآخري مثل الشرق البعيد (ما وراء النهر) والحجاز واليمن ومصر (الى حد ما) والمغرب (الى حد كبير) ضئيلة لا تتعدى النقل عن المصادر في أكثر الاحيان دون ان يعرف العماد أية معلومات او اخبار عن بعض مدن يذكرهم في الخريدة ، ودون ان يدري أحيانا انه يكرر الترجمة نفسها في غير موضع واحد . ولهذا كان أبرز اختلال في منهج العماد هو فقدان التناسب او ما يشبه التناسب في تراجمه ومختاراته .

وذلك التفاوت في المعرفة هو الذي ألجأه الى الاتكاء على معايير مختلفة في بناء المنهج الداخلي بحيث لا تنتظم ذلك المنهج أية تقسيمات منطقية ، ومن تلك المعايير معيار جغرافي وآخر طبقي وثالث زمني ورابع فردي^(١) ، وخامس بحسب المصادر وسادس باعتبار الرحلة^(٢) ، الى غير ذلك من المعايير . وقد بدا الاضطراب والتكرار على أشده في القسم الخاص بالمغرب : اذ تكررت هناك ترجمات مثل ترجمة ابن الزرقا^(٣) البلسني (الذي كتب مرة باسم ابن الرقاء) ، وأبي بكر المخزومي^(٤) الأعمى ، وأبي بكر الأبيض^(٥) وابن عائشة وغيرهم . ومن الانصاف ان يقال ان العماد كان أحيانا على وعي بهذا التكرار بحسب تدرجه في

(١) مثلا : أناس كاتبوا المقرئ الشيباني ، وأناس مدحوا ابن جهير ، وغيرهم .

(٢) مثلا : مغاربة وفدوا على مصر ، والبدو الطارئون على العراق .

(٣) الخريدة (مخ) ٢ : ٦٤٧ ، ٦٦٥

(٤) الخريدة (مخ) ٢ : ١٥٤ ، ٦٦٨

(٥) الخريدة (مخ) ٢ : ١٦٠ ، ٦٧١

الاطلاع ، كقوله في ترجمة ابن عائشة " قد سبق ذكره ^(١) " وكقوله في الاسعد بن بليظة حين ترجم له ثانية " سبق ذكره فيما أورده ابن بشرون المهدوي ^(٢) . " كما ان بعض التكرار ربما كان دخيلا على نسخ الخريدة ان جاء في الترجمة المكررة لابن بقي قوله : " من شعراء الخريدة ^(٣) " وهذا لا يمكن ان يقوله العماد . غير ان قلة المعرفة قد تركت أثرا في هذا القسم وربما في غيره ، ان جاءت المعلومات الاخبارية ضئيلة او لم ترد مثل تلك المعلومات أبدا ، وربما عزونا ذلك الى مصادر العماد ، ولكن يبدو انه في احيان كان يجد المعلومات أمامه فيوجزها بشدة او يغفلها .

وقد تأثر المنهج كثيرا بالميل الذاتية لدى العماد ، فانه حين قدم العراق وثنى بفارس والاقطار الشرقية وجعل الشام ثالثا انما راعى الشعور بالولاء ، وبأن يصل نفسه بالخلافة ، وهي أعلى سلطة من الناحية النظرية ، قبل الشعور بالوطن (اصبهان) ، وحاول ان يتجاوز ما كان يحسه من مقياس قتي ، راعاه التعاليى من قبله ، وهو تقديم شعراء الشام على من سواهم لتمييزهم شعريا - وذلك شيء أقر به العماد نفسه - مثلما راعاه الباخريزى ايضا حين قدم شعراء الجزيرة العربية لاعتقاده " ان احسن ابيات الاشعار ما طلعت من أبيات

(١) الخريدة (مع) ٢ : ٦٧١ ، ٦٩٨

(٢) الخريدة (مع) ٢ : ٦٧٦ ، ١٦٦

(٣) الخريدة (مع) ٢ : ٦٦٧ ، ١٣٠

الاشعار (١) " ، ولو كان المقياس هو البدء بالموطن ، لكان ذلك اقرب الى القبول ، ثم لو كان المقياس هو البدء بذوى الفضل الاكبر على العماد - وهم الزنكيون والايوبيون - لكان الشعور بالولاء الصحيح احق بالتقديم ، فالعماد يدين بمكانته وشهرته الى مرحلة الشام لا الى فترة العراق ، ولكنه كان يجد ان الزنكيين والايوبيين انما يدينون بالتبعية للخلافة ، فالخلافة احق بالتقديم .

وقد سيطرت الميول الذاتية لدى العماد في ايراد علاقاته الشخصية في كل مرحلة ، وخاصة في صلته بالخلفاء ثم بنور الدين وصلاح الدين والقاضي الفاضل ، ولو جمعت قصائده التي جاءت في مقدمات بعض اقسام الخريدة مع تلك التي ضمنها في التراجم لكان من ذلك قسم كبير من ديوانه . وقد كان هذا الميل الذاتي موجودا لدى العماد في أكثر ما ألف ، وهو كان محور تفكيره حين خطر له ان يجمع كتابا سماه خريدة القصر ، ان ان ميله الذاتي الى تخليد عمه ومآثره كان هو الدافع الاول في التأليف ، وان يكن الكتاب بشكله النهائي قد تجاوز ذلك الدافع بـكثير .

والى هذا الميل الذاتي قد ينسب نزوع ملموح الى التفوق على من سبقه ، وخاصة في ابراز دور عصره الادبي في كتاب يربو حجما على البيتية والدمية ، ويكون أشد شمولا منهما ، وتكون شخصيته فيه أشد ظهورا ،

ويكون أسلوبه أكثر جاذبية من أسلوب الباخريزي - على الأقل - ، ولهذا فان شرط الاختصار الذي يردده كلما أحس بالاطالة في موقف ما لم يكن الا عذرا يتكى عليه ، بين الحين والحين ، فأما في الحقيقة فان وجوه الاطالة والايجاز كانت نسبية ، خاضعة لطبيعة المادة التي تتوفر لدى المؤلف ، وهذا ما يفسد به قوله : " فمنهم من لم أعرفه ، فلا لهم علي اذا لم أصفه ^(١) " . وقد يظن ان كثاره من ترجمات الشافعيين انما يحمل على هذا الميل الذاتي المذهبي ، ان كان العماد شافعيًا ، ولكنني استبعد ذلك ، وأرى السبب فيه شيوع المذهب الشافعي وقلبته حينئذ (وخاصة بعد نظام الملك وانشائه المدارس الكثيرة للشافعية) ، واذا توخينا الانصاف رأينا في الخريدة معرضا لجميع المذاهب ، دون تمييز ، ولكن هناك اعتبارات سياسية ومذهبية أثرت في الاختيار ، كما سألين عند الحديث عن قيمة الخريدة .

وقد تخطى العماد المنهج الذي رسمه حين اعاد ذكر اناس ورد ذكرهم في اليتيمة مثل ابي عامر ابن شهيد ^(٢) والشريف العقيلي ^(٣) او حين ترجم للباخريزي صاحب الدمية ^(٤) ، ان هذا التجاوز كان

(١) الخريدة (ش) دمشق : ٧٥

(٢) الخريدة (مغ) ٢ : ٦٣٥ (ت ٤٢٦) . قال العماد :
" من شعراء اليتيمة " .

(٣) الخريدة (م) ٢ : ٦٢ ، اليتيمة ١ : ٤١٥ ، والعقيلي هو علي بن حيدرة ، وهو من شعراء مصر في القرنين الرابع والخامس الهجريين .

(٤) الخريدة (ف) الورقة : ٢٢٠ (الرقم ٤٢٤)

يقوده الى الترجمة لغير هؤلاء ممن عاصروهم وبذلك يمد من سعة الخريدة
لتستوعب اناسا قرر منذ البداية ان يتجاوزهم ، وقد كان يحس احيانا
ان مثل هذه الاستثناءات ستحطم جانبا كبيرا من منهجه ، ولذلك كُفَّ
عنها حين عرض لابن حيوس - وهو قد توفي بعد الباخرى - فقد أبى ان
يدرج ترجمته في كتابه خوفا من ان يقوده ذلك الى الترجمة لشعراء زمانه .

واذا أجرينا مقارنة بين منهج العماد ومنهج كل من الثعالبي والباخرى
لنحظنا الامور الآتية :

١- الشمول : عدّ كل منهم العالم الاسلامي وحدة ثقافية أدبية ،
تمثلها اللغة والدين والثقافة عامة .

٢- المقياس : في أساس منهج كل منهم مقياس جغرافي الا ان
الثعالبي اختار القسمة الرباعية وتبعه في ذلك العماد بينما اختار
الباخرى القسمة السباعية .

وتأتي مقاييس اخرى بعد المقياس الجغرافي ، أهمها عند كل
من الثعالبي والباخرى مقياس الفصاحة والبلاغة ، اما عند العماد
فالمعايير متعددة .

٣- البناء الداخلي : اعتمد الثعالبي فيه القسمة العشرية في كل باب ،
ولم يعتمد الباخرى اية قسمة ، اما العماد فعتمد تارة الى التبويب
على أساس الطبقة ، وتارة الى التقسيم الاقليمي والبلداني وثالثة
الى التقسيم حسب المصادر .

٤- المقدمات : وضع كل واحد منهم مقدمة تقليدية لكتابه شرح فيها هدفه وشروطه ودوافع تأليفه ، وأعطى فكرة عن محتوياته ، وبسط منهجه في البناء العام فأدرج أقسامه - الشعالي والبأخرى وليس العماد - . وبينما اكتفى الأولان بالمقدمة العامة ، اختار العماد ان يجعل لكل قسم مقدمة . وتوخى ثلاثتهم السجع فيها فاستعمله الشعالي باعتدال ، اما البأخرى والعماد فقد غالبا فيه مغالاة شديدة ، كما زاد عليه العماد التجنيس وغيره من فنون البديع . وفيما يتعلق بالمقدمات القصيرة - نسبيا - والتي استهلكت بها التراجم فقد طالت وقصرت عند ثلاثتهم حسب المترجم له ، وحسب علاقته الشخصية بالمؤلف . وكان العماد اكثرهم ميلا للاطالة المسجعة ، اما البأخرى فكانت مقدماته قصيرة اذ ان احد شروطه كان ايراد الاشعار لا سياقة الاخبار^(١) ، وقد التزم فيها السجع حتى في ايراد الاخبار القليلة^(٢) . ولالت هذه المقدمات عند الشعالي لا بدافع ابراز البراعة الكتابية كسابقيه انما بسبب اهتمامه بذكر نبذ من اخبار المترجم له . وكانت مادة المقدمة تتكون عند ثلاثتهم من تقريظ الشاعر وشعره ، ومن ايراد نسبه في بعض الاحيان . اما المادة الاخبارية فيها فكانت اوفى عند الشعالي ثم عند العماد .

(١) الدمية ٢ : ٢٤٤

(٢) انظر مثلا : الدمية ١ : ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٧٣

٥- الاهتمام بالتاريخ الزمني : مما يلحظ في هذه المقدمات ان العماد هو الوحيد بينهم الذى اهتم بايراد سني الوفاة والولادة للمترجم له ، وسني الحوادث والمناسبات المهمة التي نظمت فيها القصيدة ، وقد يكون ذلك راجعا الى روح التاريخ التي اتصف بها العماد . أما الباخري فقد جاءت معظم السنين في دميته تؤرخ تاريخ نظم القصائد التي حثرت في الوزير السلجوقي نظام الملك .

٦- الاهتمام بأدب المرأة : كان الباخري الاول من حيث الاهتمام بالمرأة الشاعرة فخصص لها مكانا في كتابه وقد تبعه العماد في ذلك^(١) . لكن بينما أحلها الباخري في آخر الكتاب من حيث الترتيب (ان جاء مكانها في الدمية في نهاية القسم الاول) رأينا العماد يوردها في المكان المناسب لها .

٧- أسماء دون مختارات : أثبت العماد أسماء اشخاص دون ان يورد لهم مختارات كذلك فعل الثعالبي والباخري من قبله . فأولهما صادفته هذه المشكلة اى العثور على الاسم دون المختارات ، في الفصل الخاص بأهل نيسابور ، فجمع أسماءهم وأثبتها في نهاية الباب ، وهو نهاية الكتاب ، على أمل ان يلحق بهذا الباب ما سيحصل عليه فيما بعد^(٢) . وثانيهما

(١) الدمية ١ : ٨٥ ، الخريدة (ع) ١ : ٢٠٠ ، والخريدة (ع) ٣ : ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، والخريدة (ش) ٢ : ٥٤ ، والخريدة (مخ) ١ : ٣٢٦ .
(٢) اليتيمة ٤ : ٤٥٠

- الباخريزي - ، ترجم لواحد دون ان يثبت له شيئاً لأنه اعتبر ما بلغه من شعره هذياناً فسان عنه القلم واللسان^(١) ، كما أورد في نهاية القسم السادس شاعرين سأل عنهما ولم يتوقف سر له شيء من شعرهما ، وأمل ان يحصل عليه فيما بعد فيضيفه^(٢) .

٨- المصادر : اعتمد ثلاثتهم في جمع مختاراتهم على مصادر عدة : كالاتصال بالشعراء مباشرة ، والرواية عن واحد او غير واحد ، والمجموعات الشعرية ، والدواوين والتعليقات ، والكتب . وقد اعتمد العماد الرجوع الى الكتب اكثر من سابقه .

٩- افراد الباخريزي : انفرد الباخريزي حين خصص القسم السابع والاخير في الدمية للادباء الذين لم يتعاطوا نظم الشعر ، لكن هذا لم يحل دون الجمع بين الشعر والنثر في تراجم تناول اصحابها كلا الفنين . اما العماد والتعاليبي فقد جمعا الاثنين معاً حسب ما حدده نتائج المترجم له .

(١) الدمية ٥١٨ : ١

(٢) الدمية ٣٧٠ : ٢ ، ٣٧١

الفصل الرابع

مصادر الخريدة

تنقسم مصادر الخريدة في قسمين كبيرين هما :

١- المصادر السماعية الشفوية : وهذه تتمثل في الرواية عن نقله الشعر ، او في استنشاد الشعراء او في سماعهم عندما ينشدون ، او سماع الشعر الذي يفتى او السائر الذي يحسن للتمثل :

أ - الرواية : وهي من اهم مصادر الخريدة ، وقد أكثر العماد من الاعتماد عليها ، قال : " وأكثر ما أوردته شعر من أروى عن واحد ، عنه ، ان لم يكن أدركته وسمعتة ^(١) " . وقد تسنت للعماد مقابلة عدة من الرواة المعتمدين من بينهم أساتذة وشيوخ وشعراء وأدباء . ومن هؤلاء من روى للعماد عن شعراء ينتمون الى غير قطر واحد ، ومنهم من وردت روايته لاهل قطر واحد .

فمن الذين روى لشعراء في العراق والشام مثلا : مجد العرب العامري ^(٢) ، والشاعر علي بن اسماعيل المبدئي البصري ^(٣) ، وصديق العماد

-
- (١) الخريدة (ع) ٧ : ١
(٢) الخريدة (ع) ١٤٠ : ١ ، (ع) ٣٩٨ : ٣ ، (ع) ٤١٨٥ : ٤
٢٧٩ ، ٥٣٢ ، الخريدة (ش) ٧٦ : ١ ، ٩٦٤ ، (ش) ٢٦٦٢ : ٢
٣٠٨ ، ٢٩٩ .
(٣) الخريدة (ع) ٤ : ٦٨٥ ، ٧٠٢ ، ٧٣٥ ، ٧٣٨ ، ٧٥٧ ، الخريدة (ش)
٢ : ٢٤٣ .

علاوة على العراق والشام . ومن روى لشعراء من الشام ومصر الأمير مرهف بن أسامة بن منقذ ^(١) ، ونجم الدين ابن مصال ^(٢) صديق العماد ، وزين الدين علي بن ابراهيم بن نجا الواعظ الدمشقي ^(٣) ، والشريف احمد بن حيدرة الحسني الزيدي المصري ^(٤) ، وابو الفتح نصر بن الغزاري الاسكندري ^(٥) ، وأضاف الشريف ادريس بن الحسن بن علي بن يحيى الحسني الادريسي المصري ^(٦) الى الرواية لاهل هذين القطرين رواية لاهل المغرب .

واما الذين روا لجماعة من بلد واحد ، فمنهم من روى لاهل العراق كالقاضيين عبد المنعم الواسطي صديق العماد ^(٧) ، وابي القاسم عمر بن

-
- (١) الخريدة (ش) ١: ٥٥٤٨ ٥٥٦٤ ٥٥٦٧ ٥٥٦٨ ٥ (ش) ٢: ١٩٧ ٥ (ش) ٣: ١٠١ ٥ الخريدة (م) ١: ١٨٩ ٥ ٢٠٤ ٥ ٢٣٥ ٥ (م) ٢: ١٢١ ٥ ١٣٢ .
- (٢) الخريدة (ش) ٣: ١٠١ ٥ ٧٤ الخريدة (م) ١: ١٤٥ ٥ ١٨٩ ٥ ٢٠٠ ٥ ٢٠٤ ٥ (م) ٢: ١٢٠ .
- (٣) الخريدة (ش) ١: ٧٦ ٥ الخريدة (م) ١: ١٧٣ .
- (٤) الخريدة (ش) ١: ٢٦٨ ٥ ٢٧١ (ورد الاسم هنا حيدرة وليس احمد) ٥ الخريدة (م) ١: ٢٣٨ ٥ (م) ٢: ١ ٥ ٢٠٣ (ورد الاسم هنا احمد بن حيدرة) .
- (٥) الخريدة (ش) ٢: ٢٤١ ٥ الخريدة (م) ٢: ١٨ ٥ ٤٣ ٥ ٢٣٣ .
- (٦) الخريدة (ش) ٢: ١٩٧ ٥ الخريدة (م) ١: ١٨٩ ٥ ٢٠٠ ٥ الخريدة (م) ١: ١٣٧ ٥ ١٣٩ .
- (٧) الخريدة (ع) ٤: ١٨٩ ٥ ٣٥٤ ٥ ٣٦١ ٥ ٤٢٥ ٥ ٥٤٧ .

الحسن بن احمد الباسيسي^(١) . ومنهم من روى لأهل فارس كأحمد بن ضياء الدين ابن الرضا الراوندى^(٢) ، وفخر الدين ابو المعالي محمد بن مسعود القسّام^(٣) ، وفخر الاسلام محمد بن عمر بن ابي بكر الحازمي الهروي^(٤) ، ومما تجدر الإشارة اليه ان والد العماد^(٥) كان احد رواة هذا البلد . ومن روى لشعراء الشام الامير اسامة بن منقذ^(٦) ، ووحيش الأسدي

-
- (١) الخريدة (ع) ٤ : ٥٤٧ ، ٥٨٤ ، ٦٧٩ .
- (٢) الخريدة (ف) الورقة : ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٣ ، ٧٣ (الرقم ٤٢٤)
- (٣) الخريدة (ف) الورقة : ٨ (الرقم ٣٠١١) ، (ف) الورقة : ٥٩ ، ٧٤ ، ٢٦٥ (الرقم ٤٢٤) .
- (٤) الخريدة (ف) الورقة : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٤٢ (الرقم ٤٢٤) .
- (٥) الخريدة (ف) الورقة : ٤٨ (الرقم ٤٢٤) .
- (٦) الخريدة (ش) ١ : ٥٦٨ ، ٥٧٦ ، ٥ (ش) ٢ : ٥٧ ، ٤١ ، ٥٥ ، ٣٤٧ ، ١٢١ .

سبع بن خلف بن محمد (١) ، والتاج البلطي ابو الفتح عثمان بن عيسى بن منصور (٢) . وقد وردت في القطر المصري رواية لصلاح الدين الايوبي (٣) في ترجمة واحدة ، وللقاضي الفاضل (٤) في بضعة تراجم . ومن اختص بالرواية لاهل الاندلس الشيخ الحافظ ابو علي الحسن بن علي بن صالح المالقي الاندلسي (٥) .

وعلاوة على هاتين الفئتين من الرواة ، قام بعض شيوخ العماد بالرواية عن الشعاع واجازة العماد في ذلك . ومن هؤلاء : الحافظ البغدادى محمد بن ناصر (٦) ، والشيخ ابو الحسن علي بن احمد بن

-
- (١) الخريدة (ش) ١ : ٢٦١ ، ٢٣٠ : ٢ (ش) ٢ : ١٨٢ ، ١٦٥ : ٢٣٩ .
- (٢) الخريدة (ش) ١ : ٣١٠ ، ٢ : ٢٧١ ، ٢٤٩ ، ٤٨ ، ٤٥ : ٢ (ش) ٢ : ٢٧١ ، ٢٤٩ ، ٤٨ ، ٤٥ : ٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٦ ، ٣٩٣ ، ٣٩٢ .
- (٣) الخريدة (م) ١ : ١٨٦ .
- (٤) الخريدة (م) ١ : ٢٢٦ ، ٢ : ١٣٣ ، ١٢٠ ، ٥٥٨ ، ٥٥٥ : ٢ (م) ٢ : ١٣٣ ، ١٢٠ ، ٥٥٨ ، ٥٥٥ : ٢٨٧ ، ٢٥٦ : ٢ (مغ) ٢ : ٢٨٧ ، ٢٥٦ : ٦٧٠ ، ٦٦٨ ، ٦٥٨ ، ٦٥٦ .
- (٦) الخريدة (ع) ٣ : ٣٧٩ ، ٣١٥ ، ٣٠٦ ، ١٣٦ : ٣ (ع) ٣ : ١٢٣ ، ١٢٣ : ٥١١ ، ٤٢٧ .

الحسين بن اليزدى بن محمود^(١) ، والشيخ كثير بن سماليق^(٢) .

وقد جاء من بين الرواة السابقين من روى عن واحد أو اثنين عن الشاعر . ومن هؤلاء علي العبدى البصرى^(٣) ، والشريف ادريس بن الحسن الادريسي^(٤) الذى جاءت معظم روايته لشعراء المغرب عن ابي عمران شاعر بن عامر بن محمد ، وأبو المعالي الكتبي الحظيرى^(٥) ، ومجد العرب العامرى^(٦) ، والفقيه ابو الفتح نصر الفزارى الاسكندرى^(٧) .

ومما يدخل ضمن هذا الباب الرواية في الاسرة الواحدة فهناك

-
- (١) الخريدة (ع) ١٩٥:٢ ، (ع) ١٤٥:٣
- (٢) الخريدة (ع) ٣١٥:٤
- (٣) الخريدة (ع) ٧٤٦، ٧٤٧:٤ ، (ش) ٢٤١:٢
- (٤) الخريدة (مخ) ١: ١٢٣، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٩، ١٤١ .
- (٥) الخريدة (ع) ٢٥٨:٣ ، (ع) ٣٤٣:٤ ، الخريدة (ش) ٢: ٤٥٥ ، الخريدة (م) ٢: ٢١٨ ، الخريدة (ف) الورقة : ٢١٣ (الرقم ٤٢٤) .
- (٦) الخريدة (ع) ١٦٣:٤ ، الخريدة (ش) ٥٥٢:١ .
- (٧) الخريدة (م) ٢: ١: ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، الخريدة (مخ) ١: ١٨٩ ، الخريدة (مخ) ١: ٢ .

اشخاص حفظوا شعرا لافراد عائلاتهم . وقد صادف العماد عددا غير قليل من هؤلاء ، وكان معظمهم من روى الفرد واحد من العائلة . اما اولئك الذين رووا لاكثر من فرد فمنهم : ابو اليسر شاكِر بن عبدالله بن محمد ابي المجد من بني سليمان^(١) الذي روى لجدّه ولوالده ولولديه ولخيرهم من افراد عائلته ، والشريف قطب الدين محمد بن الاقساسي^(٢) الكوفي الذي روى لخاليه ولأخيه ، والأُمير مرهف بن اسامة بن منقذ^(٣) وغيرهم .

ب - المسماع من الشعراء مباشرة او من المغنين والمتمثلين :

تمكن العماد من لقاء عدد كبير من شعراء الخريدة . فمن هؤلاء من سمعه ينشد مثلا بين يدي الوزير عون الدين ابن هبيرة وصلاح الدين ونور الدين . ومنهم من قابله في المجالس الادبية التي كان يترصدها ، ومنهم من قابله في السوق فاستنشد شعره ، الى غير ذلك من المناسبات . وقد توفرت غالبية هذه الفئة في العراق ، ووجدت بعدد اقل في الشام وفارس ومصر . ولطبيعي ان تخلو المغرب والاندلس من مثل هؤلاء .

كذلك حصل العماد على الشعر السائر في الاقطار التي عاشر فيها او زارها كالعراق والشام ومصر ، أما المغرب والاندلس فان عدم زيارته

(١) الخريدة (ش) ٢: ٦٧ ٦٣٣ ٦٣٨ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤١ ٦٤٤ ٦٤٦ ٦٤٨
٥٠٦٤٩ .

(٢) الخريدة (ع) ٤: ٢٥٠ ٢٥٨ ٢٦٦ .

(٣) الخريدة (ش) ١: ٥٤٨ ٥٦٤ ٥٦٧ ٥٦٨ .

لهمما حالت دون ذلك ، واما فارس فقد كان سبب خلوعها من الشعر السائر
المغنى كون هذا الشعر الشعبي لم يكن في معظمه الا بلغة اعجمية ، وهذا
لا مكان له ضمن مادة الخريدة .

٢- المصادر الخطية :

أ - دواوين الشعراء ومجموعاتهم وكراساتهم ومسوداتهم الخاصة :

(١) سعى العماد الى تجميع دواوين الشعراء ليتسنى له الاختيار
بسهولة . وما يلحظ في الخريدة ان العماد قد اطلال في معظم التراجم
التي حصل على دواوين اصحابها . وهو لا هم الشعراء الذين حصل على
دواوينهم :

أ - في قسم العراق :

١- شهاب الدين ابو الفوارس سعد بن محمد بن الصفي التسي

- الحيص بيص - (ع) ٢٠٢ : ١

٢- الامير مجد العرب ابو فراس علي بن محمد بن غالب العامري

(ع) ١٤١ : ٢

٣- ابو الحسن علي بن طاهر الخباز الكرخي (ع) ٣٠٩ : ٣

٤- ابو الفضل احمد بن محمد بن الفضل الخازن الكاتب - ب

(ع) ٣٣٧ : ٣

وما يدخل تحت الدواوين المقامات ، ومن حصل على مقاماتهم :

٥- ابو محمد ، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري - ر

(ع) ٥٩٩ : ٤

٦- ابو العباس يحيى بن سعيد الطبيب النصراني البص-ري
(ع) ٤ : ٦٩٥

ii- في قسم فارس :

١- القاضي ابو بكر احمد بن الحسين الارجاني (ف) الورقة :
٢٥ (الرقم ٣٠١٢)

٢- السيد ابو الرضا فضل بن علي الحسنى الراوندى (ف)
الورقة : ٦٥ (الرقم ٤٢٤)

٣- ابو المظفر محمد بن ابي العباس احمد بن محمد الابي-وردى
(ف) الورقة : ١٠٥ (الرقم ٤٢٤)

وممن حصل على مقاماته بالفارسية والعربية ، واختار من العربية
منها :

٤- الشيخ الامام حميد الدين حميد البلخي (ف) الورقة :
٢٢٩ (الرقم ٤٢٤)

iii- في قسم الشام :

١- ابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني العك-اوى
(ش) ١ : ٩٦

٢- ابو الندى حسّان بن كليب ، عرقلة الكلبي (ش) ١ : ١٧٨

٣- ابو المجد مسلم بن الخضر بن مسلم بن قسيم الحموى التنوخى
(ش) ١ : ٤٣٣

٤- ابو طالب عبد الله بن علي بن غازى الحلبي (اطلع على جزء من
ديوانه) (ش) ٢ : ١٨٨

٥- القاضي ثقة الملك: ابو علي الحسن بن علي بن عبدالله بن ابي
جرادة (ش) ١٩٧:٢

iv- في جزء مصر :

١- الشريف ابو جعفر محمد بن محمد بن هبة الله العلوي الحسني
(م) ١٢١:١

٢- ابن قادوس ، القاضي ابو الفتح محمود بن اسماعيل بن حميد
الفهري (م) ٢٢٦:١

٣- محمد بن هاني ، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن مفضل الازدي
الاندلسي (م) ٢٤٨:١

٤- ابن الضيف ، حيدرة بن عبد الظاهر بن الحسن بن علي الربيعي
(م) ٢٨٥:١

٥- الفقيه الواعظ ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن ثابت بن فرج
المعروف بابن الكيزاني (م) ١٨:٢

٦- القاضي ابو الحسن علي بن محمد بن محمد ابن النضر المعروف
بالاديب (م) ٩٠:٢

٧- السيد ابو الحسن علي بن احمد بن عرام الربيعي (م) ١٦٥:٢

٨- ابو محمد هبة الله بن علي بن عرام السديد (م) ١٨٦:٢

v- من المغرب والاندلس :

١- الملك ابو يحيى تميم بن المعز بن باديس صاحب المهدية
(مخ) ١٤١:١

٢- الاديب الحكيم ابو الصلت أمية بن عبد العزيز ابن ابي الصلت
الاندلسي (مخ) ١٨٩:١

ومن لم يكن له ديوان من الشعراء ، او من لم يتمكن العماد من الحصول عليه فقد اطلع على ما جمع من شعره . ومن هؤلاء :

١- من العراق :

١- الاديب ابو محمد طلحة بن الحسين النعماني (ع) ٣ : ٢

٢- جمال الملك ابو القاسم علي بن افلح العباسي الشاعرا

(ع) ٥٢ : ٢

٣- الشيخ ابو المعالي سعد بن علي الوراق الكتبي الحظييري

(ع) ٢٨ : ٤

٤- الشريف ابو هاشم اسماعيل بن المؤمل بن الحسين العباسي

الرشيدي الواسطي (ع) ٤٠٥ : ٤

٥- الشيخ ابو عامر الفضل بن اسماعيل التميمي (ع) ١٦٨ : ٣

١١- من فارس :

١- مؤيد الدين ابو علي محمد بن الحسن ارسلان (ف) الورقة :

٢٣٥ (الرقم ٤٢٤)

١١١- من الشام :

١- الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه الايوبي (ش) دمشق :

٨٠

١٧- من المغرب :

١- ابو الحكم المغربي ، واسم مجموعه " نهج الوضاعة لأولي الخلاعة " .

الخريدة (مخ) ٢٨٩ : ١

٢- ابو محمد عبد الجبار ابن حمديس (مخ) ٦٦:٢

وفي حالة عدم توفر الديوان او المجموع الشعري لجأ الحماد الى التقاط مختاراته مما كتب بخط الشعراء من كراسات ودروج ومسودات ورسائل وغير ذلك .

ب - مجموعات شعرية تضمنت مختارات لعدة شعراء :

يمكن تقسيم هذا النوع من المجموعات في قسمين :

١- مجموعات اقتصرت على مدح اشخاص معينين ، وهي :

- (١) مجموع في مدح عميد الدولة ابن جهير وزير المستظهر (٣٢ ترجمة)
- (٢) مجموع من مدائح المكين ابي علي الاصفهاني (٢ ترجمتان)
- (٣) مجموع في مدح جمال الدولة الجاندار الخادم - خدم الخليفة المسترشد بالله - (١ ترجمة واحدة)
- (٤) مجموع - كتاب - عن مدائح بني اسامه (١٦ ترجمة)
- (٥) مجموع شعراء ابن رزيق (٢ ترجمتان)
- (٦) مجموع في مدح محمد بن ابي اسامة (١ ترجمة واحدة)
- (٧) مدائح شمس الدين احمد بن ٠٠٠ الفزنوي (١ ترجمة واحدة)

٢- مجموعات قام بجمع مختاراتها بعض المهتمين بالادب ولم يقصروها على فرد او عائلة معينة ، وهي :

- (١) مجموع بخط ابي الفضل الخازن (٥ تراجم)
- (٢) مجموع ابي المعالي الحظيري (٦ تراجم)
- (٣) مجموع ابي الرضا الراوندي (٩ تراجم)

- (٤) مجموع فخر الاسلام محمد بن عمر بن ابي بكر الحازي الهروي
(١١ ترجمة)
(٥) مجموع بخط العلاء الفزنوي (٣ تراجم)
(٦) مجموع بخط الفقيه بن داد الجرياذقاني (١ ترجمة واحدة)

وكان بين هذه المجموعات ما اشتملت مختاراته على شعر لشعراء من
عدة أقاليم كمجموع عميد الدولة ابن جهمير ، ومجموع ابي الرضا الراوندي ،
ومجموع ابي الفضل الخازن ، ومجموع ابي المعالي الحظيري .

ج - الكتب :

أكثر العباد من الاعتماد على الكتب لدرجة تخولنا القول انه نقل عن كل
كتاب مناسب وقع بيده . وقد اختلفت طبيعة هذه الكتب من حيث الشمول
والمحدودية ، فمنها ما اتصف بالشمول فلم يقتصر على بلد واحد مثل :
مذيل الهمداني ، ومذيل السمعاني ، وجنان الجنان ، والمختار ، ورسالة
ابي الصلت أمية وحديثه وغيرها . ومنها ما اقتصرت مختاراته على بلد
معين مثل : مختصر المفيد ، والزهر الباسم ، والدرة الخطيرة ، وقلائد
العقيان ، وتاريخ الاندلسيين ، ونزهة الانفس وغيرها . ومنها ما كان
بالغ المحدودية فاختص بصاحبه مثل : أبكار الافكار لمحمد بن شرف ، وسلوان
المطاع للصقلي ، والراجي في مدح جواهر الناجي ، وأبكار الافكار للرشيد
الوطواط .

وفي ما يلي تعريف موجز بكل واحد من هذه الكتب .

(١) الكتب التي اتصفت بالشمول :

- ١- " الذيل على تاريخ الطبرى (١) " : لمحمد بن عبد الملك بن ابراهيم الهمداني (٢) (٤٦٣-٥٢١) . أورد العماد اسم الكتاب في عدة صيغ ، فتارة يسميه " تكملة الذيل (٣) " وتارة يكتب بتسميته " المذيل او الذيل (٤) " ، وحينما يسميه " ذيل التاريخ (٥) " ، وحينما آخر يسميه بـ " تاريخ ابن الهمداني (٦) " . جعله المؤلف ذيلًا على تاريخ محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤-٣١٠) وذلك لانه وجد مؤلف الطبرى اجمع المؤلفات في علم التاريخ فأحب ان يضيف اليه مجموعا (٧) . وابتدأ الهمداني كتابه من خلافة المقتدر بالله العباسي سنة ٢٩٥ هـ وليس من السنة السابعة من خلافته (٣٠٢) حيث ختم الطبرى تاريخه (٨) . وانهاه ببيعة الامام المستظهر

- (١) الوافي بالوفيات ٤: ٣٨ ، هكذا سماه الصفدى .
- (٢) انظر ترجمته في الوافي بالوفيات ٤: ٣٧-٣٨ .
- (٣) الخريدة (ع) ٤: ١٢٨
- (٤) انظر مثلا : الخريدة (ع) ١: ١٢٨ ، ٧٨ : ٤ والخريدة (ع) ٤: ٣١٦ ، ١٥٩ : ٤ .
- (٥) انظر مثلا : الخريدة (ع) ٤: ٢٩١
- (٦) انظر مثلا : الخريدة (ع) ١: ١٤٠ ، ٩١ : ٤ والخريدة (ع) ٤: ٣٤٤
- (٧) ابن الهمداني : تكملة تاريخ الطبرى ١: ٧
- (٨) ابن الهمداني ١: ٨

بالله^(١) (٤٨٧-٥١٢) . وقد نقل اخباره من تصانيف مؤرخين عدة ، مضيفا اليها ما حفظه من شعر الشعراء وحكايات العلماء ، واختصره واقتصره على الامور المشهورة^(٢) . ورتبه حسب السنين متبعا في ذلك منهج الطبري . ويعتبر هذا الذيل مؤلفا تاريخيا وأديبا . وبما ان غالبية من شمله الكتاب سبق عصر العماد ، لذلك لم ينقل منه العماد الا ست عشرة ترجمة ، ثلاث عشرة (١٣) منها من العراق - بينها خمس مات اصحابها قبل سنة ٥٠٠ - ، وترجمتان (٢) من فارس ، وترجمتان (٢) من المغرب ، وقد ذكر ابن خلكان ان العماد نقل عنه في ترجمة ظهير الدين الروذراوي^(٣) .

٢- " الذيل على تاريخ بغداد " : لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني^(٤)

(١) ابن الهمداني ٧:١

(٢) م.ن.

(٣) وفيات الاعيان ١٣٥:٥

(٤) ^صوالسمعاني فقيه شافعي حافظ ، طاف بلدانا عديدة لقي فيها العلماء وأخذ وروى عنهم . وكانت عدة شيوخه تزيد على أربعة الاف شيخ . وله تصانيف كثيرة . (وفيات الاعيان ٣: ٢٠٩-٢١٠) .

(٥٠٦-٥٦٢) . ذيل به السمعاني على كتاب " تاريخ بغداد " (١) .
للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣) . وجاء الذيل^{المعزى} في نحو خمسة عشر
مجلدا (٢) . قرأه العماد بدقة ، قال : " طالعت كتاب السمعاني مطالعة
المنتخب المنتقى (٣) " فضمن الخريدة اخبارا ومنتخبات لحوالي مائة وست
وثلاثين (١٣٦) ترجمة كان معظمها من العراق (٥٥ ترجمة) . وقد
نقل منه تراجم من جميع الاقطار الاخرى كفارس وخراسان (٣٨ ترجمة) ،
والشام (٢٥ ترجمة) ، والحجاز واليمن (٥ تراجم) ، ومصر
(٤ تراجم) ، والمغرب (٨ تراجم) ، والاندلس (١ ترجمة) . وتجلي
اعتماد على هذا المصنف في قسم شعراء فاوهر والعجم حيث جاء عدد التراجم
المنقولة عنه ثمانى وثلاثين (٣٨) ترجمة من مجموع ما نقل عن الكتب
الاخرى في هذا القسم وعدده خمس وأربعون (٤٥) ترجمة . وفي قسم
العراق كانت حصيلة ما نقل عنه خمسا وخمسين (٥٥) ترجمة وتعدادل
حوالي ثلاثة ارباع ما نقل عن الكتب مجتمعة (٦٩) في هذا القسم .

(١) وفيات الاعيان ٢١٠:٤ ، كشف الظنون ٢٨٨:١

(٢) م.ن.

(٣) الخريدة (ش) ٦٣:٣

٣- " لمح الملح " : لأبي المعالي سعد بن علي الحظيري الكتبي (١)
(ت ٥٦٨) .

وهو كتاب في التجنيس تألف من مجموعة أخبار وطرائف أدبية نثرية وشعرية جعلها المصنف على حروف المعجم ترتيباً ، تسهيلاً وتقريباً ، وقد خدم به خزانة الخليفة المقتفي لأمر الله (٢) ، وشرح فيه مراتب الكلام - وأحسنه في رأيه ما وشي بالتجنيس ورصّع بالسجع - وهي ثلاثة اقسام : المتوازن والمسجّع والمرصّع ، وقام بشرح كل قسم من هذه الاقسام وفروعها وميزتها مع ايراد الامثلة (٣) . ثم ذكر ان أجناس التجنيس خمسة وشرحها . ثم سَجَّل رأيه في النهاية حين قال " ... فهذه اجناس التجنيس ، وتلك انواع الاسجاع ، فاذا اجتمع الترصيع والتجنيس في كلام ، وطلعا في أفق نشر او نظام راق الاسماع ... وأوجبت له قضية الفصاحة ومزية الملاحاة ... (٤) " والكتاب يدل على

(١) هو المعروف بدلال الكتب ، وكانت دكانه ببغداد مجمعا لأهل العلم . قيل ان قايماز وقف على دكانه ، ولما دُلَّ عليه قال : " تسمع بالمعيدي خير من ان تراه " . ونزل اليه وتحدث معه فعظم في عينه . (وفيات الاعيان ٣١٧ : ٧) . ترجم له العماد في قسم العراق من الخريدة وقال ان له التصانيف الحسنة . (الخريدة (ع) ١٠٨ : ٢٨ - ١٠٨) .

(٢) الحظيري : لمح الملح ، الورقة : ٢ .

(٣) لمح الملح ، الورقة : ٣ .

(٤) لمح الملح ، الورقة : ٤ .

سعة اطلاع الحظيري^(١) ، واعتبره العماد كتابا نفيسا لاهتمامه بالتجنيس^(٢) ،
ونقل عنه مختارات في ترجمتين^(٣) (٢) .

٤- " الاعجاز في الاحاجي والالغاز^(٤) " : لأبي المعالي الكشي الحظيري .

ألفه لمجاهد الدين قايمار بن عبدالله الزيني^(٥) . قيل ان مجاهد
الدين هذا زار أبا المعالي الحظيري لما حج ، وأودع عنده نسبا ، ولما
عاد من الحج سأله ان يذكر له شيئا من الالغاز فصنف له هذا الكتاب ،

(١) وفيات الاعيان ٣٦٦:٢

(٢) الخريدة (ع) ٣٠:٤

(٣) الخريدة (ش) ١٢٣:٨٨

(٤) توجد منه نسخة كتبت حوالي القرن الثامن الهجري في دار الكتب المصرية ،
ومصورة لها في معهد احيا المخطوطات العربية ، بالقاهرة . (الخريدة
(ع) ٣٠:٤ هامش المحقق) .

(٥) هو الملقب بمجاهد الدين الخادم من اهل سجستان . أخذ منها
صغيرا ، وأعتقه زين الدين ابو سعد علي بن بكتكين والد الملك
مظفر الدين صاحب اربل ، وجعله أتابك أولاده ، وفوض اليه أمور
اربل سنة ٥٥٩ . وكان حسن السيرة عادلا . وتوفي سنة ٥٩٥ .
(وفيات الاعيان ٨٢:٨٣) .

وحمله اليه لما كان بابل وأقام عنده مدة . (١)

صدر الكتاب بمقدمة في فنون الالفاز واقسامها ، ثم رتب الالفاز على حروف المعجم ، وذكر بعد كل لفز تفسيره وما ألفز به .

اختار العماد من هذا الكتاب في ترجمة واحدة في قسم العراق هي ترجمة الاجل ابي الحسن ابن رضوان (٢) .

٥- " وشاح دمية القصر " : للبيهقي (٣) (ت ٥٦٥)

اعتمد عليه العماد في مختارات ثلاث تراجم (٣) من فارس فقط .

٦- " الرسالة المصرية " : لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت ، الأندلسي (٤) . (٥٢٨-٤٧٠) .

(١) وفيات الاعيان ٨٣ : ٤

(٢) الخريدة (ع) ١٣٤ : ١

(٣) أنظر ص ٥٧-٥٨

(٤) من بلد دانية . اشتهر بالطب والأدب والرياضيات والموسيقى . دخل مصر في حدود سنة ٥١٠ هـ ، وحبسه ملك الاسكندرية الافضل بن أمير الجيوش فيها ، وبقي في الاعتقال الى ان شفع له بعض الاعيان (طبقات الاطباء ٥٢ : ٢-٥٤)

كتب هذه الرسالة لأبي الطاهر يحيى^(١) بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي . وفي مقدمة الرسالة يصف ما لاقاه في مصر من الأذى ، وما لاقته بضاعته - الشعر - من الكساد وبخس الاثمان ، فحملته الالهانة على تركها والعودة الى أبي الطاهر^(٢) . ثم ينتقل من الشكوى الى وصف مصر : موقعها الجغرافي من العالم ، نيلها ، وأخلاق أهلها - وعاداتهم^(٣) . وأثبت شعرا قيل في النيل لشعراء عديدين^(٤) . ثم صور ربوع مصر وجمالها شعرا ونثرا^(٥) . وبعد وصف المكان ، وصف السكّان اجناسا ومذاهب وعقائد منذ عهد الفراعنة الى ظهور الاسلام^(٦) . ثم تحدّث عن آثارها كالمريين^(٧) ، وذكر عواصم مصر قديما وحديثا^(٨) . ثم عدّد

(١) صاحب المهدية تولاهما بعد أبيه سنة ٤٩٧ . كان عادلا وفتح قلاعا لم يتمكن أبوه من فتحها . توفي سنة ٥٠٩ . (وفيات الاعيان ٦ : ٢١١-٢١٥) .

(٢) ابو الصلت امية : الرسالة المصرية : ١١-١٥

(٣) نوادر المخطوطات ، الرسالة المصرية : ١٥

(٤) الرسالة المصرية : ١٧

(٥) الرسالة المصرية : ٢٠-٣٠

(٦) الرسالة المصرية : ٢٣-٢٤

(٧) الرسالة المصرية : ٢٥-٢٨

(٨) الرسالة المصرية : ٢٩

قدامى العلماء من اليونان والرم^(١) وذكر ندرة من لقيه بمصر من أهل العلم والحكمة والطلب^(٢) ، وجَّه من لقي بها من الأطباء . لكنه مع هذا لم يحرم البارعين منهم من التنويه بفضلهم^(٣) . ثم انتقل الى اهتمام المصريين بأحكام النجوم وكثرة استعمالهم لها موردا في ذلك بعض الطرائف^(٤) . وأخيرا جاء على ذكر من لقيه بها من الأدباء^(٥) .

نقل العماد عن هذه الرسالة خمس عشرة (١٥) ترجمة . كانت عشر (١٠) منها في قسم مصر ، واثنان (٢) في قسم الشام ، واثنان آخريان (٢) في قسم الاندلس ، وواحدة فقط في قسم المغرب . ونقول

(١) الرسالة المصرية : ٢٩-٣٠

(٢) الرسالة المصرية : ٣١

(٣) الرسالة المصرية : ٣٣-٣٧

(٤) الرسالة المصرية : ٣٧-٤٠

(٥) الرسالة المصرية : ٤٠-٥٦

العماد بعض التراجم حرفيا (١) ، وتصرف في القليل الآخر فحذف منه (٢) .
كما زاد في بعض التراجم من مصادر أخرى بالاضافة الى ما نقله عن
الرسالة .

٧- " الحديقة " : لأبي الصلت أمية - أيضا - .

صنفه للحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس
الصنهاجي (٣) . وسماه ياقوت كتاب " الحديقة في مختار من اشعار المحدثين " (٤) .
كما ذكر ابن أبي أصيبعة ان اسمه " حديقة الأدب " (٥) . وقد قال العماد

(١) من ذلك مثلا : (الخريدة (ش) ١٢١ : ٢ ، الرسالة : ٤٤-٤٥)
و (الخريدة (م) ٩٢-٩٠ : ٢ ، الرسالة : ٤٣-٤٠) و (الخريدة
(م) ١٠٢-١٠٠ : ٢ ، الرسالة : ٥٦-٥٤) و (الخريدة (م)
٢٠٤-٢٠٥ : ٢ ، الرسالة : ٤٤-٤٣) .

(٢) من ذلك مثلا : الخريدة (ش) ١٨٥ : ٢ ، الرسالة : ٣٦-٣٧

(٣) خلف والده علي بن يحيى (ت ٥١٥) . ~~و~~ استولى في عهده
روجار الصقلي على المهدي سنة ٥٤١ فهرب الحسن وأهله وأهل
بلده ، ثم وصل الى الجزائر سنة ٥٤٤ . ولما دخل عبد المؤمن
المهدي سنة ٥٥٥ ولى بها نائبا وصحه الحسن لتدبير أمورهم
وأقطعه ضيعتين ، وأعطاه دورا سكنها هو وأولاده . (وفيات
الاعيان ٢١٧-٢١٩) .

(٤) معجم الادباء ٣٦٣ : ٢

(٥) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٦٢ : ٢

ان الكتاب جاء على أسلوب يتيمة الدرس للثعالبي^(١) وكرر ذلك ابن خلكان .
وما نقل عنه في الخريدة يدل على انه لم يقتصر على شعراء الاندلس والمغرب
ومصر ، وانما ترجم فيه لشعراء شاميين^(٢) . ومن الطبيعي ان يشترك مع ابن
بشرون في بعض التراجم لتعاصرهما ، فقد نقل التجاني في رحلته ترجمة
عبد الحليم السوسي عن الحديقة^(٣) بينما نقلها العماد عن ابن بشرون^(٤) .
ونقل العماد عنه لثمانية عشر (١٨) شاعرا من المغرب والاندلس ، ولواحد
(١) من الشام . وقد حصل العماد على هذا الكتاب هدية من القاضي
الفاضل^(٥) .

٨- " جنان الجنان ورياض الازهار " : للقاضي الرشيد ابي الحسين احمد بن

(١) الخريدة (مغ) ١ : ١٨٩ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٤٣ ، النثرى :
نفع الطيب ٢ : ١٠٦

(٢) الخريدة (شر) ٢ : ١٧٨ (في ترجمة ابن النحاس الحلبي)

(٣) عبدالله بن محمد التجاني : رحلة التجاني : ٤٢

(٤) الخريدة (مغ) ١ : ٢١

(٥) الخريدة (م) ١ : ٤٩ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٤٥

علي بن الزبير الفسّاني الاسواني^(١) (ت ٥٦٣) .

صنّف كتابه هذا سنة ٥٥٨^(٢) ، وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء^(٣)

في مصر في العصر الفاطمي (٣٥٧-٥٦٧) وفي غيرها ، ولعله لم يتجاوز من الناحية الجغرافية مصر والمغرب (والاندلس معدودة معه جغرافيا) واليمن والشام ، اى الاقطار التي وصلها النفوذ الفاطمي . وقد اعتمد في جمـع مادة كتابه على الاتصال بمعاصريه طالبا اليهم ان يزودوه بأشعارهم ليلحقها في كتابه ، فأسامة بن منقذ كتب بخطه للرشيد بن الزبير ما يلحقه بكتابـــــه " جنان الجنان"^(٤) . هذا الى انه كان يستنشد من يجتمع بهم من

(١) هو ابن اخت الموفق ابن الخلال كبير كتّاب ديوان الانشاء الفاطمي . ولد بأسوان وهاجر منها الى مصر . ولي بشعر الاسكندرية فسي الدواوين السلطانية بغير اختياره في سنة ٥٥٩ . ثم قتل ظلما وعدوانا في سنة ٥٦٣ . وله ديوان شعر وكان مجيدا في نظمه ونثره (وفيات الاعيان ١: ١٦١) وذكره العماد في الخريدة (م) ١: ٢٠٠-٢٠٢)

(٢) الخريدة (م) ٢: ٤٦

(٣) وفيات الاعيان ١: ١٦١

(٤) وفيات الاعيان ١: ١٩٦

الشعراء^(١) . وقد حاول ان يجمع في كتابه كل من عرف عنه البروز في ميدان الشعر من اجل رياسته^(٢) ، وأبناء عامة وأبناء جند^(٣) ، وربما تساهل في الاختيار نزولا على حكم الشهرة ان يقول في احدهم " وهو ممن يذكر لاشتهاره لا لجودة أشعاره^(٤) " . اما مقدمات التراجم فلم تخل من السجع^(٥) ، ولعل من ابرز النماذج على ذلك قوله في ترجمة ابي علي الحسن بن زيد الانصاري^(٦) : " هو عريق النسب ، في صناعة الادب ، يت اليها بأوفى ذمام ، ويغرب فيها بأخوال وأعمام ، جده لأبيه المعتمد الانصاري ، ولأمه المجيد بن ابي الشخباء المسقلاني^(٧) " وكان

(١) الخريدة (م) ٦١ ، ٤٦ : ٢

(٢) الخريدة (م) ٦٥ : ٢

(٣) الخريدة (م) ٤٦ : ٢

(٤) الخريدة (م) ٥٢ : ٢

(٥) الخريدة (م) ٥٦ ، ٤٦ : ٢

(٦) ترجم له في الخريدة (م) ٦٧ : ٢

(٧) هو ابو علي الحسن بن محمد بن عبد الصمد ، كاتب الرسائل

(معجم الادباء ٣ : ٢٠٠) . وله ترجمة في القسم المسقلاني

من الخريدة ، وهو لم ينشر .

طمح النظر الى المراتب العلية ، والمنازل السنية ، تربه همته انه بعقب
الرياسة مستقل ، فهو لكل ما ناله مستقل ، ولو فسح العمـدـر لـه
بامتداده ، وسمح الدهر له بمراده ، بلغ بما ظهر من أدبه ، الى غاية
مطلبه ، الا ان الزمان دفع في صدر أجله ، وقصر خطى أمله ، فترامت
به الاحوال الى ان قتل في الاعتقال السلطاني لأمر نبي اليه ، وهجاء
نور عليه (١) . .

ويقول ابن سعيد ان ترجمة الوزير غلائع ابن رزيك هي أول ترجمة
افتتح بها صاحب الجنان كتابه ، وبدأ بفصل رصعه بأمداح الشعراء له (٢) ،
وبالاضافة الى ما نقله العماد من تراجم هذا الكتاب نقل ابن سعيد عنه
تراجم اناس عديدين لم يذكرهم العماد (٣) ، وبالجمع بين النقلين يمكن
ان نكون صورة أوفى عما احتواه كتاب الجنان من تراجم المصريين ، الا ان
العماد لم يقتصر في اختياره على تراجم المصريين .

(١) ابن سعيد : المغرب (القاهرة) : ٢٣٧

(٢) المغرب (القاهرة) : ٢١٧

(٣) المغرب (القاهرة) : ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ،

٢٦٣ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ،

٣٣٣ .

ترجم العماد لثمانية وأربعين (٤٨) شاعرا ، ثمانية وعشرون (٢٨) من مصر ، وواحد (١) من اليمن ، وتسعة عشر (١٩) من المغرب والاندلس . وقد تركز اعتماده عليه في قسم مصر فجاء الشعراء الثمانية والعشرون (٢٨) بين سبعة وخمسين (٥٧) نقلهم ~~هم~~ العماد من الكتب مجتمعة . فيكون بذلك عدد ما نقله من كتاب الجنان لشعراء مصر يساوي زهاء نصف ما نقله من جميع الكتب الاخرى .

٩- " المختار من النظم والنثر لافضل أهل العصر " : لابن بشرون المهدوي (١) .

ذكر العماد ان ابن بشرون صنف كتابه هذا سنة ٥٦١ (٢) ، جمص فيه لشعراء المغرب من مصر وصقلية والمغرب والاندلس . ويبدو - مما نقل عنه في الخريدة - انه أورد فيه نثرا (٣) بالاضافة الى الشعر واعتمد السجع في مقدمات التراجم (٤) ، وضمن هذه المقدمات وصفا لخلق الشاعر (٥) ،

(١) اسمه عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق بن جعفر بن بشرون بن شبيب الأزدى . (الخريدة (م) ١١٥ : ٢) .

(٢) الخريدة (م) ١١٥ : ٢

(٣) انظر مثلا : الخريدة (م) ١ : ٤٢٥٣١ ، والخريدة (م) ٢ : ٢٥١٥٢٤٩ .

(٤) الخريدة (م) ٢ : ١٤٧٥١٤٩

(٥) الخريدة (م) ١ : ١٩ ، الخريدة (م) ٢ : ١٤٧

وموهلاته في القدرة الفائقة على النظم^(١) ، وفي العلم كالهندسة والطب والتنجيم^(٢) مشيرا في بعض الاحيان الى ميزة المترجم له ان كانت في الشعر او في النثر^(٣) . وقد جاءت معظم الرواية عنده مبنية للمجهول مثل " أنشدت له^(٤) " ، لكنها في بعض الاحيان كانت عن واحد^(٥) . ولم يكن فسي مختاراته منتقيا لأنه اثبت أشعارا رديئة وفيها لحن^(٦) .

نقل العماد عن هذا المؤلف في القسم الرابع فقط . وقد خصص لذلك أبوابا بكاملها^(٧) . واختار منه ثمانية وسبعين (٧٨) ترجمة : خمس وستون (٦٥) من المغرب والاندلس ، وثلاث عشرة (١٣) في جز

- (١) انظر مثلا : الخريدة (مغ) ١٧:١ ٢١٤ ٤٦٤٥٤ ٤ الخريدة (مغ) ٢٤٦٤١٦٦٤١٤٨:٢ .
- (٢) انظر مثلا : الخريدة (مغ) ٣٤:١ و (مغ) ٢٨٣:٢ ٤ الخريدة (مغ) ١٨٣:١ ٤ الخريدة (مغ) ٣٤:١ .
- (٣) الخريدة (مغ) ٢٣:١
- (٤) انظر مثلا : الخريدة (م) ١١٥-١١٦:٢
- (٥) انظر مثلا : الخريدة (مغ) ٤٦٤٢٣:١ ٤ الخريدة (مغ) ٢٢٠٤١٦١:٢
- (٦) الخريدة (مغ) ٢٦:١
- (٧) انظر مثلا : الخريدة (م) ١١٥:٢ ٤ الخريدة (مغ) ١٧:١ ٤ ١٧٧ ٤ الخريدة (مغ) ١٤٤:٢

مصر . وعلى الرغم من امتعاض العماد لاقدام بعض شعراء صقلية المسلمين
على مدح رجاء الافرنجي (١) فانه اخلاصا في النقل أورد بعض المدائح ،
وتغاضى عن اثبات البعض الآخر (٢) .

(٢) الكتب التي اقتضت مختاراتها على بلد معين :

١- " مختصر المفيد في أخبار زبيد " : لأبي محمد عمارة الهمداني (٣)

(١) انظر مثلا : الخريدة (مخ) ١ : ٤٥٦٢٣

(٢) الخريدة (مخ) ١ : ٤٦٦٢٤

(٣) هو ابو محمد عمارة بن ابي الحسن علي بن زيدان بن احمد الحكمي ،
الملقب نجم الدين من تهامة اليمن من مدينة مرطان . تلقه في زبيد
مدة اربع سنين . اتصل اول امره بآل نجاح وحج مع الملكة الحرة
ام فاتك صاحب زبيد . وفي سنة ٥٤٩ هـ سيره قاسم بن فليته صاحب
مكة رسولا الى الديار المصرية وصاحبها آنذاك الفائز ابن الظاهر ووزيرها
الصالح بن رزيق ، مدحهما فأجزلا عطاه . ولما ملك صلاح الدين
مصر مدحه على الرغم من استمرار ولائه للفاطميين فتآمر مع بعض
اعيان مصر للفتك بصلاح الدين . كشفت المؤامرة ، فأمر صلاح
الدين بشنقه ومن معه . (رفيات الاعيان : ٣ : ٤٣١-٤٣٥) ،
(الخريدة (شر) ٣ : ١٠١-١٠٢) .

(٥١٥-٥٦٩) .

أكبر الظن ان هذا الكتاب مختصر لكتاب " المفيد في أخبار زيد " الذي ألفه جياش بن نجاح صاحب زيد (١) . استهل عمارة الكتاب بأخبار اليمن ثم تحدث عن شعرائها . وفي المقدمة يقول عمارة : " فبدأنا في هذا المختصر بجمل من أخبار اليمن ، وهذا أو ان الشروع في ذكر الشعراء من ملوكها وعلماؤها وأعيانها وأدبائها ممن روى لي عندهم أو رأيته ... (٢) " . وضم المختصر بين شعرائه شيعة ممن مسدح الصليحيين (٣) ، والزريعين (٤) ، وشافعيين من بني عقامه (٥) . كما ضم رؤساء وأمرأ من آل نجاح (٦) ومن الصليحيين (٧) . وأورد بعد

(١) ملك نجاح زيد سنة ٤١٢ . بعد مقتله حكم أبناؤه بزيد ثم أخرجهم منها علي بن محمد الصليحي سنة ٤٥٥ . قتل جياش عليا سنة ٤٥٩ . ودامت الحرب بين آل نجاح وبين الصليحيين الى ان استقر جياش بزيد سنة ٤٨٢ دون منازع حتى وفاته سنة ٤٩٨ . (بلوغ المرام : ١٥-١٦)

(٢) الخريدة (ش) ٧٨:٣ الحاشية رقم : ٥

(٣) الخريدة (ش) ٢٢٦:٣

(٤) الخريدة (ش) ٢١٤:٣

(٥) الخريدة (ش) ٢٤٠:٣

(٦) الخريدة (ش) ٢٢٣:٣

(٧) الخريدة (ش) ٢٢٥:٣

الرؤساء ومادحيهم^(١) ، شعر القضاة من بني عقامة ، كما اورد ايضا لشعراء طارئين على تهامة^(٢) . ولم يكن عماره في اختيار شعر هؤلاء منتخبا منتقيا انما اورد ما حصل عليه . وفي مقدمة الترجمة ذكر بعض صفات الشاعر وأخلاقه ، وأورد - احيانا - نبذة عن حياته الى جانب طرفة او نادرة^(٣) .

اعتمد العماد على هذا الكتاب في جزء الحجاز واليمن فنقل عنه خمسة وثلاثين (٣٥) شاعرا .

٢- " النكت المصرية " في أخبار الوزراء المصرية " : لابي محمد عماره اليمني أيضا .

صنفه فيما شاعده من العجائب المصرية في اخبار الوزراء المصرية^(٤) في الدولة الفاطمية . استهل الكتاب بتعريف القارئ بنفسه وبعائلته - جديه وأعمامه وخوئلته^(٥) - وبعد ذلك خصص فصلا عدد فيه ألطاف الله

(١) الخريدة (ش) ٣ : ٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٦١

(٢) الخريدة (ش) ٣ : ٢٥٤

(٣) الخريدة (ش) ٣ : ١٥٧ ، ٢١١ ، ٢١٤

(٤) عماره اليمني : النكت المصرية في اخبار الوزراء المصرية : ٦

(٥) النكت المصرية : ٧-٢١

فيما صـنعه له في تقلبات الأيام والاحوال عليه^(١) . ثم أخذ في ايراد أخبار الوزراء المصرية ونكتهم منذ وصوله مصر سنة ٥٥٠ هـ في أيام الخليفة الفاطمي الفائز بن الظافر (٥٤٩-٥٥٥) ووزيره آنذاك الملك الصالح طلائع ابن رزيك . فكان ابن رزيك اول وزير اورد عمارة اخباره ونكته وشعره ، واثبت ما حبره هو في الوزير من قصائد^(٢) . وانتقل بعد ذلك الى اخبار ولده الملك الناصر^(٣) ، ثم الى الوزير شاور^(٤) وولده ضرغام واخباره معهما وقصائده فيهما . وبعد انتهاء فصل الوزراء انتقل الى ذكر نتف من اخبار جرت له مع أقاربهم ومع أكابر امراء مصر^(٥) . وقد اهتم عماره باثبات صفات المترجم له ، والاحداث التي وقعت في ايامه ، كما كان حريصا على ذكر تواريخ معظم المناسبات خاصة تلك التي نظم فيها قصائده . وفي نهاية بعض التراجم اورد عماره ثبنا في حسنات المترجم له وسيئاته^(٦) .

(١) النكت المصرية : ٢٢

(٢) النكت المصرية : ٣٢

(٣) النكت المصرية : ٥٢

(٤) النكت المصرية : ٦٧

(٥) النكت المصرية : ٩٣

(٦) انظر مثلا : النكت المصرية : ١٣٤ ، ٤٨

لم يسمّ العماد هذا الكتاب إنما اكتفى بالقول " مصنف عماره ^(١) " ،
 لكن الأشعار المختارة في الخريدة تدل على أنها نقلت عن هذا الكتاب .
 اختار العماد منه شعر الوزراء ^(٢) ، وشعر عماره في الأمراء والوزراء وأقربائهم
 وغلماهم ^(٣) ، لكنه تجاوز الأبيات التي تشيد بالامامة الفاطمية ودولتها . وقد
 اختار منه في ترجمتين (٢) من اليمن ^(٤) .

٣- " الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم " : لابن قلاص ^(٥) (٥٦٧-٥٣٢) .

(١) الخريدة (ش) ١١٢:٣

(٢) انظر مثلا : الخريدة (م) ١٨٠:١ ، النكت المصرية : ٤٨-٤٩

(٣) انظر مثلا : الخريدة (ش) ٣: ١٢٦ ، ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٤ ،

وفي النكت المصرية : ١١٤ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٥٨ ، ١٣٠ ، ١٥٢ .

(٤) انظر مثلا : (الخريدة (ش) ٣: ١١٣ ، والنكت المصرية :

٣٢-٣٣) ، (الخريدة (ش) ٣: ١١٤ ، والنكت المصرية :

٣٤) .

(٥) هو أبو الفتح نصرالله بن عبدالله بن مخلوف بن علي بن القوي بن

قلاص اللخمي الأزدي الاسكندري الملقب بالقاضي الأعرج . وهو

من مواليد الاسكندرية . دخل عقلية سنة ٥٦٣ . توفي بعذاب .

(وفيات الأعيان ٥: ٣٨٥-٣٨٨) .

ألفه بصقلية للقائد أبي القاسم ابن الحجر^(١) ، لما كان أبو القاسم على حالته الأولى من العز والجاه حين نزل ابن قلاقر بلهم^(٢) . وقد استعمله بوصف الكتاب نفسه وصفاً اثنى عليه العماد^(٣) . ثم أتبعه في المقدمة بوصف أبي القاسم " السيد الأيّد " ، ومدح فصاحته وترسله وبلاغته في الخطابة^(٤) . ثم شفع ذلك بوصف رحلته إلى صقلية ، وما لاقاه فيها من أخطار البحر ، مازجا في ذلك بين النثر والشعر^(٥) ، ثم أورد مدائحه في القائد ابن الحجر وفي أولاده أبي بكر وعمر وعثمان^(٦) . ويبدو أن الكتاب يمثل في مجمله صورة كاملة للفترة التي قضتها ابن قلاقر بصقلية ، ولهذا احتوى على ما دار بين الشاعر وبين بعض الصقليين من مساجلات ومراسلات^(٧) .

(١) وفيات الأعيان ٥ : ٣٨٨ ، كان أبو القاسم هذا زعيم المسلمين في الجزيرة ، حين وصلها ابن قلاقر ، وكان يخطط لاستعادة الجزيرة تحت سيطرة المسلمين ، إلا أنه وشي به إلى الملك غليالم الفرنجي فغضب عليه وصادر أمواله ، ثم رضي عنه بعد ذلك . (أحسان عباس : العرب في صقلية : ٢٩٠) .

(٢) العرب في صقلية : ٢٩٠

(٣) الخريدة (م) ١ : ١٤٧

(٤) الخريدة (م) ١ : ١٤٧-١٤٩

(٥) الخريدة (م) ١ : ١٥١

(٦) الخريدة (م) ١ : ١٥٤ ، ١٦٠

(٧) الخريدة (م) ١ : ١٤٥ ، ١٦٦

وقد اختار منه العماد في ترجمتين (٢) من مصر .

- ٤- " الدرة الخطيرة من شعر شعراء الجزيرة " : لأبي القاسم علي بن عبد الرحمن بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطاع^(١) (٤٣٣-٥١٥) .
- جاء عنوان الكتاب في الخريدة " الدرة الخطيرة والمختار من شعراء الجزيرة^(٢) " ، والكتاب مفقود انما له مختصر اسمه " المنتخل من الدرة الخطيرة من شعر شعراء الجزيرة^(٣) " . وفي هذا المختصر ثلاثة وأربعون (٤٣) شاعرا من اعل سبعة وستين (٦٧) ، ومقدمة ابن القطاع محذوفة منه^(٤) . ولم يعين ابن القطاع حقبة " للدرة " فقد ضمت شعراء من القرن الرابع والخامس والسادس^(٥) . ويذكر مؤلف " العرب في صقلية " ،

(١) يؤكّد ابن خلكان سنة ولادة ابن القطاع مستندا على ما قرأه في اواخر " الدرة " بخط ابن القطاع . عمّر وعاش الى آخر زمن الافضل - ل الجمالي وزير الخليفة الفاطمي الامر بأحكام الله الصبيدي ، وكانت وفاته بمصر . (وفيات الاعيان ٣ : ٣٢٤) ، (الخريدة (مخ) ٥١ : ١) .

(٢) الخريدة (مخ) ٥١ : ١

(٣) العرب في صقلية ، المقدمة : ٦

(٤) * ن *

(٥) يذكر احسان عباس ان الشعراء الذين ذكروا بعد ثقة الدولة عاشوا بين ٣٩٠-٤٦٠ . (العرب في صقلية : ١٨٠-١٨١) ، وابن القطاع نفسه توفي سنة ٥١٥ .

الذى اطلع على مختصر الدرة ، ان ليس في الكتاب ما يشير الى ترتيب معين اتبعه ابن القطاع^(١) . ولو اتبع ابن القطاع ترتيبا معيناً لحصر العماد عليه كما حصر على اتباع ترتيب كتب اخرى اعتمدها .

يستهل العماد الباب الخامس بما نقل عن هذا الكتاب بالمؤلف ، ثم يخلط باقي الشعراء من امراء وملوك مع كتاب ووعاظ وفقهاء^(٢) وغيرهم . ويخلط كذلك الموجود في صقلية مع المقيم بمصر وافريقية ومع من رحل من صقلية الى الاندلس والشرق^(٣) .

اختار منه العماد خمسة واربعين (٤٥) شاعرا من المغرب .

هـ " قلائد العقيان في محاسن الاعيان " : لا يبي نصر المشهور بابن خاقان^(٤) (ت ٥٢٩) .

(١) العرب في صقلية ، مقدمة : ٦

(٢) الخريدة (مخ) ١ : ٥٥ ، ١٠٦ ، ١٠٦ ، ٨٦ ، ١٠٦ ، ١٠٦

(٣) الخريدة (مخ) ١ : ١١٥ ، ٧٢ ، ٧٢ ، ٩٤

(٤) هو الفتح بن محمد بن عبدالله القيسي الاشبيلي . له عدة تصانيف ، وكان كبير الاسفار . توفي قتيلا سنة ٥٣٢ هـ ، وفي " المطرب " ذكر انه قتل سنة ٥٢٩ هـ . والذي أشار بقتله هو ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وهو اخو ابي اسحق ابراهيم الذي ألف له الكتاب . (وفيات الاعيان ٤ : ٢٣-٢٤) .

زف كتابه الى الامير ابي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين (١)
ووسمه باسمه ، وذلك ان الامير لما تسلم سدة الملك أحيا رسم الأدب
وأعلى اسمه العاشر (٢) . وكان الدافع الى تأليفه ما رآه ابن خاقان من تدهور
الأدب ومشاركة شعلته على الانطفاء ، فتدارك - حسب قوله - منه الذمما
الباقى ، وانتخب منه لهما كالسيوف المرسفة وضمتها الى ديوان يحفظهما
ويديها للعيون ، فأظهر بذلك ما خفي من فخار اعيان كتابه (٣) .

لجأ في تقسيم الكتاب الى القسمة الرباعية ، وفي ترتيبه الى التدرج
الطبيعي ، فجاءت الأقسام كما يلي :

- القسم الاول : في محاسن الرؤساء وأبنائهم ودرج أنموذجات
من مستعذب أنبائهم .
 - القسم الثاني : في غرر حلية الوزراء وفقر الكتاب والبلغاء .
 - القسم الثالث : في ليع اعيان القضاة ولع اعلام العلماء السراء .
 - القسم الرابع : في بدائع نبهاء الادباء وروائع فحول الشعراء .
- هذا حذو ~~من~~ من سبقه وعاءره في تقديم الرؤساء ثم الوزراء .

-
- (١) هو ابن امير المسلمين وملك المثلثين . بعد وفاة والده (٥٠٠)
أنضى الملك الى اخيه ابو الحسن علي وليس اليه هو .
(وفيات الاعيان ٧ : ١١٢ - ١٢٣)
- (٢) الفتح ابن خاقان : قلائد العقيان في محاسن الاعيان : ٣ - ٤
- (٣) قلائد العقيان : ٢ - ٣

وفضل الكتاب على الشعراء والادباء ، وقدّم لجميع التراجم بمقدمات نشرية مسجعة
كادت تضاهي المختارات النثرية في الكتاب حتى قيل انه أراد بذلك
ان يفضح الشعراء الذين ذكروهم في كتاب ينشره . طالت المقدمات في تراجم
الرؤساء والوزراء والكتاب ، وقصرت في غيرها ، وكان معظمها مدحا وتقريظا
اذ لم يذم الا في القليل منها^(١) . وكما جاءت مقدمات التقريظ بارعة في
السجع كانت الاخبار والحوادث كذلك . وما يلحظ في الاحداث انه
كادت تغلو من سنوات التاريخ^(٢) ، كما ان المقدمات والاعخبار ندر فيها ذكر
آثار المترجم لهم . ويلحظ أيضا ان المختارات النثرية استأثرت بمعظم
الكتاب .

ركز العماد اعتماده على القلائد في مختارات الاندلس ، فعا ان
ظفر بالكتاب حتى أخذ يختار منه لكل من ذكر فيه تقريبا ، فنقل عنه تسعا
وستين ترجمة ويبدو انه فعل ذلك لجهله بالاندلس من جهة ، ولأعجابه
بالكتاب من حيث هو قطعة أدبية . والدليل على اقباله الشديد على هذا
الكتاب انه أخذ يختار ايضا لمن مر ذكرهم مرورا عابرا في تراجم غيرهم^(٣) .

(١) من ذلك مثلا : قلائد الحقيان : ٣٤٦ ، ١٨٢ :

(٢) جاءت فقط في : قلائد الحقيان : ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٦١ ، ٢٠٥ ،

٢٢٠ ، ٢٧٥ ، ٣١١

(٣) انظر : الذريدة (مخ) ٢ : ٤٢ ، ٦٣ ، ١٠٩ (نقلت من ترجمة

المعتمد في قلائد الحقيان : ١٤ ، ٣٤٧)

ومن الغريب ان العماد اورد اسماء شعراء لم اعثر عليها في القلائد (١) ، فاما ان يكون قد نقلها عن كتب اخرى صنفها ابن خاقان ، واما ان تكون النسخة التي بين أيدينا ناقصة ، هذا عدا عن انه اورد قصائد ورسائل غير موجودة في القلائد (٢) فيحتمل ان يكون قد اضافها من مصـادـر اخرى . ويظهر ان العماد قد أخذ ببلاغة مؤلف القلائد فأخذ ينقل عنه حرفيا (٣) ، لكنه تنبه فيما بعد وآثر الا يكون ناسخا فقام بإيراد وصف كل فاضل بلفظه وتنميقه بمعنى من حفظه (٤) . وبما ان الفتح حسب رأي العماد - قد قُبِّح ذكر قوم ووضعهم ، ونُبِّه خاملين فرفعهم لضررهم -

(١) انظر : الخريدة (مخ) ٢ : ٤٤٢٠ ٤٤٣٩ ٤٤٤٣ ٤٤٩١ ٤٩٣

(٢) انظر مثلا : الخريدة (مخ) ٢ : ٤٤٢٤ ٤٤٤٩ ٥٨٥ ٥٩٦
وقلائد العقيان : ١٨٢ ١٩٥ ٣٢٨ ٣٤٣

(٣) الخريدة (مخ) ٢ : ٣ ٤ قلائد العقيان : ٢٢٦

(٤) من ذلك مثلا : (الخريدة (مخ) ٢ : ٣١٣ ٤ القلائد :
٦٤) و (الخريدة (مخ) ٢ : ٥٠٧ ٤ القلائد : ٢٢٠)
و الخريدة (مخ) ٢ : ٦٠١ ٤ القلائد : ٣٠٤) و (الخريدة
(مخ) ٢ : ٣٣١ ٤ القلائد : ١١١)

اضطر العماد الى ا. مال الترجمة المذمومة ، والنقل لصاحبها من مؤلف آخر^(١) . واختصر العماد في بعض التراجم ، كما كان في بعضها الآخر .
يورد كل ما جاء في القلائد الا النادر^(٢) . وبينما حرص على اختيار معظم الرسائل ، نراه يحذف بعض ابيات القصائد الطويلة^(٣) . هذا ، بالإضافة الى انه أورد القصائد والرسائل ، في معظم الاحيان ، حسب الترتيب الذي كانت عليه في القلائد^(٤) . وقد نقل عنه العماد في تسع وستين (٦٩) ترجمة من المغرب .

٦- " نزهة الأنفس في اخبار اهل الاندلس " : لمحمد الخرناطي

نقل عنه العماد مسطحة لابن ابي الخصال في منادب قرطب--هـ
والزهراء^(٥) .

-
- (١) قلائد العقيان : ٣٤٦ (ترجمة ابي بكر الصايغ - ابن باجه السرقسطي نقلها العماد مقرظة عن كتاب المختار ، وأكمل الترجمة في القلائد .
(الخريدة (مخ) ٢ : ٢٨٣)
- (٢) والامثلة على ذلك كثيرة منها : (الخريدة (مخ) ٢ : ٣٣٧ ، القلائد : ١١٥) و (الخريدة (مخ) ٢ : ٣٤٢ ، القلائد : ١١٨-١٢٠) و (الخريدة (مخ) ٢ : ٤٨٤ ، القلائد : ٢١٢) و (الخريدة (مخ) ٢ : ٥٢٦ ، القلائد : ٢٣٧)
- (٣) من ذلك مثلا : الخريدة (مخ) ٢ : ٢٨٨ ، قلائد العقيان : ٣٣٧
- (٤) من ذلك مثلا : (الخريدة (مخ) ٢ : ٢٣ ، القلائد : ٢٩١) و (الخريدة (مخ) ٣ : ٥٠٩ ، القلائد : ٢٢١-٢٢٢) و (الخريدة (مخ) ٢ : ٥١٩ ، القلائد : ٢٣١) و (الخريدة (مخ) ٢ : ٥٢٢ ، القلائد : ٢٣٣) الخ .
- (٥) الخريدة (مخ) ٢ : ٤٦٥

٧- " تاريخ الاندلس " : لمحمد بن ايوب بن غالب الانصاري .

وقد جاء اسم في مرة سابقة " تاريخ الاندلسيين " . ص ١١٠
المؤلف للملك الناصر بمصر في سنة ٥٦٨ (١) . ونقل عنه العماد في
ترجمة واحدة (١) من المضرب .

(٣) الكتب التي اختصت فقط بنتاج أصحابها :

١- " الراجي في مدح جوشن الناجي " : للشيخ الامام حميد الدين حميد
البلخي (٢) . ص ١١٠ هذا الكتاب بالفارسية (٣) . قال العماد عن
الكتاب : " وأودعه نجم نكت تنير لها الدياجي ومن ذلك قصيد
جيمية ... (٤) " . ويظهر ان العماد لم يطالع هذا الكتاب انما سمعه
المؤلف له (٥) .

(١) الخريدة (مغ) ٢ - طبعة تونس - ٨٨

(٢) وصفه العماد بأنه فارس الفصاحة الفارسية في عصره . وان ليس هناك
في غراسان من يجاريه اذا نشر . وشو صاحب المقامات الحميدية
ص ١١٠ بالفارسية على وزن المقامات الحربية ، جاء فيها بعض
المقطوعات العربية . (الخريدة (ف) الورقة : ٢٢٩
(الرقم ٤٢٤)

(٣) الخريدة (ف) الورقة : ٢٣١ (الرقم ٤٢٤)

(٤) م . ن .

(٥) م . ن .

أورد العماد منه قصيدة للمؤلف .

- ٢- " أبحار الافكار " : للرشيد الطوط محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري^(١) ألفه عن نظمه ونثره . طبعه السام ونقل عنه لمؤلفه^(٢) .
- ٣- " سلوان المطاع في عدوان الاتباع " : لابن ظفر الصقلي أبي عبدالله محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي^(٣) (ت ٥٦٥) .
- صنّف الكتاب إبان مقامه بصقلية سنة ٥٥٤هـ^(٤) ، وأهداه الى القائد أبي عبدالله محمد بن أبي القاسم بن علي بن علوي القرشي ، الذي أحب المؤلف ان يهديه هدية لائقة فلم يجد " الا العلم الذي شغفه حباً

- (١) من ولد عمر بن الخطاب ، من اهل بلخ لكنه اقام بخوارزم . وكان كاتب الحضرة الخوارزمشاهيه . له مصنف اودعه من قصائد ورسائله العربية والفارسية ، وله بلاغة تامة في النظم والنثر . (الخريدة (ف) الورقة : ٢٤٣ (الرقم ٤٢٤)
- (٢) الخريدة (ف) الورقة : ٢٥٧ (الرقم ٤٢٤)
- (٣) وابن ظفر ينعت بحجة الدين . ولد بصقلية ، ونشأ بمكة ، وتنقل في البلاد وسكن آخر الوقت بحماه وتوفي فيها . (وفيه)
- الاعيان ٣٩٧ : ٤
- (٤) الخريدة (ثر) ٤٩ : ٣

والحكمة التي لم يزل بها صاحبها صدياً ، والادب الذي استوعبه مولودا
وكسبها ... (١) . بعد فاتحة الكتاب اورد امثلة من اخبار الملوك
ورفعها بآيات من القرآن واحاديث نبوية وحكم منثورة وموزونة . والكتاب
مؤلف من خمس سلوانات . والسلوان " جميع سلوانة " وهي خزانة تزعم
العرب ان الماء المصبوب عليها اذا شربه المحب سلا ... (٢) .
والسلوانة الاولى في التفويض اي تفويض الامر الى الله (٣) ، والثانية
سلوانة التأسّي ، وهي تأسّي الملوك في طوام الصوام (٤) ، والثالثة
سلوانة السبر " وهي ثمره التأسّي (٥) " ، والرابعة سلوانة
الرضا (٦) ، والخامسة سلوانة الزهد (٧) . افتتح كل سلوانة

(١) ابن ظفر الصقلي : سلوان المطالع في عدوان الاتباع : ٤

(٢) سلوان المطالع : ٥

(٣) سلوان المطالع : ٧

(٤) سلوان المطالع : ٣٠

(٥) سلوان المطالع : ٥٦

(٦) سلوان المطالع : ٨١

(٧) سلوان المطالع : ١٠٤

بآيات التنزيل الحكيم والحديث الشريف ثم اورد فيها من اخبار الملوك ما يناسبها وضمّنها - كما ذكرت - الحكم المسجّعة . وقد قال العماد انه وجد الكتاب " مفيدا مشتملا على حسن معنى ولفظ ، وذكر تنبيه ووعظ (١) " . واختار منه الحكم المودعة فيه في ترجمة صاحب الكتاب .

٤- " أبقار الافكار " : لابن شرف القيرواني (٢) (ت ٤٦٠)

ذكر صاحب الذخيرة ان ابن شرف طرّز تأليفه هذا باسم عباد (٣) ، وكان قد وسمه من قبل باسم باديس بن حيّوس (٤) . وقد دفعه الى

(١) الخريدة (ش) ٤٩ : ٣

(٢) هو ابو عبدالله محمد بن ابي سعيد بن احمد بن شرف . كان بالقيروان وتركها الى الاندلس مترددا على ملوك اللوائف واستقر أخيرا عند المأمون بن ذى النون (الذخيرة ١ : ١٣٣) كتّاه ابن خلكان بأبي بكر . (وفيات الاعيان ٤ : ٣٨٤)

(٣) هو المعتضد بالله ابو عمرو صاحب اشبيلية . أفضى اليه الأمر بعد وفاة والده محمد بن اسماعيل قاضي اشبيلية سنة ٤٣٣ . وكان جميلا ، كريما أديبا يقرض الشعر ، توفي سنة ٤٦١ . (وفيات الاعيان ٥ : ٢٣-٢٤)

(٤) الذخيرة ١/٤ : ١٣٨ ، وهو ابو مناد الصنهاجي (٣٧٤-٤٠٦) . كان يتولى مملكة افريقية نيابة عن الحاكم المبيدي بمصر ، وكانت ولايته لها بعد موت أبيه سنة ٣٨٦ ، وكان ملكا شديدا البأس . (وفيات الاعيان ١ : ٢٦٥)

تأليف الكتاب استصغاره وكرهه للمكرر والمنقول ، وبين ذلك في كتابه
" أعلام الكلام " قائلا : " . . . والمكثّر ملول بالاجماع ، وللنفس صباية
بالغرائب . . . الا ان الابتداع والاختراع بينهما وبين الاستطاعة حجاب (١) .
والكتاب عبارة عن مختارات من شعر ابن شرف ونثره المسجوع مما استنبطه -
حسب قوله - من ذوات صدره ، واستنتجه من بنات فكسه (٢) .
وهو يرى انه في هذه المحاولة لم يسبقه احد . والكتاب يشتمل
- حسب وصف صاحبه له - على مائة نوع من مواعظ وأمثال ، وحكايات
قصار وطوال مما عزاها الى من لم يحكما ، طرّضا بلمح الجسد
والهزل ، وحسنها بمقابلة الضدّ للمثل ، وليس في ذلك رواية حدثها
عن قديم ولا جديد (٣) . كما اورد في الكتاب عدة مسائل وجواباتها (٤) .
اختار له العماد نثرا مسجعا في مواضع شتى ، وأورد له قطعة
كلها حكم ، كما اختار له شعرا (٥) .

(١) الذخيرة ١: ١٤٠

(٢) الذخيرة ١: ١٣٩

(٣) الذخيرة ١: ١٤٠-١٤١

(٤) وفيات الاعيان ٤: ٣٨٤

(٥) الخريدة (مغ) ٢: ١١٣-١٢٠

الفصل الخامس

كتاب الخريدة من حيث القيمة

تتجلى أهمية الخريدة في صفتها التخليدية لأدب عصرها وبخاصة ان بعض الدواوين التي وصل اليها العماد ، وبعض الكتب التي نقل عنها قد عثت بها يد الضياع . وقد فقد كثير من الدواوين التي اختار منها مثل ديوان ابن الكيزاني ، وابن النضر الاديب ، وعلي بن عرام ، وأبسي الصلت أمية وتميم الصنهاجي وغيرهم ، كما فقد من الكتب التي نقل عنها كتاب " المختار من النظم والنثر لأفاضل أهل العصر " ، و " جنان الجنان ورياض الاذهان " ، و " الدرة الخطيرة من شعر شعراء الجزيرة " و " الحديقة " وغيرهم . فبذلك تكون الخريدة قد حفظت لنا نماذج من هذه الكتب تعيننا على تكوين صورة عنها مهما تكن غشيلة .

١- القيمة الأدبية :

وتكمن الاهمية الأدبية للكتاب فيما ادخره بين دفتيه من نماذج شعرية ونثرية ، استطاعت ان تبسط امامنا صورا مختلفة للتيارات الادبية في ذلك العصر كتيار الصنعة البدئية^(١) السائد آنذاك ،

(١) كالقيسراني مثلا .

وتيار اتباع القدماء^(١) والمحدثين^(٢) . هذا عدا عما تضمنته بين مختاراتها من الفنون الشعرية المستحدثة كالرباعيات^(٣) والموشح^(٤) . وتوقفنا على مختارات الخريدة على نماذج كثيرة من النثر في تلك الحقبة حيث تظهر فيها ~~الصحيفة~~ المتأخرة الحربية ، والاسلوب الفاضلي . وقد جاء في هذه المختارات نماذج من الكتابة الرسمية^(٥) ، اليونانية ، وأخرى من الرسائل

(١) كالحسين بنير وابن منير الطرابلسي وأسامة بن منقذ وغيرهم .

(٢) الحصكفي مثلاً .

(٣) انظر الخريدة (ع) ٢ : ١٦١ ، ٢٥٨ - ٢٥٩ ، ٢٦١ ع (ع) ٣ : ١٨٨ ع (ع) ٤ : ١٨٧ ، ١٨٨ ع (ش) دمشق : ٤٢ ع (ش) ١ : ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ع (ش) ٢ : ٤٥٧ ع (ف) الورقة : ٥ ، ٣٦ (الرقم ٣٠١١) ع (ف) الورقة : ٢١٣ (الرقم ٤٢٤) .

(٤) انظر الخريدة (ش) ٢ : ٣٨٩ ع (م) ١ : ٨٢ ، ٨٣ ع (م) ٢ : ٤٤ .

(٥) من ذلك مثلاً : الخريدة (ع) ١ : ٢٨ (مثال) ع (ش) دمشق : ٢٣٦ (منشور وزارة و منشور قضاة) .

الأدبية^(١) في مواضع شتى ، كما احتوت الوانا من المواعظ الحكيمة^(٢) ،
والأدعية^(٣) . وقد استطاعت هذه الحصىلة من المختارات ان تصوّر
الذوق العام في ذلك العصر وتصف جانباً من حياة الشعراء في لجوء
بعضهم الى التكسب عن طريق المدح^(٤) ، وفي الشكوى من كساد الأدب^(٥) .
كما تفيد اشارات العماد باعلاء صورة عن المجالس الادبية واشتغال بعض
الكبراء بالادب وتقريهم للادباء كالايوبيين^(٦) مثلاً ، واختصاص بعض الشعراء

(١) من ذلك مثلاً : الخريدة (ع) ٤ : ٦٨ - ١٠٦ ، (شر) ١ : ٣٤٠ -
٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٥٤١ ، (شر) ٢ : ٤٧٨ - ٤٨٥ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ،
(م) ١ : ٤٤ ، (صغ) ٢ : ٢١٥ - ٢١٩ ، ٢٤٣ - ٢٤٨ .

(٢) من ذلك مثلاً : الخريدة (شر) ٢ : ٤٤١ - ٤٥٣ .

(٣) انظر الخريدة (شر) ٢ : ٤٣٣ - ٤٤١

(٤) من ذلك مثلاً : الخريدة (ع) ٢ : ٢٦٦ - ٢٦٧ ، ٢٧٩ ،
٢٨٠ .

(٥) انظر : الخريدة (ع) ٢ : ٢٥٥ ، (ع) ٤ : ٢٧٥ ،
(شر) ١ : ٦ .

(٦) من ذلك مثلاً : الخريدة (ع) ٢ : ٣٣٠ ، (ع) ٣ : ١٢ ،
٣٩٩ ، ٢٣٥ ، (شر) دمشق : ٧٩ ، (شر) ١ : ٥١١ ،
٥٦٨ ، (م) ١ : ١٧٣ - ١٧٤ ، (صغ) ١ : ١٦٠ - ١٦١ .

بكبير معين كالوزير عون الدين ابن بيرة ، وديس بن صدقة وغيرهم^(١) .

وقد تأثرت قيمة الخريدة الادبية بعوامل حددت منهج الصاد في الاختيار كعامل التخليد والعامل النفعي والعامل الديني والاخلاقي والذوقي الخاص . فعامل التخليد بعثه على ان يغمز الخريدة بالقصائد المدحية التي نظمت في الخلفاء العباسيين وبعض وزراءهم وفي نور الدين وصلاح الدين وعمه العزيز وأهم من ذلك الاكثار من قصائده هو في مدحهم .

والعامل النفعي والسعي وراء الاستكثار من الفوائد جعله
" يلقط حيث يسقط"^(٢) " فيثبت الى جانب شعر الفحول شعر الباعة
والأميين"^(٣) مما جعل بين مختارات الخريدة تفاوتاً كبيراً لم نشعر به في
اليتيمة التي عمد صاحبها الى التخليد وبذل الجهد في ايراد " لب اللب " .

(١) انظر : الخريدة (ش) دمشق : ٧٩ ، (ع) ٣ : ١١٠ ، ٢٢٢ ،
٤٠٥ ، (ع) ٤ : ١٦٧ ، ٣٠٢ ، (ش) ١ : ١٦٢ ، (م)
١ : ١٨٩ ، ١٩٣ .

(٢) الخريدة (ش) دمشق : ٧٦

(٣) الخريدة (ع) ٢ : ٢٦٧ (شاعر أمي) ، (ع) ٢ : ٣٢٣
(من عامة بغداد) ، (ع) ٣ : ٣٩١ (بائع قطائف) ،
(ش) ٢ : ٣٠٦ (شاعر أمي) .

وكان للعامل الديني اثر كبير في الناحية الادبية من الخريدة ان تحكم الموقف الديني للمؤلف بالاكثار عن الشعر الذي قيل في الجهاد ويحذف قسم كبير من الشعر الصقلي الذي قيل في حكام الجزيرة المسيحيين . فقد ورد منه قصيدتين فقط وحذف منهما أبيات المدح^(١) . وانضم الى موقفه الديني تشدده المذهبي ان حمله على حذف الكثير من الشعر الشيعي خاصة ذلك الذي غالى في مدح الفاطميين ، فنراه مثلاً يحصل على ديوان ابن الضيف ويتردد في الاختيار منه ان كان في نيته ألا يثبت منه شيئاً لفرط غلوه ، لكنه عاد فنقل ~~منه~~ القليل . وقد ذكرت قبل قليل ان هذا الديوان كان من جملة الدواوين التي فقدت . وهكذا نجد ان تشدد العمام هذا اثر في قيمة الخريدة الادبية من حيث ضعف القسم المصري بالنسبة الى قسمي العراق والشام ، فلو لم يستول الحذف الكبير على هذا القسم لجاءت حصيلة المختارات المصرية أغنى وأعم فائدة .

وكان العامل الاخلاقي وراء قلة البجاء وندرة الشعر البذي^(٢) في الخريدة ، فقد قال العمام انه " خصر كتابه بذكر الفضائل والخصائص، ونزعه عما عثر عليه من الرذائل والنقائص"^(٣) فكان " يدني الممـروف ويبعد المنكر"^(٤) ويفعل ما هو ماجن ومن شأنه ان يחדش وجهه

(١) الخريدة (مع) ١ : ٤٦٦٢٤

(٢) انظر الخريدة (ع) ٤ : ٧٥٩٦٥٤٦٥٣٩

(٣) الخريدة (شر) دمشق : ٧٦

(٤) الخريدة (ع) ٢ : ١٢

الأدب (١) .

أما العامل الذوقي الشخصي كالغرام بالمحسنات البديعية فقد كان له أثر في كثرة المختارات المحتوية على الجناس والتهجاء ، كما أثر حبه للتشبيهات ولغرابة المعنى والصورة في كثرة شعر الوصف في القلم ، والفرس والسيف ، والخال ، والعذار ، والطبيعة بأزهارها وفواكهها وخضرتها ، والمأكولات كالعجة والقطايف ، وحتى الحشرات كالبق والبراغيث ..

٢- القيمة النقدية :

لا تتميز الخريدة بأهمية نقدية كبيرة ، وذلك راجع إلى أن مؤلفها لم يتبع منهجا نقديا معينا في انتقاء مادتها ، بل جعل توفر هذه المادة وقلتها رائده في الاختيار * فمن عثر على ديوانه - أورد أحسنه * ومن لم يتوفر له عنه شيء * تلقف شعره من عامي لم يهتد إلى الأحسن * . من هنا * انتقى تارة وأونسه خلط * وهو * في البعض ناقد ، وفي البعض ناقل (٢) * . وكان النقد

(١) الخريدة (م) ٢ : ١١٨

(٢) الخريدة (ش) دمشق : ٧٥-٧٦

قليلًا شحيحًا إلا في بعض المواقف . فقد أرسل العماد احكامًا نقدية عامة ، فأعلى بعض الاقطار صبغة أدبية تميزها عن غيرها . ففي مقارنة بين شعرا اهل الشام والعراق وصف شعرا الشاميين بالمتانة والجزالة وعزا ذلك الى بيئتهم الجغرافية فقال : " ان جبلة جبلهم اقتضت لهم إحكام الحكم ، وأفضت بهم الى اتقان الكلم ، وقصدوا الامعان في المعاني ... (١) " . ووصف شعرا اهل العراق بالركة والصناعة لكن دون ان يعطي أسبابا لذلك ، كما فعل الشعالي في المقارنة التي أجراها بينهما في الفصل الاول من ينيتها . ووصف شعرا اهل الصعيد عامة بالطبع فقال عنه : " مغسول من الصناعة ، مقبول الحلة (٢) " ، كما عزا حسن شعرا اهل اليمن الى أثر التربة (٣) (البيئة) ، وحكم بخلبة الطبع للعرب (٤) . اما اهل المغرب فحكم عليهم بالاتباع دون الابداع ، وذلك بسبب تقليدهم للمشاركة ، وقد قال في المعنى : " وأما المخاربة فعلى شارع المشاركة مخار حبلها ... ومن مشاريها معار خيلها ، ومن مفانمها مفارمها ... ان الله يأتي بالشمس من المشرق حجة بالنسبة ... فان تعلق المغربيون بأذيال أسمال الانوار آخر ، فالمشرقون اجتابوا حللها القشب أولا (٥) ... " . ويلاحظ

(١) الخريدة (ث) دمشق : ٥

(٢) الخريدة (م) ١٦٥ : ٢

(٣) الخريدة (ع) ٣١ : ٢

(٤) الخريدة (ث) دمشق : ٥

(٥) الخريدة (م) ٥٢ : ١

ان تعليقات العماد النقدية تندرج في الاقسام التي اعتمد فيها على النقل من الكتب خاصة المغرب ، ان كان ينقل عن الكتب التي بين يديه آراء مؤلفيها النقدية الى جانب ما ينسخه عنها من المختارات .

وقد حذت الخريدة حذو سابقتها اليثيمة بتبيان الأخذ والسرقة ، الا ان هذه المقارنات والسرقات كانت أحد المتاييس النقدية التي بنى عليها الشعالبي منهجه في الاختيار خاصة وان موضوع السرقات في النقد كان شائعا في ذلك العصر . اما العماد فقد جاءت نسبة المقارنات والكشف عن السرقات قليلة عنده فهي في الأساس لم تكن - فيما يبدو - شغل النقد الأدبي الشاغل في عصر العماد . وفي مجال النقد أصدر العماد مرة حكما الى جانب المتقدم فقال : " الفضل للمتقدم ^(١) " ، وأخرى - توخى العادل - فقال : " الفضل للمتقدم في ابتكار المعنى ، وللمتأخر في المبالغة ^(٢) " ، وثالثة استساغ السرقة حين كانت بطلنه فقال : " وهذا أخذ مليح خفي ^(٣) " . وعلاوة على موضوع السرقات فقد كان العماد يجري بين

(١) الخريدة (دمشق) : ١٧٨

(٢) الخريدة (شر) : ٥٠١ : ١

(٣) الخريدة (م) : ٢٠٤ : ٢

الحين والآخر مقارنات بين شعر المعاصرين أنفسهم مشيراً الى من وان وعارض او أتى بنفس المعنى والصورة . وقد اعتبر الأخذ في حال ابن خفاجة وابن ابي الصلت توارد خواطر لمعاصرتهم ووجودهما في بلدين بعيدين^(١) . وتجدر الإشارة الى ان معظم مقابلة الأخذ والمقارنة في القسم المغربي كانت مع المشاركة ، لحكمه بتقديم المشاركة على المغاربة ، ولمعرفته بالادب المشرقي اكثر من الادب المغربي . وعلاوة على هذا النوع من المقارنة فقد اطلعنا في الخريدة على مقارنة قام بها العماد بين قصائد الشاعر طلحة بن احمد بن طلحة النعماني العراقية وقصائده اليمنية مرسلاً حكمه بأن شعره اليمني جيد بالنسبة لشعره العراقي^(٢) ، ولم يخف العماد شكه هنا في امكانية الانتحال^(٣) ، قال : " فما أدري كيف خبره : أتمثلأ ، أم انتحلأ ، أم نحلأ ... " . ولم نلق في الخريدة على مواقف نقدية كذلك التي وقفها الشاعلي في اليتيمة حين أخذ ، بالاضافة الى تبيان الأخذ والابتكار ، في دراسة أبيات الشاعر وتبيين ما تكرر فيها من المعاني والصور ، اللهم الا في مواقف سطحية أخذ العماد يفتق المعاني وينحت في الابيات فيقترح تصحيح البعض واستبدال بعض الالفاظ من اجل استقامة المعنى^(٤) ،

(١) الخريدة (ب) ٢٤٧ : ١

(٢) الخريدة (ع) ٤٧ : ٢

(٣) الخريدة (ع) ٣١ : ٢

(٤) الخريدة (ع) ٢٥ : ٢

او حرصا على سلامة المفزى وصحته^(١) ، او جريا وراء المطابقة المعنوية او اللفظية^(٢) ، او من اجل تصحيح العبارة لتناسب القصد ان كان مدحا او نمّا^(٣) .

وقد أرسل العماد كذلك ملاحظات نقدية في شعر المترجم لـه او نشره عامة ، او في بعض قصائده ، او بعض أبياته . وكان الكثير من هذه الملاحظات يشير الى صفة العصر الادبية فمثلا كتبت الاشارة الى ابتكار المعنى وغرابته^(٤) . كما وردت اشارات كثيرة ايضا الى الجناس والطباق والترصيع والتصريح والتضمين ولزم ما لا يلزم^(٥) .

-
- (١) الخريدة (ع) ٤٥ : ٢
- (٢) الخريدة (ع) ١١٣ : ٤ (شر) ٧ : ١ (م) ٢٢٣ : ١
- (٣) الخريدة (ع) ١٥٥ : ٢ (م) ٢٥٠ : ١
- (٤) الخريدة (ع) ١٨٦ : ٢ (ع) ٢٥٩ : ٣ (شر) دمشق : ٥٥٠ ١٧٩ ٥٥٠ (شر) ١ : ١٠٧٦٤٣ ٨٠٥٣٣٥ ٥٥٠٣ ٥٥٠٤ ٥٥٠٨ ٥٥٦ (شر) ٤٧٣ : ٢ (شر) ٢٦ : ٣ (ف) الورقة : ١٢ (الرقم ٣٠١١) (ف) الورقة : ١٧ (الرقم ٣٠١٢) (مع) ٦٧٩٦٥١ : ٢ (الابتكار والاختراع) .
- (ع) ٧٤١ : ٤ (شر) ١ : ٨٠٥١٦٠٥٣٨ ٥٥٦ (شر) ٤٧٣ : ٢ (م) ٢٤٠ : ١ (مع) ٦٥١ : ٢ (الضربة) .
- (٥) الخريدة (ع) ٨٨ : ٣ (ع) ٤ : ٥٢٦٣١ ٥٥٢٢١ ٥٣٤٦٦٣٤٠٦ ٥٦٠٨ ٥٤١٨ (شر) ١ : ٥١١ ٥٣٠ ٥٨٨ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥١٢١ ٥٣٣١ (شر) ٢ : ٥٤١٨ ٥٤٧٥ ٥٠٨ ٥٤٨٨ (في الجناس والطباق) (ع) ٤ : ٢٨٨ (مع) ٤٨٤ : ٢ (ع) ٢٦٣ : ٢ (ترصيع وتصريح) (ع) ٣٨٨ : ٤ (م) ٩٩ : ١ (في التضمين) (ع) ٤٩٦ : ٤ ٤٩٧ (شر) ٤٨٩ : ٢ (م) ١٣١ : ٢ (في لزوم ما لا يلزم) .

وقد مدح العماد من وفى الصنعة حقها^(١) ، كما أبدى عدم إعجابه في من
تكلّف فيها وتعتسف^(٢) . ومن ناحية أخرى قلت الإشارة الى البديهة^(٣)
وهذا أمر طبيعي فني والصنعة طرفاً نقيض ، كما وانها لا تتلاءم وجودة
الفكر ان " جيدة لا يبدء " (٤) .

وقد كثرت الاوصاف النقدية التي بثها العماد هنا وهناك . فمنها
ما جاء في وصف الكلام والعبارة عامة بأوصاف مألوفة مكررة مثل : سهّل
ممتنع ، بعيد قريب صريح^(٥) ، سهل العبارة مليحها^(٦) ، ووصف

- (١) الخريدة (ع) ١٥٨:٢ ، (ع) ٢٣٥:٣ ، (ع) ٦٢٢٨:٤
٣٤٤ ، (ف) الورقة : ٢٢٠ (الرقم ٤٢٤) ، (ش) ٦٩٧:١
١١٥ ، (ش) ١٣٠:٢ ، (ش) ١٨٠:٣ ، (م) ٦٢٠٤:١
٢٤٠
- (٢) الخريدة (ع) ١٢:٢ ، ٢٦٥ ، (ع) ٤١١:٤ ، (ش)
٤١٨٦٣:١ ، ٤٤٧٦٩٨:١
- (٣) الخريدة (ش) ٧١٦٦٨:٢
- (٤) الخريدة (ش) ٢٨٠:٢
- (٥) الخريدة (ع) ٣٤٤٦٧:٤ ، (ش) ٢٨٥:٣ ، (ش)
٤١٦:٢
- (٦) الخريدة (ع) ٢٦٦:٤ ، (ش) ٥٠٣:١

النظم بالاستواء والاستقامة والسلاسة واحكام الرصف وجودة السبك (١) ،
 ووصف الاسلوب بالسلاسة والرقّة والحسن (٢) ، ووصف المعنى بالرقّة
 والدقة (٣) ، واللطافة والطرافة (٤) ، والاحكام والاستقامة والجلالة (٥) ،
 ومناسبته لموضعه (٦) ، ووصف اللفظ بالسلاسة والعذوبة والرقّة
 والسهولة (٧) . كما وصفت ابتدئات القصائد الحسنة المخترعة بالرقّة
 واللفظ (٨) . ومن شرط العماد في المخلص ان يكون مستطرفا مبتدعا ،

-
- (١) الخريدة (ع) ٢٦٦:٤ ، (شر) ٢٨٥:٣ ، (م) ١٣٥:٢ ،
 (م) ١٠٠:١ ، (ع) ١٣٤:١ ، (شر) ٢٥٠:٢
- (٢) الخريدة (ع) ١٨٦:٢ ، (ع) ٢٣٥:٣ ، (ع) ٢٨:٤ ،
 ٢٦٦ ، (شر) ١٣٠:٢
- (٣) الخريدة (شر) ٢٤٨:١ ، (ع) ٣٦٥:٤ ، (شر) ٨٢:١ ،
 (شر) ٣٠٨:٢ ، (م) ١٩:٢
- (٤) الخريدة (ع) ٢٥٠:٣ ، (ع) الورقة : ١٥ (الرقم ٣٠١٢) ،
 (شر) ١٣٠:٢ ، (شر) ٥٠٣:١ ، ٨٥:١
- (٥) الخريدة (ع) ٤٣١:٤ ، (ع) ١٨٣:٣ ، (ع) ٢٦٦:٤ ،
 ٣٦٥ ، (شر) ٣٠٨:٢
- (٦) الخريدة (ع) ٢٩٨:٤ ، (شر) ٩٨:١
- (٧) الخريدة (ع) ١٨٦:٢ ، (شر) ٢٧٣:٢ ، (ع) ١٢٤:١ ،
 (ع) ٢٣٥:٣ ، (ع) ٢٨:٤ ، (شر) دمشق : ١٥٤ ،
 ٣٣٠:٢ (شر)
- (٨) الخريدة (ع) ٢٠٥:١ ، (م) ١٧٥:١ ، (ع) ٤٣٨:٤ ،
 (شر) دمشق : ١٦٤

خاليا من الحشو الحوشي، وخالصا من التكلف والسدقة^(١) ، أما المغزى فمن أوصافه السلامة واللفظ والحلاوة^(٢) ، وأما القافية فميزتها الرقة^(٣) .

٣- القيمة الجغرافية :

ويستطيع الدارس ان يلحظ في الخريدة قيمة جغرافية لا بأس بها . ان قام العماد بتعيين مواقع بعض المدن كذلك التي تقع في اعمال بغداد والبصرة وواسط مثل بعقوبا والمحول والمشان وغيرها .
ويعين مواقع بعض البلدان والحصون في بلاد اخرى^(٤) . وحدد مواضع

(١) الخريدة (ع) ٢٠٥ : ١ ، (ع) ٢٥ : ٢ ، (ش) دمشق : ١٦٤

(٢) الخريدة (ع) ٢٦٦ : ٤ ، (ش) ٥٠٣ : ١

(٣) الخريدة (ع) ٧٠٢ : ٤

(٤) من أمثلة ذلك الخريدة (ش) ٥٥٩ : ١ (عقبة أفريق بنواحي - سي
الاردن وفيها قبر النبي ايوب) ، (ش) ٢٤٤ : ٢ (أوال
بلدة من البحرين) ، (مخ) ٣٠٣ : ١ (موقع أغسات) ،
(مخ) ٩٠ : ٢ (برجه حصن من نواحي المرية) ، (مخ)
٦٦٩ : ٢ (يجه حصن في شرق الاندلس) .

في بغداد (١) ودمشق (٢) . أما الأشعار التي قيلت في وصف المدن كدمشق (٣) وغيرها (٤) فقد عززت هذه القيمة الجغرافية .

٤- القيمة الاخبارية :

علاوة على ما سبق تتمتع الخريدة بشيء من الأهمية التاريخية الاخبارية ، ففي بداية قسم العراق اهتم العماد بخلفاء الدولة العباسية فأثبتهم واحدا بعد الآخر حسب التسلسل الزمني معيناً تاريخ ولادته وخلافته ووفاته ، كما أورد بعضاً من أخباره أو أشار إلى

- (١) الخريدة (ع) ٢: ٣٠٨ (باب النوبي) ٤ ٣١٨ (باب العامة) .
 ٢٢١ (سوق الثلاثاء) ٤ ٢٣٠ (الحرم الطاهر) ٤ ٣٣٥
 (باب الأزج) ٤ (ع) ٣: ٣٣١ (المقتديــــــــــــة) ٤
 ٢٥٥ (دار القوارير) ٤ ٣١٧ (درب دينار) ٤ ٣٢٠ (درب
 الدواب) ٤ (ع) ٤: ٢٤ (سوق الكتب) ٤ ٢٠٣ (درب
 صالح) .
- (٢) الخريدة (ش) ١: ٢٧٧ (باب الصغير ، ميدان الحصا) .
 وهناك تعداد لمعالم دمشق وأنها رداً ومنتزعاتها وضواحيها في
 قصيدة العماد في: الخريدة (ش) دمشق : ١٩-٣٠
- (٣) الخريدة (ش) دمشق : ١٩-٣٤
- (٤) الخريدة (ش) ١: ١٠٠ (وصف انطاكية) ٤ (ش) ٣: ١٨٤
 (وصف مكة والبيت الحرام ويثرب) .

بعض الحوادث المهمة في عصره^(١) . هذا وقد تضاعف الاهتمام بالتاريخ فيما بعد الا فيما تعلق بنور الدين^(٢) وصلاح الدين^(٣) في حروبهما الداخلية والخارجية وذلك انه كان يشير الى ذلك في مقدمة بعض القصائد التي حبرت في مدحهما ، وجاء مثل هذه الاشارات في مناسبات اخبارية اخرى متفرقة^(٤) . ومن أهمية الخريدة الاخبارية تلك النبذ التي

(١) الخريدة (ع) ٣٦:١ (حصار السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي لبغداد ثم رحيله عنها سنة ٥٥٠)
الخريدة (ع) ١٢٨:٤ (تهنئة القائم بأمر الله بالعودة السني ببغداد سنة ٤٥١ هـ بعد ان ابعده عنها البساسيري مقدمين الاتراك)

(٢) مثلا : الخريدة (ش) ١٥٧:١ (فتح عزاز) هـ (ش)
٢٨٨:٢ (كسرة نور الدين بالبقية تحت حصن الاكراد) ثم نصره بعد ثلاثة اشهر .

(٣) مثلا : الخريدة (ش) ٤١٦:١ (غارة صلاح الدين على غزة) هـ
(م) ١٧:١ (في التهنة بكسر عسكر حلب والموصل بتل السلطان سنة ٥٧١ هـ) (ع) ١٣٤١٠:١ فتح مصر سنة ٥٦٧ هـ .

(٤) من ذلك مثلا : الخريدة (ش) ٤٦:١ (زلزلة بالشام سنة ٥٦٥ هـ)
(ش) ٤٥:٢ (زلزلة بحماة سنة ٥٥٢ هـ) (ع) ٢٣:١ (سنة الفرق ببغداد سنة ٤٦٦ هـ) (ش) ١٩٨:٢ (قيام الصالح ابن رزيق بنصر أهل القصر الذين فتك بهم وزيرهم عباس هـ وعودة ابن رزيق للوزارة) هـ (ش) ١١١:٢ (في تهنة عمار بن محمد صاحب طرابلس بالعيد سنة ٤٩٣ قبل استيلاء الفرنج عليها) هـ (ع) ١٦٣:٤ - ١٦٥ (في ما كان من امر صدقة في اجارة العصاة على الخليفة والسلطان هـ وحربه مع السلطان وقتله سنة ٥٥٠ هـ ثم صراع باقي العائلة دبس ومنصور مع الخليفة المسترشد بالله) هـ (ع) ٧٣٨:٤ (فتنة البدو بالبصرة سنة ٥٤١ هـ) (ش) ٨:٢ (دخول الفرنج المصرة سنة ٤٩٢ هـ) هـ (ع) ٣٢٥:٤ (الفتنة بين الحنابلة والاشعرية ببغداد سنة ٤٧٠ هـ) .

أوردها العماد في مقدمات التراجم حيث يعطي معلومات لا يستهان بها عن أهل المترجم له ومكان إقامته ، وطبيعة مهنته ، والمدارس التي درس أو درس فيها ، وأساتذته وثقافته عامة ومصنفاته . وقد زدتنا الخريدة بنسب بعض المترجم لهم^(١) ، وهذا جعل من الخريدة مصدرا هاما لكتب التراجم التي ألفت فيما بعد .

٥- قيمة الخريدة من حيث هي مصدر :

اعتبرت الخريدة مصدرا هاما لدى كثير من المؤلفين بعد عصر العماد فاعتمدوها في نقل الأبيار والمختارات وأحيانا في تحديد سنوات الميلاد والوفاة .

ومن أهم الكتب التي اعتمدت على الخريدة (مرتبة بحسب الزمن) :

- ١- معجم الأدياء ، المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب :
لياقوت الحموي (ت ٦٢٦) نقل في ستة عشر (١٦) موضعا ، وأشار إليها في موضع واحد (١) .
- ٢- أنباء الرواة على أنباء النحاة : لعلي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦) نقل عن الخريدة في أربعة مواضع (٤)
- ٣- المحمدون من الشعراء وأشعارهم : لعلي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦) نقل عن الخريدة في خمسة مواضع (٥)

(١) الخريدة (ع) ٩٦:١ ، (ع) ٢٥٠:٢ ، (ع) ٢٦:٣ ،
(ع) ٢٢٧:٤ ، ٦٩١ ، (ش) ٤١٨:١ ، (ش) ٥٧٦:٢ ،
(ش) ٤٣٦٢٠:٣ ، (م) ٢٢٥:٢ ، (صغ) ٢٨٧٦١٤١:١ .

- ٤- مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤)
نقل عن الخريدة في تسعة عشر (١٩) موضعا و وأشار اليها في
خمس (٥) مواضع .
- ٥- الروضتين في ^{أخبار} الدولتين : لأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥)
نقل عنها في خمس (٥) مواضع ، وأشار اليها في سبعة (٧)
مواضع .
- ٦- عيون الانباء في طبقات الاطباء : لابن ابي اصيبعة (ت ٦٦٨)
نقل عن الخريدة في موضع واحد (١) .
- ٧- وفيات الاعيان في انباء ابناء الزمان : لابن خلكان (ت ٦٨١)
نقل عن الخريدة في ستة وستين (٦٦) موضعا ، وأشار اليها
في تسعة (٩) مواضع .
- ٨- النجم الزائرة في حلى حضرة القاهرة (المغرب - قسم القاهرة) :
لابن سعيد (ت ٦٨٥)
نقل في خمس عشرة (١٥) موضعا ، وأشار اليها في موضع
واحد (١) .
- ٩- رحلة التجاني : لابن التجاني (في ٧١٧ انقطعت أخباره)
نقل عن الخريدة في ثلاثة (٣) مواضع ، وأشار اليها في موضع
واحد (١) .
- ١٠- تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقباب : لابن الفوطي (ت ٧٢٣)
نقل عن الخريدة في واحد وعشرين (٢١) موضعا .

- ١١- الطالع السعيد الجايح اسماء نجباء الصعيد : للأدغوني (ت ٧٤٨)
نقل عن الخريدة في عشرة (١٠) مواضع .
- ١٢- فوات الوفيات : لابن شاكرا الحلبي (ت ٧٦٤)
نقل عن الخريدة في خمسة (٥) مواضع .
- ١٣- الوافي بالوفيات : للصفدي (ت ٧٦٤)
نقل عن الخريدة في واحد وعشرين (٢١) موضعا ، وأشار اليها
في سبعة (٧) مواضع .
- ١٤- البداية والنهاية في التاريخ : لابن كبير (ت ٧٧٤) . نقل عن في ثمانية (٣) مواضع .
- ١٥- النجوم الزائرة في ملوك مصر والقاهرة : لابن تغري بردي (ت ٨٧٤)
نقل عن في ثمانية (٨) مواضع .
- ٦- مؤلفات نوهت بها الخريدة :

بالإضافة الى الكتب التي اتخذها العماد مصادر لكتابه ، وبذلك
قدّمت صورة عن محتويات كل منها ، نوه بعدد من المؤلفات التي كتبها
بعض من ترجم لهم ، او اتخذها غيره مصدرا لمعلوماتهم ، ومن هذه
الكتب :

- ١- " الافصاح " في شرح الصحاح للوزير عون الدين بن شيرة^(١) .
- ٢- " التذكرة " لابن حمدون^(٢) .

(١) الخريدة (ع) ١ : ٦٨

(٢) الخريدة (ع) ١ : ١٨٤

- ٣- " كتاب الفنون " للشيخ علي بن عقيل بن محمد الحنبلي ، وهو أكثر من أربعين مجلدة ^(١) .
- ٤- " درر الخمر " لابن ظفر الصقلي أودعه أنباء نجباء الابناء ^(٢) .
- ٥- " سر البر ، ورجزه " الملقب بنجح النصح لجعفر بن محمد بن شرف ^(٣) .
- ٦- " روض الأئس ونزهة الأئفس " لمحمد بن محمد المصروف باليشرسي القرطبي ^(٤) ، ألفه لخليل بن رجار صاحب صدقية .
- ٧- " حانوت عطار " لابن شهيد ^(٥) .
- ٨- " سر السورور " للقاضي أبي العلاء النيسابوري ^(٦) ، نقل عنه السمعاني في مذيله .

-
- (١) الخريدة (ع) ١٣ : ٣
 - (٢) الخريدة (شر) ٦٠ : ٣
 - (٣) الخريدة (مخ) ٢٥ : ٢
 - (٤) الخريدة (مخ) ١٦٢ : ٢
 - (٥) الخريدة (مخ) ٦٣٥ : ٢
 - (٦) الخريدة (ع) ٣٨٧ : ٣

- ٩- " مجمل اللغة " لآحمد بن فارس^(١) . وللشاعر المترجم له في
الخريدة ، أبي علي الأحمر البصري ، رواية عالية فيه .
- ١٠- " القند في ذكر علماء سمرقند " لأبي حفص عمر بن محمد النسفي
اليخشبي^(٢) ، نقل عنه السمعاني في المذيل .
- ١١- " دلائل النبوة " لآحمد بن الحسين البهقي^(٣) .

(١) الخريدة (ع) ٦٩٢:٤

(٢) الخريدة (من) ٣٠٣:١

(٣) الخريدة (ش) ٢٧٥:١

خاتمة

تعدّ الخريدة من أهم المصادر الموسوعية التي وصلت إلينا عن القرن السادس الهجري ، إذ أن أشباهها من المؤلفات المعاصرة مثل " زينة الدشر " و " وشاح دمية القصر " قد ضاع القسم الأعظم منها . لهذا كان وجود الخريدة بما احتوته من النماذج الشعرية والنثرية خير معين على توضيح صورة الأدب في ذلك العصر ، ومن ثمّ أصبحت مصدرا لكثير من كتب الأدب والتراجم التي جاءت بعدهم .

- كما بيّنت ذلك في موضعه - .

وحين تناولت الخريدة بالدراسة جعلت دراستي في قسمين :
الأول منهما تعريف بالمؤلف والثاني تعريف بالكتاب ، فقد وجدت من المناسب إعلاء فكرة عن المؤلف ، ومراحل حياته ، وشخصيته ومؤلفاته لما لهذه العناصر من تأثير في تأليف الكتاب . فنسبه مثلا وكونه ابن أخى العزيز ذو أثر واضح في الخريدة إذ أن تخليد مادحي العزيز كان الحافز الأول لتأليف الخريدة .

فقد أما مراحل حياته التي توزع القسم المهمّ منها بين العراق والشام/ كان له أثر في التفاوت الذي لسهناه في منهجه في ترتيب أقسام الكتاب ، فمقامه في العراق مدة طويلة يتعلّم ويعمل أتاح له فرصة التعرف على العراق من وجهة أدبية وسياسية واجتماعية وإدارية وجغرافية . فجاء قسم العراق أكثر الأقسام دقّة في التبيين بتفريعاته الجغرافية والطبقية ، وأكثرها طائلا وأغناها أخبارا في مقدمات التراجم إذ تسوّى له التعرف على الكثيرين من المترجم لهم . ويقابل

هذه الدقة - في قسم العراق - الناتجة عن المعرفة والاطلاع نقيض لها في القسم الرابع من الخريدة وهو الغابر بالمزب الذي تعرّف عليه العماد من خلال الكتب . فقد لاحظنا في هذا القسم مدى ما وقع فيه العماد من تكرار واضطراب وغفلة في المعلومات الاخبارية نتيجة لجهله بهذه الرقصة . وفي الفترة الصاخبة التي عاشها في الشام ، كان منشغلا معظم وقته في ديوان الانشاء والاشراف والاستيفاء ، متنقلا مع نور الدين وصالح الدين في حلهم وترحالهما . وقد كان لمنصبه هذا حسنة وسديته . فاما الحسنة فقد كانت في افساح المجال للعماد كي يلقي الكثيرين من الشعراء ويتعرّف على البلاد الشامية مما ساعده على جمع الكثير من الاشعار . أما السديته فقد تجلّت في حرمان العماد من الوقت الكافي للتفرغ للتأليف ومن ثم عدم التاني في التبويب والاختيار ، وعدم التمكن من ان يحذو حذو الثعالي في تنقيح الكتاب وترتيبه بعد انتهائه من جمعه ، فقد كان من الصعب على العماد ان يوفق بين عمله المتواصل وبين التأليف .

وكان لشخصيته عامة ، وخاصة اعتداده بنفسه وبموسيقته أثر واضح في الخريدة . فميله الذاتي الى التفوق زاد من حجم الخريدة فأرست في الضخامة على اليتيمة والدمية ، كما ان هذا الاعتداد بالنفس قوى عنده الميل لاظهار شخصيته في الخريدة من خلال قصائده ، وتعمّد الوقوف عند الجوانب التي تبرز دوره في المواقف المختلفة . أما الجانب الثقافي من شخصيته، أي كونه شاعرا وأديبا ومؤرخا، فقد انعكس في مؤلفه حين دمج الأدب بالتاريخ . فقد قرض الشعر فتذوقه فأثبتته ، وأتقن الكتابة فأبرز موسيقته في مقدمات التراجم ، وشحن بروح المؤن

فاهتم بالتأريخ الزمني حيث تفوق في هذا المجال على كل من الثعالبي والباخرزي .
ونظرة سديحة على مؤلفاته تفيد ان معاصمها كان ذا منحى تاريخي فكان ميله
لهذا النوع من التأليف أثر في جعل الخريدة تاريخا للنشاط الأدبي في ذلك
العصر .

وأما القسم الثاني الذي تحدثت فيه عن الكتاب ، فقد افتتحته بفصل فيه
تصوير موجز للمؤلفات الماثلة التي سبقت الخريدة ، فأعطيت نبذة عن كل مؤلف
لتنضج صورة تلك المؤلفات فتساعد على جلاء الشبه والاختلاف بين منهجها
ومنهج الخريدة ومدى التزام العماد بطريقة تلك المؤلفات ومدى افتراقه عنها .
وقد تبين ان الخريدة قد اتخذت من اليتيمة مثالا في المنطق العام من حيث
القسمة الرباعية الجغرافية ، وافتقرت عن الدمية في أسلوب التأليف . وفي
الحقيقة ان الخريدة - برغم تأخرها عن اليتيمة بقرنين - لم تأت بجديد في
المنهج ، ولم تختلف عنها الا من حيث ضخامة الحجم ، وإيراد التواريخ والاسماء
في الأخبار في مقدمات التراجم . ويجدر القول ان الخريدة من الناحية
الأدبية الفنية قد قصرت عن اليتيمة إذ ان العماد لم يكن ذلك الناقد الذي
كانه الثعالبي حين حلل المعاني ونخل الأشعار ووازن وقارن . ومهما يكن من
أمر فقد ^{مكس} ~~صير~~ كل منهما عصره في هذا المجال حيث كان النقد الأدبي
مزهرا في القرن الرابع ، وكان مهملًا نسبيًا في القرن السادس .

وأتمت ما سبق بفصل ثان يتناول شرح اسم الخريدة ، وتاريخ
تأليفها ودواعي هذا التأليف حيث كان دافع التخليد هو الأهم الأعم . إذ
شمل تخليد العماد لنفسه - بما أورده من جوانب سيرته الذاتية - ، وتخليد
عنه ورجالات عصره الذي غلّى بأحداثه الكبيرة . ثم كان لا بد من افراد فصل
يحاكي صورة عامة عن تقسيم الخريدة ، ويصف كل قسم منها على حده .

حتى نتمكن من الوقوف على منهج العماد في التقسيم والتبويب ، وحتى يتسنى رصد ما فيه من دقة واضطراب ، والتقاط ما رقع فيه من مآخذ تمكّن الدارس من اجراء مقارنة سريعة بينه وبين الكتابين السابقين - اليتيمة والدمية - .

وقد ألحقت ذلك بفصل للمصادر الخريدة فقسمتها في قسمين : سماعية شفوية من الشعراء أنفسهم والرواة المعتمدين ، وخطية من دواوين ومجموعات شعرية وكتب مختلفة . وقد أثبتت أسماء بعض الرواة ، وأثبتت أسماء الشعراء الذين حصل العماد على دواوينهم او مجموعاتهم الشعرية ، ثم أوردت نبذة عن الكتب التي نقل عنها العماد بعض مختاراته . وقد توغيت في الحديث عن كل كتاب اعطاه فكرة عنه وعن الزمن والبلد الذي اختصر به فتبين لنا ان العماد قد اعتمد ثلاثة كتب تاريخية بالانضافة الى الكتب الأدبية وهي : مذيّل الهمداني الذي كان معظم من نقلهم عنه ينتمون الى ما قبل سنة ٥٠٠ هـ ، ومذيّل السمعاني ، وتاريخ الاندلسيين . وقد تبين لنا من هذه النبذ القصيرة مدى اعجاب العماد بأسلوب بعض كتابها كالرسالة المصرية حيث نقل عنها حرفيا في بعض التراجم ، وقلائد العقيان حين أعجب بنشر ابن خاقان فأخذ نصه كما هو في البداية ، ثم أضرب عن ذلك فابتعد عن النسخ لكنه لم يتمكن من التخلص من تأثير ذلك النشر عليه فأخذه يحلّه بلغته .

وكان لا بد في نهاية البحث من اجراء تقييم للكتاب حاولت فيه جاهدة تلمس مواطن القوة والضعف ، فأبرزت قيمته التخليدية - وهي أهم قيمة بالنسبة للدارس والباحث - في حفظها مختارات من دواوين شعرية وكتب تسرّيت لها يد الضياع . ويّنت كذلك قيمتها الأدبية في

تصويرها للذوق العام ، ولوضع الأدب والأدباء في ذلك العصر مما يفيد من أراد دراسة أدب القرن السادس . هذا علاوة عن ان قيمتها الاخبارية تروى ظمناً من تعطش الى جمع معلومات عن تراجم أهل العصر . أما من سعى الى دراسة الشعر الشيعي ، او دراسة الشعر الصقلي الذي قيل في مدح حكامهم ^{المتميزة} المسيحيين فلن يظفر من الخريدة بطائل لأن تشدد العماد الديني والمذهبي حذاه الى حذف مثل هذا النوع من الشعر . ومن أراد دراسة النقد في القرن السادس فلن يحصل من الخريدة الا على فائدة محدودة جداً ان كانت أحكام العماد النقدية فيها سريعة عامة .

ثبت بمصادر الدراسة

١- أجزاء الخريدة :

- ١- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم العراق) ٤٤٢٤١ تحقيق
محمد بهجة الأثري (بغداد : ١٩٥٥ ، ١٩٦٤ ،
(١٩٧٣)
 - والجزء الثالث (قسم العراق) قرأته منسوخا بخط الاستاذ محمد
بهجة الأثري .
 - ٢- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم فارس والعجم) مصورات في
المجمع العلمي العربي بدمشق (رقم ٣٠١١ ، ٣٠١٢ ،
(٤٢٤)
 - ٣- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم الشام) ٣٤٢٤١ وقسم يمثل
بداية قسم شعراء الشام (دون رقم) ، تحقيق شكري فيصل
(دمشق : ١٩٥٥ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٨) .
 - ٤- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم مصر) ٢٤١ نشر احمد امين
وشوقي ضيف واحسان عباس (القاهرة : ١٩٥١)
 - ٥- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم المغرب) ٣-٢٤١ تحقيق
محمد المرزوقي ومحمد المروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى
(تونس : ١٩٦٦)
 - ٦- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم المغرب) ٢٤١ تحقيق عمر
الدسوقي وعلي عبد العظيم (القاهرة :)
- استخدمت من قسم المغرب الجزء الاول من طبعة تونس والجزء الثاني
من طبعة القاهرة .

٢- المصادر :

- ١- ابن الاثير ، عز الدين علي بن محمد : الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ م ، المجلدان ١٠ و ١١ .
- ٢- الاسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم : طبقات الشافعية ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٧٠ م . الجزء الثاني .
- ٣- ابن أبي أصيبعة ، احمد بن القاسم بن خليفة : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، المطبعة الوضعية ، ١٨٨٢ م . الجزء الثاني .
- ٤- الباخريزي ، علي بن الحسن بن علي : دمية القصر وعصرة أهل العصر ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٨ م .
- ٥- ابن بسام ، ابو الحسن علي : الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، القاهرة ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٩ م . الجزء اوله ، الأول والرابع .
- ٦- البنداري ، الفتح بن علي : سنا البرق الشامي ، الطبعة الاولى ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧١ م .
- ٧- البنداري ، الفتح بن علي : تواريخ آل سلجوق ، ليدن ، بريل ، ١٨٨٩ م .
- ٨- التجاني ، عبدالله بن محمد بن احمد : رحلة التجاني ، تونس ، المطبعة الرسمية ، ١٩٥٨ م .
- ٩- الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل : يتيمة الدسر في محاسن اهل العصر ، ~~الطبعة الاولى~~ ، القاهرة ، مطبعة حجازي ، ١٩٤٧ م .
- ١٠- الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل : تتمة اليتيمة ، طهران ، مطبعة فردين ، ١٣٥٣ هـ .

- ١١- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي : المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، الطبعة الاولى ، حيدر اباد ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٨ هـ . المجلد العاشر .
- ١٢- حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بغداد ، منشورات مكتبة المثنى ، ١٩٤١ . المجلد الرابع ، الأول والثاني .
- ١٣- الحظيري ، ابو المعالي أسعد بن علي : لمح الملح ، مخطوط في مكتبة الجامعة الامريكية .
- ١٤- ابن خاقان ، ابو نصر الفتح بن محمد بن عبدالله : قلائد العقيان في محاسن الاعيان ، مصورة عن طبعة باريس ، تونس ، المكتبة العتيقة ، ١٩٦٦ م .
- ١٥- ابن خلكان ، احمد بن محمد : وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٨-١٩٧٢ م . الاجزاء : ١- ٧ .
- ١٦- ابن رجب ، عبد الرحمن بن شهاب الدين احمد البغدادي : الذيل على طبقات الحنابلة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م . المجلد الأول .
- ١٧- سبط ابن الجوزي ، يوسف بن قزاوخلو بن عبدالله : مرآة الزمان ، شيكاغو ، مطبعة جامعة شيكاغو ، ١٩٠٧ م . المجلد الثامن .
- ١٨- السبكي ، عبد الوهاب بن تقي الدين : طبقات الشافعية الكبرى : الطبعة الاولى ، مصر ، المطبعة الحسينية المصرية . المجلد السادس .
- ١٩- ابن سعيد ، علي بن موسى : النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة (المغرب - قسم القاهرة) ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠ م .

- ٢٠- أبو شامة ، عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم : الروغتين في أخبار الدولتين ، القاهرة ، مطبعة وادى النيل ، ١٢٨٨ هـ ، الاجزاء ١٩ و ٢ .
- ٢١- أبو شامة ، عبد الرحمن بن اسماعيل : تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ، القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٤٧ م .
- ٢٢- الصفدى ، صلاح الدين خليل بن أيبك : الوافي بالوفيات ، فيزيادن ، دار النشر فرانز شتاينر ١٩٣١-١٩٦٢ م . الاجزاء ، الأول دلتان وهرابج .
- ٢٣- ابن ظفر الصقلي ، محمد بن ابي محمد بن ظفر : سلوان المطاع في عدوان الاتباع ، طبع حجر ١٢٧٨ هـ .
- ٢٤- عباس ، احسان : العرب في صقلية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٩ م .
- ٢٥- العرشى ، حسين بن احمد : بلوغ المرام ، في شرح مسك الختام ، القاهرة ، مطبعة البرتىرى ، ١٩٣٩ م .
- ٢٦- ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن احمد بن محمد : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٥٣٠ هـ . الجزء الرابع .
- ٢٧- العماد الكاتب ، محمد بن محمد بن حامد : الفتح القدسي في الفتح القدسي ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر .
- ٢٨- عمارة اليمني ، عمارة بن ابي الحسن الحكي اليمني : النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية ، شالون ، مطبعة مرسو ، ١٨٩٧ م .

- ٢٩- القفطي ، علي بن يوسف : المحمدون بن الشعراء وأشعارهم ،
الرياض ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٩٧٠ م .
- ٣٠- القلقشندي ، ابو العباس احمد : صبح الاعشى ، القاهرة ،
المطبعة الاميرية ، ١٩١٣ م . الجزء الخامس .
- ٣١- لسترنج ، كي : بلدان الخلافة الشرقية ، بغداد ، مطبعة
الرابطة ، ١٩٥٤ م .
- ٣٢- مصطفى ، شاكِر : مذكرات عن مصادر التاريخ الاسلامي ، كويت ،
مطبعة جامعة الكويت ، ١٩٧٢ م .
- ٣٣- المقرئ ، احمد بن محمد : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،
بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٨ م . الجزء الثاني .
- ٣٤- ابن منظور ، محمد بن مكرم : لسان العرب ، بيروت ، دار صادر
ودار بيروت ، ١٩٦٨ م . الجزء اول : النون والمراجع عشر .
- ٣٥- هارون ، عبد السلام : نوادير المخطوطات ، الطبعة الاولى -
القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥١ م .
- ٣٦- الهمداني ، محمد بن عبد الملك : تكملة تاريخ الطبري ، الطبعة
الاولى ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٥٩ م .
- ٣٧- ابن واصل ، محمد بن سالم : مفرج الكروب في اخبار بني ايوب
(٣ و ٤) ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٥٧ م .
- ٣٨- ياقوت الرومي ، ياقوت بن عبد الله الحموي : معجم الادباء ، الطبعة
الثانية ، القاهرة ، مطبعة هندية ، ١٩٢٤ م . الأجزاء : الأول
والثاني والخامس والسابع .

ج - المقالات والمواد الموسوعية :

- ١- الأثرى ، محمد بهجة : " كاتب الدولتين النورية والصلاحية " مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد ٤ ، ص ١٦-٣٤ ، ١٩٦٨ م .
- ٢- Gabrieli, Francesco : "The Arabic Historiography of the Crusades" in Historians of the Middle East, edited by Bernard Lewis, and P.M. Holt, London, Oxford University Press 1962.
- ٣- M. Hilmy, M. Ahmad : "Some notes on Arabic Historiography during the Zengid and Ayyubid period" in Historians of the Middle East, edited by Bernard Lewis, and P.M. Holt, London, Oxford University Press 1962.
- ٤- Pellat, Charles, "Ibn Bassam" in Encyclopaedia of Islam, V. III, New Edition, Leiden, Brill, 1971.

الملحق (١)

المصنفين

جدول (١) : الرواية والسامع

البلد	شعراء أنشدوه	شعراء سمعهم ينشدون	شعراء كتبوا اليه	رواية واحدة عن الشاعر	رواية متعددة عن الشاعر	أنشد له أو سمع له أو أنشده بعضهم له	شعر سائر يفنى أو يتغل به
١- العراق	٤٨	٨	١٨	٨٨	١٣	٢٣	٩
٢- فارس والعجم	٢٤	٤	٦	٤٣	٢	١٥	-
٣- الشام	٢٨	٤	٦	٨٩	٧	١٣	١٠
٤- الحجاز واليمن	٣	-	-	٧	-	-	-
٥- مصر	٦	١	٢	٢٩	١٣	٥	١
٦- المغرب والاندلس	-	-	-	١٨	١٤	١	-

جدول (٢) دواوين الشعراء ومجموعاتهم ، كراساتهم ودروجهم ،
مجموعات شعرية ضمت مختارات عدة شعراء .

البلد	نتاج الشعراء من دواوين ومجموعات ومقامات	كراسات الشعراء ودروجهم وتعليقاتهم ومسوداتهم	مختارات لتراجم وردت في مجموعات شعرية ضمت مختارات لعدة شعراء
١- العراق	١٢	١٨	٣٦
٢- فارس والعجم	٦	-	٢٣
٣- الشام	٦	١٢	٦
٤- الحجاز واليمن	-	-	١
٥- مصر	٨	١٦	٢٣
٦- المغرب والاندلس	٤	-	٦

جدول (٣) الكتب

اسم المصدر	العراق	فارس والمعجم	الشام	الحجاز واليمن	مصر	المغرب والاندلس
١ الذيل على تاريخ الطبري	١٣	٢	-	-	-	٢
٢ الذيل على تاريخ بغداد	٥٥	٣٨	٢٥	٥	٤	٩
٣ لمح الملح	-	٢	-	-	-	-
٤ الاعجاز في الأحاجي والألغاز	١	-	-	-	-	-
٥ الرسالة المصرية	-	-	٢	-	١٠	٣
٦ الحديقة	-	-	١	-	-	١٨
٧ جنان الجنان ورياض الأذهان	-	-	-	١	٢٨	١٩
٨ المختار من النظم والنثر	-	-	-	-	١٣	٦٥
٩ وشاح دمية القصر	-	٣	-	-	-	-
١٠ مختصر المفيد في أخبار زييد	-	-	-	٣٥	-	-
١١ النكت المصرية في أخبار الوزارة المصرية	-	-	-	٢	-	-
١٢ الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم	-	-	-	-	٢	-
١٣ الدرة الخلية من شعر شعراء الجزيرة	-	-	-	-	-	٤٥
١٤ فرائد العقيان في محاسن الأعيان	-	-	-	-	-	٦٩
١٥ نزهة الأنفس في أخبار أهل الأندلس	-	-	-	-	-	١
١٦ تاريخ الأندلس	-	-	-	-	-	١
١٧ الراجي في مدح جواهر الناجي	-	١	-	-	-	-
١٨ أبقار الأفكار - للرشيد الوطواط	-	١	-	-	-	-
١٩ سلوان المطاع في عدوان الأتباع	-	-	-	١	-	-
٢٠ أبقار الأفكار - لابن شرف القيرواني	-	-	-	-	-	١

جدول (٤) نقول لم يصح بمصادرها

البلد	عدد التراجم
١ العراق	٥٠
٢ فارس والمجم	٤٧
٣ الشام	٤٢
٤ الحجاز واليمن	-
٥ مصر	١٠
٦ المغرب والاندلس	٤٦ (الاندلس وحدها (٣٩

جدول (٥) شعراء قيد أسماءهم ثم لم يثبت لهم شـــــــــــــــــــــعرا

البلد	عدد التراجم
١ العراق	٣
٢ فارس والمجم	٢
٣ الشام	٣
٤ الحجاز واليمن	٦
٥ مصر	٢
٦ المغرب والاندلس	١ (الترجمة في المغرب)

الملحق (٢)

بيان الترجمات التي نقلت عن الخريدة
في المصادر (١)

١- معجم الأديباء المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : ياقوت عبد الله
الحموي الرومي (ت ٦٢٦)

أحمد بن عبد الله بن سليمان المصري	١٦٤ : ١
أبو اليسر شاذلي بن عبد الله بن محمد بن أبي المجد المصري	١٦٦ : ١
أبو العباس أحمد بن حبة الله بن العلاء بن منصور المخزومي المعروف بالصدر ابن الزاهد	١٢٥ : ٢
أسامة بن منقذ	١٧٤ : ١٨١ : ١٩٣
إسحق بن إبراهيم الموصللي	١٩٧ : ٢
الحسن بن صافي ملاك النحاة	٧٨ : ٣
الحسن بن علي بن بركة بن عبدة	١٥٥ : ٣
عشان بن عيسى البلخلي	٤٨ : ٤٤٥ : ٤٤٣
العلاء بن الحسن بن الموصلايا	٧٢ : ٥
علي بن ثروان بن الحسن الكندي	١٠٥ : ٥
علي بن الحسن بن علي الباخرزي	١٢١ : ٥
علي بن زيد البيهقي	٢١٤ : ٥
علي بن عيسى بن وئاس	٢٨٧ : ٥
علي بن المبارك أبي المعالي بن علي	٣٠١ : ٥

(١) ما وضعت أزاء هذه العلامة * جرت الإشارة إليه دون نقل .

القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري	١٦٧:٦
محمد بن احمد الابيوردى	٣٤٣:٦
محمد بن عبيدالله ابو الفتح ابن التعاويذى ويعرف بسبط ابن التعاويذى *	٣١:٧

٢- انباء الرواة على أنباء النحاة : لعلي بن يوسف القفطي (٥٦٨-٦٤٦)

الحسن بن صافي بن عبدالله بن نزار بن ابي الحسن النحوى البغدادي	٣٠٩:١
الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن احمد بن-ن محمد ابن وهب الدباس	٣٢٨:١
الكندى (المعروف بالبارع)	١٢:٢
سعيد بن المبارك بن علي بن الدهان البغدادي	٥١:٢
عبدالله بن احمد بن احمد بن احمد بن الخشاب ابو محمد النحوى البغدادي	١٠٢:٢

٣- المحمدون من الشعراء واشعارهم : لجمال الدين علي بن يوسف القفطي

(٥٦٨-٦٤٦)

محمد بن حيدر بن عبدالله بن شعيبان البغدادي	١٩٥
ابن حيدر الشاعر	١٩٧
الاديب ابو الفرج محمد بن الحسن بن الحسين بن خليل البيتي	٢١٣
الفقيه محمد بن الحسن بن كامل المالقي	٢٩٥
محمد بن خليفة بن محمد السنبسي	٣٠٤

٤- مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي ، يوسف بن قزاوغل بن عبد الله (ت ٦٥٤)

العلاء بن الحسن بن وئيب بن موعلايا	٨ : ٨
ابن الربارية	٢٦ : ٨
مؤيد الدين ابو اسماعيل الحسين بن علي بن محمد	٥٧ : ٨
الكاتب الطخرائي	
القاضي محمد بن نصر بن منصور بن سعد الهروي *	٧٠ : ٨
المظفر بن محمد السهروردي الملقب بالمرتضى *	٧٥ : ٨
ابو سعد يحيى بن علي بن الحسن الحلواني	٧٦ : ٨
الفزي ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن محمد *	٨٢ : ٨
العزیز (عم العماد) *	٨٦ : ٨
مرشد بن علي بن المقلد بن نصر بن منقذ	٩٨ : ٨
الحسن بن يحيى بن روبيل ابو محمد الآبار الدمشقي	١٠٠ : ٨
منصور بن الخليفة الراشد	١٠١ : ٨
مسلم بن الخضر بن مسلم ابو المجد الحموي	١١٧ : ٨
الاحدب المعلم البغدادي	١٢٦ : ٨
محمد بن نصر ابو عبدالله العكاوي القيسراني *	١٢٩ : ٨
احمد بن منير الطرابلسي	١٣٣ : ٨
حسان بن نمير البدوي الشاعر الكليبي	١٧٨ : ٨
عبدالله بن احمد بن الحسين بن اسحق ابو محمد	١٨٠ : ٨
الحميري ويعرف بابن النقاد الكاتب	
ابو المعالي الكتيبي الحظيري	١٨٦ : ٨
عمارة بن الحسن ابو حمزة اليمني الشاعر	١٨٩ : ٨
عمر بن محمد بن عبدالله ابو شجاع البسطامي البلخي	٢٠٩ : ٨
الحافظ ابن عساكر ، علي بن الحسن بن شبة الله	٢١٣ : ٨

محمد بن مسعود ابو المعالي ابو القاسم الاصفهاني	٢١٥ : ٨
القاضي كمال الدين الشهرزوري	٢١٦ : ٨
تاح الملوك بوري بن أيوب	٢٤١ : ٨

٥- الروضتين في اخبار الدولتين : لأبي شاه ، عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي . (ت ٦٦٥)

(خبر عن ابن منير والقيصري) *	٩١ : ١
ابو الفتح محمود بن اسماعيل بن قادوس *	١٠٣ : ١
الصالح بن رزيك *	١٢٠ : ١
ابو الفرج عبد الله بن سعد الموصلي *	١٢٩ : ١
المهذب ابو علي الحسن بن علي بن الزبير	١٤٧ : ١
عرقلة الكلبي *	١٧٧ : ١
علي بن مهدي ملك اليمن *	٢١٦ : ١
ابو القاسم عتبة الله بن عبد الله بن كامل	٢٢٤ : ١
المهذب بن اسعد	٢٤٠ : ١
سعادة الاعشى	٢٥٣ : ١
البهاء السنجاري	٢٥٣ : ١
القاضي ابو محمد عبد الله الحثاني الدياجي *	٢٧١ : ١

٦- عيون الانباء في طبقات الاطباء : لابن ابي اصيبعة ، احمد بن القاسم بن خليفة (ت ٦٦٨)

مهذب الدين بن الناصر ، ابو الحسن علي بن ابي عبد الله عيسى بن عتبة الله	١٦٢ : ٢
--	---------

٧- وفيات الاعيان في انباء ابناء الزمان : لاحمد بن محمد بن ابي بكر - ابن
خلكان - (٦٠٨-٦٨١)

ابن عسكر الموصلی ، ابراهيم بن نصر بن عسكر	٣٨ : ١
ابراهيم بن يحيى بن عثمان الغزى الشاعر	٥٨ : ١
ابن الخازن الكاتب ، احمد بن محمد بن الفضل	١٥٠ : ١
ناصر الدين الارجاني ، احمد بن محمد بن الحسين	١٥١ : ١٥٢
القاضي الرشيد ابن الزبير ، احمد بن علي بن ابراهيم	١٦١ : ١٦٢
احمد القلرسي النفيس ، احمد بن عبد الفني بن احمد	١٦٥ : ١
اسامه بن منقذ	١٩٦ : ١٩٩
الاسعد ابن ماتي ، اسعد بن الخطير مهذب بن عينا	٢١١ : ١
ابو الصلت الاندلسي	٢٤٣ : ٢٤٥
تاج الملك يوري بن ايوب بن شاذى ، الملقب مجد الدين	٢٩١ : ١
تميم بن المعز بن باديس بن المنصور الصنهاجي	٣٠٤ : ١
ابن السراج ، جعفر بن احمد بن الحسين	٣٥٨ : ١
ابن ابي الشخباء المسقلاني ، الحسن بن عبد الصمد	٨٩ : ٢
ملك النحاة ، ابو نزار الحسن بن عافي بن عبدالله	٩٢ : ٢
العلم الشاتاني ، الحسن بن سعيد بن عبدالله	١١٣ : ٢
فخر الكتاب الجويني ، الحسن بن علي بن ابراهيم	١٣١ : ٢
دبيس بن عذقه	٢٦٣ : ٢
بدران بن عذقه (اخو دبيس) *	٢٦٤ : ٢
ابو المعالي الحظيري ، سعد بن علي بن القاسم *	٣٦٦ : ٢
ابن الدهان النحوى ، سعيد بن المبارك بن علي بن عبدالله *	٣٨٤ : ٢
ابو الثناء محمود والد ابي الخنائم مسلم بن محمود الشيزى	٥٢٥ : ٢

الترجمة لابن ظافر الحداد ، والمختارات للعيني	٥٤٢ : ٢
المرتضى ابن الشيرازي ، عبدالله بن القاسم بن المظفر ابن علي	٥١ : ٣
شرف الدين ابن ابي عمرو ، عبدالله بن محمد بن هبة الله	٥٤ : ٣
اسعد الموصلي المعروف بابن الدهان	٥٩ ، ٥٨ : ٣
الشراف ضياء الدين ابن عبيد الله زيد بن محمد بن محمد الحسيني العلوي	٦١ : ٣
ابن ناقيدا	٩٩ : ٣
ابن الخشاب ، عبدالله بن احمد بن احمد بن احمد	١٠٢ : ٣
ابو الحكم المغربي (طبيب)	١٢٣ : ٣
القاضي الفاضل	١٥٩ : ٣
المختارات للفيثابو عبد الله محمد بن ابي العباس التيفاش ، والترجمة لعبد المؤمن صاحب المغرب	٢٣٩ : ٣
الترجمة لسلي بن الحسن بن علي الباخري ، والمختارات علي بن الحسن البيهقي	٣٨٧ : ٣
ابن مهران الموصلي ، علي بن سعد بن علي علي بن منقذ *	٣٩٤ ، ٣٩٣ : ٣ ٤١٠ : ٣
علي بن محمد بن علي الصليحي	٤١٥ : ٣
عمارة اليمني ، عماره بن علي بن ريدان	٤٣٦ ، ٤٣٥ : ٣
ابن السوادى الواسلي ، الحلاء بن علي بن محمد	٤٨١ : ٣
القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي	٤٨٤ : ٣
المختارات لسعد بن ابراهيم الشيباني الاسعدي ، والترجمة لفتيان الشاغوري	٢٥ : ٤
الحري صاحب المقامات ، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان	٦٦ ، ٦٥ : ٤

الفزالي ، ابو حامد محمد بن محمد بن محمد	٢١٨ : ٤
ابو الحسين احمد بن المبارك ، المعروف بابن الذل	٢٢٨ : ٤
القاضي كمال الدين الشهرزوري ، محمد بن عبدالله بن القاسم	٢٤٣ : ٤
المختارات لتاج الدين ابو طاهر يحيى بن عبدالله الشهرزوري ، الترجمة لكامل الدين الشهرزوري	٢٤٥ : ٤
القاضي محي الدين ابن الشهرزوري ، (ابن القاضي كمال الدين الشهرزوري)	٢٤٧ : ٤
ابن حمدون صاحب التذكرة ، محمد بن الحسن بن محمد الملقب بكافي الكفاة	٣٨٠ و ٣٨١ : ٤
ابو علي محمد بن الحسين بن ابي الشبل البغدادي *	٣٩٣ : ٤
ابن ظفر الصقلي ، محمد بن محمد ، المنعوت بحجة الدين	٣٩٧ : ٤
الخبر عن ابي الشفاء محمود بن نعمه بن ارسلان النحوي الشيزي ، والترجمة لابن سكرة الشاعر	٤١٤ : ٤
ابن عمار الاندلسي ، محمد بن عمار - ذو الوزارتين - المختارات لابي الطيب ابن البزاز ، والترجمة لابي بكر ابن زرار	٤٢٨ : ٤
الخبر عن احمد بن محمد بن الدويدة ، والترجمة لابن حيوس الشاعر	٤٣٧ : ٤
ابن الهباريه ، محمد بن محمد بن صالح بن حمزه الابله البغدادي ، ابو عبدالله محمد بن بختيار بن عبدالله	٤٤٠ : ٤
ابن التعاويذي الشاعر ، محمد بن عبيدالله بن عبد الله	٤٥٧ و ٤٥٣ : ٤
	٤٦٥ و ٤٦٣ : ٤
ابن التعاويذي الشاعر ، محمد بن عبيدالله بن عبد الله	٤٧٢ و ٤٧١ : ٤

ابو شجاع الفرضي المصروف بابن الدشان ، محمد بن علي بن شعيب	١٣ : ٥
محمد بن اسماعيل القاضي جد بني عبّاد *	٢٣ : ٥
ظهير الدين الروذراوري ، محمد بن الحسين بن محمد	١٣٥ : ٥
المختارات للشيخ محمد بن عبد الملك الفارسي ، والترجمة للفارابي الفيلسوف	١٥٦ : ٥
الالوسي (ابو سعيد المؤيد) ، المؤيد بن محمد بن علي	٣٤٦ : ٥
الخبر عن محمد ابن الالوسي ، والترجمة لوالده المؤيد	٣٤٨ : ٥
المختارات لابي محمد الحسن بن محمد بن علي بن ابي الضؤ العلوي ، والترجمة للمهذب بن ابي صفرة	٣٥٦ : ٥
ابو المصنف نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن النعمري	٣٨٤ ، ٣٨٣ : ٥
البديع الاسطرلابي ، نسبة الله بن الحسين بن يوسف	٥٠ : ٦
ابن القطان البغدادى ، نسبة الله بن الفضل بن القطان عبد العزيز	٥٤ : ٦
ابن سناء الملك (القاضي السعيد) ، نسبة الله بن جعفر بن محمد	٦٦ ، ٦٥ : ٦
يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقى الاندلسي القرطبي	٢٠٤ : ٦
الخطيب الحصكفي ، يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد	٢٠٦ ، ٢٠٥ : ٦
المختارات لابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم الطنزي ، والترجمة للخطيب الحصكفي	٢١٠ : ٦
صلاح الدين الايوبي	٢٠٨ : ٧

يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال ، الملقب بالموفق	٢٢٣ ، ٢٢١ ، ٢١٩ : ٧
المختارات لعبد العزيز بن الحسين بن الجيـهاب ، والترجمة لخالة الموفق ابن الخلال	٢٢٣ : ٧
المختارات لعبد السلام بن الجـكـر ، والترجمة للموفق ابن الخلال	٢٢٤ : ٧
ابن الدري ، يوسف بن درة *	٢٣٠ : ٧

٨- النجم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة (المغرب - قسم القاهرة) : لعبد الملك بن سعيد (ت ٦٨٥)

عبدالله بن اسماعيل الحسيني الزيدي	٢١١
الوزير ابو الفاراح الصالح بن رزيك النساني	٢١٨
الامير ابو الطاهر قمر الدولة جعفر بن دواس الكتامي	٢٢٥
الامير ابو التريا	٢٢٧
ابو الرضا سالم بن علي بن اسامه	٢٥٠
الجلس المكين ابو المعالي بن الحباب عبد العزيز بن الحسين	٢٥٦
الموفق ابو الحجاج يوسف بن محمد	٢٦١
محمد بن سلامه الكاتب القاهري *	٢٦٣
السديد علم الرؤساء ابو القاسم عبد الرحمن ابن	٢٦٦
هبة الله بن حسن بن رفاعه المصري	
الخطير مهذب بن زكريا المعروف بابن معاتي	٢٦٨
السعيد بن سناء الملك	٢٧٣
ابو القاسم هبة الله بن عبدالله بن كامل	٣٠٣
ابو عبدالله محمد بن بركات بن هلال	٣١٠
الطبيب حسين بن ابي زفر الانصاري	٣١٣
ابو العباس احمد بن مفرج *	٣٣٠

الوجيه بن الذروي ابو الحسن علي بن يحيى ٣٣٥، ٣٣٣

٩- رحلة التجاني - لعبدالله بن محمد بن احمد التجاني (٦٧٠ - ٧١٧ انقطعت اخباره)

التراب السوسي	٤٣
سلام بن فرحان	١٠١
ابو ساكن عامر بن محمد بن مكي بن كامل بن جامع	١٠٢
جماعة من اهل المهديّة *	٣٦٧

١٠- تلخير مجمع الآداب في معجم الألقاب : لابن القوطي ، عبد الرزاق بن احمد (٦٤٢ - ٧٢٣)

عز الدين ابو المهند - سام بن قضة بن عبدالله العقيلي	٥٢ : ٤
عز الدولة ابو عبدالله الحسين بن محمد بن عبدالوهاب السيبي	١٣٧ : ٤
عز الدين ابو عبدالله عزيز بن محمد بن عبدالله الشلمكي	٢٤٠ : ٤
عز الدين ابو الحسن علي بن المرتضى بن محمد العلوي الاصفهاني	٢٦٦ : ٤
عز الدين ابو عبدالله محمد بن عاصم بن محمد الاصفهاني	٣١٢ : ٤
عز الدين ابو نصر احمد بن ابي الرجاء حامد ابن - محمد بن اله القرشي	٤٠٤ : ٤
عضد الدين ابو الفوارس مرفت بن مؤيد الدولة اسامة بن مرشد ابن منقذ الشيزري الامير الأديب	٤٥٧ : ٤
عفيف الدين ابو المفاخر عمر بن احمد بن علي الاصفهاني	٥٠٥ : ٤
علم الدين ابو علي الحسن بن سعيد بن عبدالله - الشاتاني الاديب	٥٧٦ : ٤
علم الدين ابو محمد الحسن بن ابي الحسن علي بن ابي يعلى حمزه ابن الاقساسي العلوي الكوفي النقيب بالكوفة	٥٧٦ : ٤

- علم الدين ابو الحسن علي بن اسماعيل بن باتكين ٦٠٠ : ٤
 الجوسري العضدي الاديب يعرف بابن الركابسلار
 علم الفضل ابو منصور المبارك بن سلامه بن محمد ٦١٨ : ٤
 الخلطي البغدادي
 عماد الدين ابو الحليب طاهر بن محمد الشيرازي ، ٧٤٢ : ٤
 قاضي القضاة
 عماد الدين ابو المظفر عبد الرحيم بن احمد بن ٧١٢ : ٤
 القائد محمد ابن عبدالرحمن الخولي رئيس خوى
 عماد الدين ابو نصر علي بن الوزير عضد الدين بن ٧٨٨ : ٤
 محمد بن عبدالله
 عماد الشرف ابو العلا محمد بن شرف الدين احمد بن ٨١١ : ٤
 شبة الله بن عبد الوهاب الانصاري الاصفهاني
 عمدة الدين ابو عبدالله محمد بن عبد الرزاق ابن ٨٩١ : ٤
 شيخ الشيوخ عبدالله الاعرج الساوي
 عمدة الدين ابو المعالي شبة الله بن علي بن ٨٩٦ : ٤
 ابراهيم الشيرازي القاضي
 العميد ابو محمد الحسن بن احمد بن عبدالله النيسابوري ٩٠٥ : ٤
 الكاتب
 العميد ابو بشر خير بن محمد بن احمد بن حواري ٩١٤ : ٤
 المعري الاديب
 علاء الدين ابو القاسم عبد العزيز بن اسحق بن عيسى ١٠٢٨ : ٤
 العمي النطنزي الاديب

١١- الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد : جعفر بن ثعلب الأدفونسي

(٧٤٨-٦٨٥)

احمد بن علي الرشيد الاسواني

الحسن بن علي بن ابراهيم الاسواني	١٩٤
سهل بن حسن الاسنائي	٢٥٧
علي بن احمد بن عرام الاسواني	٣٧١
علي بن عمر الهاشمي القوصي	٣٩١
علي بن محمد ابن البرقي القوصي	٤٠٥
علي بن محمد ابن النضر الاسواني	٤٠٨
محمد بن علي بن النمر (أنجب الدين الهاشمي) الاسنائي	٥٦٥
مكي ابو الحزم القوصي	٦٥٩
هبة الله بن علي بن عرام الاسواني	٧٠١

١٢- فوات الوفيات : لغفر الدين محمد بن شاكر الحلبي (ت ٧٦٤)

الحسن بن احمد بن محمد بن جكين الشاعر البغدادي	١٤٨:١
الحسن بن علي بن نصر بن عقيل	١٥٨:١
الحسين بن علي بن احمد بن عبد الواحد بن بكر بن شبيب الطيبي	١٧٩:١
ابو القاسم هبة الدين الحسين بن يوسف بن محمد (البديع الاسطرابي)	٣٩٠:٢
ابو القاسم هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز--ز (ابن القطان الشاعر المشهور البغدادي)	٣٩٢:٢

١٣- الوافي بالوفيات : لصلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي (٦٩٦-٧٦٤)

محمد بن محمد بن مواهب الشاعر ابن الخراساني البغدادي الشاعر*	١٥٠:١
الوزير عميد الدولة محمد بن محمد بن جبير	٢٧٢:١
محمد بن محمد النزالي	٢٧٧:١
محمد بن ابراهيم الأسدي	٣٥٦:١

محمد بن اسماعيل المعروف بالتاريخ	٢٢٠ : ٢
محمد بن جعفر بن بكر بن الآمدى المعروف بالكامل	٣٠٢ : ٢
محمد بن حسان ابن احمد بن الحسين بن الخضمر	٣٣٠ : ٢
المهذب ابو طالب	
محمد بن عبيد الله بن عبد الله (ابن التعاويذي) *	١٢ : ٤
محمد بن عبد الملك بن عبد الحميد ابو عبد الله الفارقي الزاهد	٤٤ : ٤
محمد بن علي ابو النصر الهاشمي الاسنوي	١٤٤ : ٤
محمد بن علي بن عبد الله بن احمد الحلوي الصراقي	١٥٥ : ٤
محمد بن علي بن البواب ابو عبيد الله الموصل	١٥٩ : ٤
محمد بن عيسى اليماني	٣٠٣ : ٤
محمد بن مسعود القسام الاصبهاني المعروف بالغفر النحوي *	٢٣ : ٥
محمد بن المؤيد بن علي بن احمد الألويسي	١٠٢ : ٥
محمد بن الهيثم بن محمد الاصبهاني (افضل الدين الاصبهاني)	١٦٩ : ٥
محمد بن يحيى بن محمد بن هبيرة ابن الوزير *	١٩٨ : ٥
الفرزي ، ابو اسحاق ابراهيم بن عثمان بن محمد *	٥١ : ٦
ابراهيم بن هبة الله بن علي الدياري	١٥٧ : ٦
النقيس القطرسي ، احمد بن عبد الغني بن احمد بن عبد الرحمن	٧٣ : ٧
البتي الكاتب ، احمد بن عبد الولي ابو جعفر	١٦٠ : ٧
احمد بن عمرو الموصل الكاتب	٢٦٧ : ٧
احمد بن الفتح المعروف بحسام الادب	٢٨١ : ٧
ابو المختار النويندي جاني ، احمد بن محمد	١٤٢ : ٨
ابو المكارم الحنفي ، احمد بن عبد السلام بن محمود الفرزوي	٣٠٨ : ٨
أسامة بن عرش بن سقذ (٣٧٨ اشارة ، ٣٨٠ نقل)	٣٨٠ : ٣٧٨ : ٨
الأكرم بن عبد الواحد بن هبيرة *	٣٤٤ : ٩

١٤- البداية والنهاية في التاريخ : لعماد الدين أبي الفداء ابن عمر بن كثير
(ت ٧٧٤)

محمود بن اسماعيل بن قادوس	٢٣٥
عبد العزيز بن الحسن بن الحباب الاغلي - المعروف بابن الجليس	٢٥١
عمارة اليمني الشاعر	٢٧٦

١٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لابن تفرج بردي (ت ٨٧٤)

شبل الدولة ابو الهيجاء البكري	٢٠٤ : ٥
ابن الهباريه	٢١٠ : ٥
الفقيه محمد بن ابي العباس	٣٦٣ : ٥
صلاح الدين	٥٦ : ٦
ابو محمد عماره بن ابي الحسن	٧٠ : ٦
شهاب الدين بن الصفي	٧٥ : ٦
الحافظ ابن عساكر	٧٧ : ٦
القاضي الفاضل .	١٥٦ : ٦



الموسم

9.

16-17-18

موت

مجلس

5

15

الحسين

البرص:

رجوع

C
1
E

over

4

25

15

五、



3

19

7.

1

!

9

5.

1

1

فهرست المحتويات

صفحة

القسم الأول : تعريف بالعماد الكاتب مؤلف الخريدة

- أ - نسبه وأسرته ١
ب - مراحل حياته :

- ١ - مولده ونشأته ٥
٢ - اقامته ببغداد ٧
٣ - الإقامة في اصبهان ١٠
٤ - الإقامة في العراق ١٢
٥ - في صحبة نور الدين ١٥
٦ - في عهد الملك الصالح ١٧
٧ - في صحبة صلاح الدين ١٨
٨ - في عهد أبناء صلاح الدين ٢٢
٩ - وفاة العماد ٢٤

ج - شخصية العماد :

- ١ - صورة عامة ٢٤
٢ - العماد الشاعر ٢٩
٣ - العماد الكاتب ٣٤
٤ - العماد المؤرخ ٣٥

د - مؤلفات العماد :

- ١ - المؤلفات التاريخية ٣٨
٢ - المؤلفات الأدبية ٤٢
٣ - كتب التراجم ٤٣

القسم الثاني : دراسة في كتاب الخريدة

- ١- الفصل الأول : بحث في نوع المؤلفات التي تنتهي إليها الخريدة ٤٥
- ٢- الفصل الثاني : تأليف الخريدة : دواعيه ومجاليه ٦٨
- ٣- الفصل الثالث : منهج الخريدة وما يلحق به ٨١
- ٤- الفصل الرابع : مصادر الخريدة ١٢٣
- ٥- الفصل الخامس : كتاب الخريدة من حيث القيمة ١٦٨
- خاتمة ١٨٨

ثبت بالمصادر

ملحقات :

- ١- ٥ جداول تبين مصادر الخريدة
- ٢- بيان الترجمات التي نقلت عن الخريدة في المصادر
- ٣- بعض الخرائط التوضيحية .